تعديل السلوك الإنساني

يافا وائل عبدربه



تعديل السلوك الإنساني

يافا وائل عبدربه

٢٠٠٨

دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

١٥٥,٤

عبدربه، يافا وائل

تعديل السلوك الإنساني/ يافا وائل عبدربه._عمان: دار يافا ، ٢٠٠٨

(   ) ص

ر.إ : ١٢١٣/ ٤/٢٠٠٨

الواصفات : / سيكولوجية الطفولة/ / الأطفال/ / سلوك الطفل

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨



دار يـــافـــا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – تلفاكس ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٧٧٨٧٧٠

ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن

E-mail: dar_yafa @yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإنه من دواعي سرورنا، أن نرى طفلاً صغيراً يناقش ويحاور الكبار محاولاً إبداء رأيه. وإننا كتربويين نؤمن بأن هذه الاتجاهات من الأطفال في مثل هذا العمر إنما تنبع من تقدير الطفل لذاته وقناعاته بأفكاره وآرائه. وهذا التقدير نحن من يغرسه في شخصية الطفل، فهي مسؤولية مجتمعة، وبذلك عندما نحيط الطفل بقدرات مستمدة من أفكارنا وعباراتنا، فإننا نضيق عليه آفاق تفكيره، فلنجعل له مساحة للاختيار والتفكير، فكل لحظة اختيار نمنحه إياها سوف نجني ثمارها مستقبلاً بإذن الله.

ولإيماننا بأهمية تعديل السلوك بطرق صحيحة في صقل شخصية الطفل، فقد ألقينا الضوء عليه في هذا الكتاب، كما تطرقنا إلى علاج بعض المشكلات السلوكية والنفسية لدى الأطفال.

وعندما أنظر إلى بعض الكتب المتداولة في الموضوعات التي تخص الأطفال، فان هذا الكتاب الذي بين ايدينا يعرض المشكلات التي يعاني

منها المربي وكيفية علاجها، فإنه يساعد في تجاوز الكثير من المشكلات السلوكية متمنياً أن يساعد هذا الكتاب كل أب وأم أو أي انسان له علاقة بالتربية إلى المزيد من الاطلاع والقراءة في هذا الموضوع الهام.

ما أجمل أن يعيش أحدنا ومعه نعمة عظيمة، وهي أن يكون هناك إنسان مسؤول عنه تغمره البهجة والسرور، ونحن ننظر إليه يطل على عالم جديد.

وكم هي متعة أيضاً أن نشارك أولادنا في رؤية الحياة والعالم بشكل جديد ومتألق ونقوم بتوجيه هذا الجيل الحبيب ونضع بين يديه حصيلة تجاربنا وخبراتنا فنكتشف معاً في كل يوم أمراً ممتعاً يجلب البهجة والسرور لنستمتع معاً في هذا العالم الذي نصنعه بأيدينا فكلما أعطينا أولادنا أكثر كلما ردوا إلينا ذلك في المستقبل، والعطاء لا يكون مادياً محسوساً فحسب ولكنه عطاء الحب والحنان لنساعده على النمو السوي ونجعل منه إنساناً رائعاً متميزاً سعيداً واثقاً من نفسه وقدراته كما ونصل به لفن التعامل مع الحياة والآخرين وأن يكون دائماً مستعداَ ومتأهبا لما سيتعرض له في مقتبل الأيام. فلنسع لتقديم كل ما لدينا من الوقت والحب والثقة بحيث نجعل من أولادنا أحبابنا جسوراً صلبة قوية متينة بحيث يصمدوا أمام الرياح والعواصف التي قد تطل وتظهر؟ إما الآن وإما فيما بعدالمهم أن يكونوا دائماً جاهزين مستعدين.

وأنني أنصح جميع المعنيين بهذا الكتاب أن يستشعروا المتعة وهم يربون هذا الجيل المتعة في التعلم من الأولاد كما نستمتع عندما نعلمهم ونشاهد هذا البرعم الجميل الذي يسير بأفكارهم الصغيرة الجميلة النقية وعواطفه الصادقة ورؤية شخصيته وهي تتكامل وتستقل ونظرته للحياة وكيف سيستقبلها في قابل الأيام وأن نتعلم منهم كيف نقول (لا) من غير أن نشعره بخيبة الأمل والحزن الشديد وكيف نقول له (نعم) من غير إفساد أو تدليل مفرط ونجعل منه إنساناً قادراً على أن يوازن بين رغباته الخاصة ورغبات الناس الآخرين وأن يكون إنساناً حراً، فمن خلال رؤيتنا لهذا البرعم ينضج وينمو أمامنا نعيش لحظات من السعادة لا يعادلها شيء فهي تذكرنا نحن أيضاً بطفولتنا الخاصة فكل منا يحمل بين جوانبه ذكريات طفولته ويحن إليها طوال حياته فما وصلنا إليه الآن ما هو نتاج لطفولتنا والأيام والسنوات الأولى من حياتنا علنا نتابع معرفتنا لشخصيتنا ونقاط القوة والضعف فينا وهذا مما يعيننا على مواصلة الحياة والتأقلم فيها وعلى تطوير الجوانب الإحساسية لدينا والتكيف مع ما لدينا من الأشياء السلبية، وكذلك لا بد لنا أن نرى تأثير تربيتنا وعنايتنا على أولادنا ومستقبل حياتهم فعلينا أن نقوم بدور ناجح في هذه الحياة لنصل لبر الأمان أخيراً .

وأدرك أن هناك فصولاً جديدة ستبدأ في حياتنا وعلى هذا المسرح الذي نعيشه وعليه فإن الإنسان إذا لم يستطع التجاوب والانسجام والتفهم فسيشعر ولوقت طويل بعدم الرغبة والتجاوب مع الأشياء وربما

وصل لدرجة الاستياء من هـذه المسؤولية وسـيدرك أن هـذه المسؤولية حجر عثرة تقف في طريـق رغباتـه وطموحاتـه واسـتمتاعه بالحيـاة الـتي يريدها لنفسه ولغـيره كـذلك لـيس مـن الـسهل أن نفـصل بـين تعـديل السلوك وين التربية والمربين من جهة أخرى فمن خلال هذه العلاقـة يمـر كل من الأولاد في مراحل النمو والنضج.



الفصل الأول

(ربي هب لي من لدنك ذرية طيبة)

ألقى الله عز وجل في خلقه ذكراً كان أم أنثى مودة ومحبة للذرية التي يتوق إليها، وعندما ينجب الأبناء يسعى بكل أمانة وإخلاص لرعايتهم، ويعمل بكل جهده لبناء مستقبلهم بما يثلج به صدره وتقرّ به عيناه، حتى يبلغ الواحد منهم أشدّه، ويصبح قادراً على القيام بشؤونه خير القيام، وكذلك بشؤون أسرته وما تتطلبه رعايتهم من صبر واحتمال، وهذا يشير لحياة جيل يسلم لجيل آخر والكل يسعى لإعمار هذه الحياة وهذه سنة الله في خلقه.

إن رعاية الأبناء والقيام على شؤونهم إلى أن يبلغوا سنّ الرشد ليس بالمهمة السهلة، ولكنها مهمة أودعها الله سبحانه وتعالى في الآباء، وأودع فيهم الآمال ليقوموا بذلك خير قيام، ومن حب نابع من هذه القلوب، ومن داخل ذواتهم، سيراً مع ما أودعه الخالق من فطرة فيهم، ومن حرص على أبنائهم واعترافاً بفضل الآباء على الأبناء، أمر الله سبحانه وتعالى هؤلاء الأبناء أن يبرّوا آباءهم في كل الأحوال ودون أي تهاون أو إهمال حيث قال عز وجل (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل

لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمها كما ربياني صغيرا). سورة الإسراء آية ٢٣.

إن الآباء هم أكثر من يتأثر بسلوك الأبناء وسيرتهم وما سيكون عليه مستقبلهم، فأبناؤهم فلذات أكبادهم وقطعة منهم وهم في نظرهم استمرار لحياتهم، وهدفهم في الحياة أن ينشأ أطفالهم تنشئة صالحة فهم ينكبون على تنمية الخصائص الموجودة لديهم وتنميتها وتطويرها لما فيه مصلحتهم. وبناء مستقبلهم وفق قواعد سلوكية ومبادئ أخلاقية يراعي الجميع في التعامل مع بعضهم بعضاً ويتأتى لنا ذلك أكثر ما يكون عن طريق التأثر والتأثير، نتأثر بأبنائنا، ويتأثر أبناؤنا بنا في تصرفاتنا بحيث نكون لهم في ذلك القدوة الصالحة التي يتأثرون بها ويقتدون بأفعالنا وتصرفاتنا.

كما يجدر بنا أن نعمل على خلق ذوق سليم عندهم وحسن أخلاقي رفيع يستعيذون به في تقدير ما يجب عليهم وما لا يجب عليهم، فلا بد أن يبقى أطفالنا تحت جوانحنا نتابع سلوكياتهم وتصرفاتهم وقدراتهم على تصريف الأمور والحكم عليهم، وأن نتعرف كذلك على الدوافع التي حدت بهم إلى إتباع أي سلوك ما دون غيره، وهل كانت أخطاؤهم أو سوء سلوكياتهم ناجمة عن خطأ عابر أو سلوك طارئ غير متعمد أو ناجماً عن سلوك متعمد وخطأ مقصود عندها علينا أن نتقصى أسباب ذلك وما الدافع إليه، نستقرؤه ونستوحيه من أسلوبه الذي اتبعه

في ذلك، ومن الكلمات والعبارات والكلمات الموجهة التي استعملها في تعبيره عما قام به وأفضى بها إلينا والدالة على قصده ونيته، وإن لم يبح لنا بذلك علنا وبطريقة مباشرة، لأن الخطر في هذا الأمر أن ينحرف الطفل في سلوكه بشكل يخالف ما عليه مجتمعه وفق مبادئ وسلوك أخلاقي معين، فيكون تصرفه وتعامله خطيراً، فلا بد لنا من مساعدته على كيفية التعامل مع الحياة وأن تكون ردود أفعاله أمام المواقف التي تواجهه في الحياة بطريقة تربوية صحيحة وكيف يحقق أفضل ما يكون من خلال قدراته وإمكاناته الكامنة والأمل في أن نستطيع الوصول بجميع الأطفال إلى الفائدة المأمولة والتي نرتجيها.

التربية ورحلة الطفولة

التربية علم وفن يقودان الأبناء بمساعدة العلوم وتأثير الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة إلى حالة يقدر بها بلوغ غايات الكمال الممكن في إعداده لأن يحيا حياة كاملة ليكون إنساناً قادراً على القيام بواجباته المختلفة، فغاية التربية جعل هذا الناشئ سبباً لسعادة نفسه وغيره حيث يفيض على الجسم كل جمال وكمال ممكن.

قال أحد كبار المربين لا يكفي تهذيب الطفل وتقوية قواه العقلية، بل يجب الاهتمام بعضلاته أيضاً وهنا ليس الغرض تقويته إلى أقصى حد مستطاع للتباهي به أو استخدامه في مآرب شخصية بل الغرض هو

وأرفع من ذلك وهو حماية الضعيف ونصرة العدل وفتح الدنيا ووراثة الأرض وما عليها.

وللأسف فإن أكثر ما تهتم به مدارسنا إلا من رحم ربي هو حشو الذاكرة بمعلومات شتى لا تروق للطفل ولا تثير اهتمامه ولا تلبث أن تنسى هذه المعلومات بعد حين، حيث نرى الطفل متسمراً في مقعده الدراسي من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الواحدة ظهراً وكأنه قبر مساحته (٢٥٠) سم تقريباً ويحرم فيه هذا الطفل التعيس من الحركة أو اللعب خوف الاصطدام برفاقه أو ضربهم أو إزعاج المدرس، نعم يحرم من اللعب، واللعب كما نعلم من أهم الأشياء الضرورية لحياته النفسية والجسدية ولا يقتصر على ذلك بل إن الواجب المدرسي يحتم على التلميذ أن يعمل في الليل ساعات طويلة لحل الوظائف المطلوبة فأصبح ما يعمله الطفل كل يوم عشر ساعات يقتصر عمله خلالها على حشد أكبر قدر ممكن من المعلومات التي لا بد منها فالمدرسة هي روح الأمة وعليها يتوقف مستقبل الحياة، لذلك كان لا بد أن نفتح المجال لأطفالنا أن يزدادوا طاقة وإبداعاً وليس حشو معلومات فقط لأن العلم والفضيلة هما شيء واحد بالرغم مما يزعمه الكثيرون من عجز التعليم عن التأثير في الأخلاق، فيجب علينا أن نراعي التربية المتكاملة ولا يطغى عنصر على الأمر. فالتربية الذوقية مهمة كل الأهمية، وغايتها حب الجمال وهي مع الأسف مهملة في بيوتنا ومدارسنا وقال أحد العلماء: إن عدم العمل على تذوق الحسن وإهمال تربية عاطفة الجمال لهو مقدار السعادة

نفسها على أن هذا الإهمال قد يخمد شعلة الذكاء ويضر ضـرراً بليغـاً في الأخلاق، فللإنسان آفاق سامية يحلق بها للوصول إلى المثل الأعلى.

وعليه فإنه ينبغي لنا أيضاً أن نعوّد الأبناء في المدرسة علـى التعـاون والنظام وتمثل الأدوار، لأن إعداد الولد للحياة يعني أنه إذا خرج غداً من بيته ومدرسته إلى العالم ليعمل فيه فلا يجد نفسه غريباً عنه لا يعرف شـيئاً ولا يستطيع شيئاً وهذا لا يتم إلا باتصال البيت والمدرسة بالحيـاة دائمـاً، وهذا ما يحتم الاعتناء بالآباء والأمهات إلى جانب المربين.

إن إعداد الأبناء للحياة يعني تعويـدهم المعيـشة المـشتركة واحـترام الآخرين فالحياة تتطلب تحمل التبعات وبذل الجهود بصورة مستقلة، فقد يصبح الإنسان في يوم ما وحده لذا فمن الضروري أن تسير التربية علـى هذا الأسلوب، حيث كانت التربية قديماً تقوم بمهمـة تنـشئة الأبنـاء خـير قيام فتعده على حياة الفروسية، فكان أهله وذويه يدربونـه علـى الرمايـة والسباحة وركوب الخيل ورعي الماشية.

إن الطفل عليه أن يتعلم، ولكنه يجب أن يعيش سـعيداً قبـل ذلـك فكل تربية تهمل ساعته الحاضرة هـي تربيـة خاطئـة لا تـؤدي إلى نتيجـة حسنة، إن الحياة في المدرسة ليست وسيلة لحياة أخرى مقبلة بل هي غايـة في نفسها لها شروطها وحاجاتها، فينبغي لنا أن نسعى في هذه المرحلـة إلى إشباع غرائز الأطفال وميولهم، معتبرين التعليم ضرباً من الحياة مـن نـوع خاص وبذلك نضمن لهم عيشة سعيدة ومستقبلاً زاهراً بإذن المولى.

أما عن رحلة الطفولة فتعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل من أمتع الأوقات في حياته ففي هذه السنوات ينمو الولد ويتطور بسرعة إلى إنسان كامل ناجح حيث يتعلم المشي والمهارات ويتطور كلامه بحيث يتقن اللغة والمفردات ويصبح قادراً على التحرك والانتقال بنفسه من مكان لآخر، وأعجب من هذا أنه يكتسب هذا المخلوق القدرة على التفكير.

وكل ذلك يعني أنه يصبح متحرراً من المعوقات الجسدية وأكثر قدرة على التخاطب. ومن الأمور الهامة في هذه السنوات أن هذا الناشئ الصغير سيرافقك في درب الحياة فهو سيتحدث معك ويشاركك أنشطتك وأعمالك ومشاريعك ويبهجك ببراءته ورعايته وردود أفعاله الطبيعية ومحاولاته في استعمال اللغة وتطويعها لتلبية احتياجاته الخاصة، وسيقوم بمرافقتك وإتباعك حيثما ذهبت، وسيقلد أعمالك وحركاتك ويعرض خدماته لمساعدتك، حيث يبدأ بالمساهمة في حياة الأسرة، ويدلي بدلوه مع الآخرين محاولاً أن يقول للجميع أنه بدأ يأخذ دوره في حياة الأسرة وأنه يريد من الجميع أن يعرفوا هذا.

وبوجود الجو الأسري السعيد والحد المطلوب من الإثارة والتشويق تصبح حياته في سنواتها الأولى رحلة عجيبة من الاكتشافات والمغامرات فهو يريد أن يرى العالم بعيون مليئة بالشوق والأمل والإشارة والمرح فكل ما يقع تحت سمعه أو بصره في نفسه إثارة وكأنه اكتشاف جديد في

هذه الدنيا فهو مثلا يكتشف مـن جديـد أن الـشمس لهـا دفء وحـرارة ويتعرف على اللون الأصفر والأحمـر والأخـضر ويـدهش لرؤيـة القطـة والعصفور، وحتى المشوار القصير إلى السوق يصبح عنده مغـامرة كـبيرة مليئة بالمشوقات وهكذا، فلكل شيء عنده جدّة بعكسنا نحن الكبار الذين فقدنا هذه المشاعر والحساسية، ولكن لأنه يستقبل الأشياء، بحماس شديد فإنه يشعر بخيبة الآمال والإخفاق والملل بنفس الشدة والانفعـال، فهـو لم يتعلم بعد كيف يتحمل الأمور وبـشكل فـوري ونجـد الطفـل يعـيش في شكل متطرف فهـو إمّـا في أعلـى درجـات البهجـة والـسرور أو في قـاع الخيبة والحزن والملل فهو لا يعرف بعد درجـة بـين الطـريقين وعلينـا أن نذكر هذا الأمر ونحن نتعامل معه وخاصة بأن رؤية هذا الصغير وهو يمـر بكل هذه المراحل المتتابعة وينتقل من الطفولة الصغيرة إلى مرحلة النـضج والثقة بالنفس حيث تعتبر من متع الحيـاة ونعيمهـا والـتي وهبهـا الخـالق للإنسان (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) سورة آل عمران آية ١٤، رغم الصعوبات والعقبات إلا أن هناك لحظات عصيبة قد يتمنى فيها الأهل لو أن لـيس لهـم ولـد، إلا أن نعمـة متابعتـه وبنائـه وتكوينـه وتحويله من مخلوق محدود الطاقات إلى آفـاق واسـعة رحبـة، تبقـى نعمـة عظيمة لا تقدر بثمن في هذه الحياة، ولا يحتاج الآباء لمجرد المتابعـة والبنـاء عن بعد وإنما يمكـنهم مـشاركته في هـذه المرحلـة العجيبـة، ولا شـك أن الطفل سينسى الكثير من تجاربه الشخصية عندما كـان في المرحلـة الأولى من العمر، وخاصة السنوات الخمس الأولى ولا يبقى ربمـا في ذاكرتـه إلا

بعض الآثار الباهتة وكأنها بقايا حلم قديم. ورغم التأثير الكبير في هذه السنوات على حياة الإنسان كولد ومراهق وعلى حياته كناضج راشد إلا أنه من ناحية الوعي والإدراك فحياته الواعية تبدأ في السنة الرابعة والخامسة من العمر ومعظم الناس يتذكرون بوضوح تجارب حياتهم بعد الخامسة من العمر، بينما هناك أثار باهتة خفيفة لحياتهم قبل هذه السنوات، ويشرح بعض الأخصائيين أن هناك أسباباً مفيدة لهذا النسيان، فقد يجد الإنسان حرجاً إذا تذكر أيامه وأسابيعه الأولى وكيف كان عاجزاً إلى حدٍ كبير، وأنه يعتمد على الآخرين وحتى من أجل حاجاته الجسدية الأساسية ويمكنك كوالد أن تعود للعيش من جديد في هذه المرحلة المبكرة من حياتك عن طريق العيش مع ولدك، وهو الآن في هذه السنوات من خلال اللعب والحديث والسعادة والبهجة أو الغضب والانفعال وهو يتعامل مع بيئته ويمكنك ملاحظة كم يتعلم ويتطور من يوم لآخر وأنت تساعده وتشجعه وتثير انتباهه واهتمامه، ومن المهم في السنوات الأولى خاصة أن تقدم له الحد المطلوب من الإثارة وخاصة إثارة التخيّل والتصوّر، وصحيح أننا لا نعلم الكثير عن نشأة هذه المرحلة المبكرة إلا أن هذه المرحلة المبكرة تعتبر مرحلة هامة للنمو السريع والغني لتخيلات الولد وتصوراته بحيث تصبح هذه القدرة من المنابع الداخلية الحيوية لحياة هذا الولد، وتساعد قدرة التخيل على الإبداع والتجديد عند الإنسان لما كان له القدرة على التقدم والتطور اللائق به كإنسان ولربما لم يستطع الاستمرار في هذه الحياة فإذا كانت لديك الآن فرصة

للعمل مع ولدك في السنوات الأولى من عمره فاحرص على تنمية خياله وإثارة تصوراته.

وهناك طرق متنوعة لإثارة الخيالات، ومن أهم هذه الوسائل أن تحكي له حكاية ووقت الحكايا، والقراءة للولد من الأمور المحببة لنفس الإنسان، ويمكنك أن تبدأ بالقراءة والحكايات والطفل ما يزال في سنته الأولى، رغم أنه قد لا يفهمها ولكنه ومع الانتباه إلى أنه في البداية قد لا يرغب بالاستماع لمدة طويلة حيث تكون قدرته على التركيز لم تنم بعد ولكنه سيحب هذه التجربة من المشاركة مع أمه وأبيه ولا شك أنك أنت أيضاً ستستمتع بصحبة ولدك ومشاركته هذه اللحظات وقد تنطلق أنت أيضاً في خيالك مع القصص والشخصيات التي عشت معها في طفولتك الأولى.

إن هذا العمل لا شك يحتاج منك إلى الوقت وبذل الجهد وخاصة أن الطفل سيبدأ بقضاء وقت أطول معك بعيداً عن سريره ويحرص على ملازمتك، ومن المفيد لك في هذه المرحلة المبكرة أن تقسم أوقاتك وتخصص بعضاً منها لولدك وقد تجد نفسك أحياناً تلعب مع ولدك وأنت مشغول الذهن في عمل أو قضية، وقد يعني هذا أنك لم تدخل بعد ولدك في حياتك الخاصة بشكل كامل، فحدد وقتاً معقولاً وقل في نفسك أن هذا الوقت كله لولدي، وبذلك تحاول أن تصنع كل ما تستطيع في قضاء

هذا الوقت وبشكل كامل مع ولدك وبحيث يستمتع كلاكما بهذا الوقت مهما كان عملك فإن لولدك عليك حقاً في وقتك.

إن الطفل لا يستطيع أن يخبرك بحاجاته وحقوقه وهو صغير ولذلك عليك أن تقضي معه الوقت الكافي فاستجابتك في قابل الأيام تؤكد أن الطفل يحتاج للكثير من الجهد والتعب والصبر وستكون حياة الأبوين وخاصة في الأشهر الأولى وبالأخص حياة الأم تدور حول الولد وخدماته ورعايته، وستكون هناك أوقات تصل فيها الأم إلى نهاية قدراتها الجسدية والنفسية والشعورية إلا أن فهم الأم للدور الذي تقوم به وهو دور هام جداً مع استعدادها لتجاوز العقبات، وأن ما تقدمه هو ثمن لسعادة هذا المخلوق الذي وهبه الله لها فإنها ستستطيع متابعة الطريق من غير أن تشعر بخيبة الأمل والإحباط، وستستطيع الأم أن تتقبل العسر واليسر، وهي تذكر نفسها أنه مهما ساء الحال وطال فلن يدوم. ومن أكثر ما يريح الإنسان في هذه الأوقات الحرجة الصعبة أن تحاول الأم أن تتذكر أنه ما هو إلا وقت قصير ويتجاوز الطفل مرحلة طفولته، وأنه بعد عدة أشهر لن تعود هذه الصعوبات من جديد.

والمقصود أن يتعرف الوالدان على طبيعة المرحلة الجديدة وطبيعة العمل المطلوب منهما، وعلى ما تأتي به هذه المرحلة.

أهمية العلاقة بين الوالدين

إن العلاقة بين الوالدين من الأمور الهامة، في حياة الأبناء، وهي بأهمية العلاقة بين الولد ووالديه، فالولد ينشأ عادة ويترعرع بشكل طيب في الجو الذي يعيش فيه الأبوان في ظل حياة زوجية سعيدة، وفي جو من المرح والضحك المشترك مع بعضهما، وفي جو يقدر كل طرف مشاعر ومصالح الطرف الآخر بحيث يتحدثان عن الأمور، ويشتركان في المسؤولية ويساعد كل منهما الأخر، وبهذا الشكل يقدم كل منهما مثلا للقدوة الحسنة، وكيف يجب أن تكون العلاقة المنسجمة، فالولد الذي ينمو في مثل هذه البيئة تتوافر عنده مشاعر عميقة بالأمن والأمان، فأمامه القدوة الحسنة، وكيفية التعامل مع الآخرين، وهو يعرف أيضاً أن بيته هو المكان الآمن في هذه الحياة.

وعلى العكس فالجو المشحون بالكثير من المشاكل والخصومات والخلاف بين الأبوين حيث يتكرر ارتفاع صوتهما بالغضب والانزعاج ويدفع أحدهما إلى البكاء مع الشعور بالآلام والحرقة وعدم الثقة فهو الجو الذي يجعل الطفل تنتابه المخاوف والاضطرابات ويتشتت ذهنه فهو من جهة يحب أبويه معاً إلا أنه يحتار مع أي طرف يقف وقد تنتابه المخاوف والاضطرابات من إمكانية افتراقهما وتحطم الأسرة، ويصعب على الطفل أن يستمتع بأي نشاط أو مناسبة أسرية والنزاع أو الغضب والامتناع عن الكلام وقد يشعر الطفل وهو يعود إلى منزله من المدرسة أنه عائد إلى جو مليء بالانفعالات والغضب وكل هذه الأمور تعيق

العلاقة الحميمة بين كل من الوالدين والولد لأن كل منهما متعب ومتألم ومضطرب بسبب الخلاف الزوجي.

من الطبيعي أن تمر العلاقة الزوجية ببعض الظروف الحرجة وأنه قد يصعب ضمان أن لا يرى الولد أو يسمع بعض ما يدور بين الوالدين، وقد يكون منظر الأبوين وهما يتناقشان في أمر من الأمور أفضل من مجرد رؤيتهما يمتلآن رويداً رويداً بالانفعالات التي تكاد أن تتفجر دون أن تجد لها متنفساً ومن الأفضل للحياة الأسرية أن تسود الصراحة بين أفراد الأسرة، وأن تكون لهم القدرة على الحديث المباشر معاً، كي يبقى البيت أفضل بيئة للولد حيث يحترم كلا الطرفين الزوج والزوجة وجهة نظر كل منهما والذي يفسح للطرف الآخر مجال الحرية للتعبير عن مشاعره وأفكاره وكل ذلك من خلال إشعار الآخر بقيمته الشخصية والفردية فعلى هذا الشعور بالقيمة الإنسانية تقوم سعادة الإنسان، والبيئة المناسبة أيضاً هي المنزل الذي عندما تظهر فيه خلافات ووجهات النظر فإنها تناقش بحرية وصراحة بدل أن يمتد الجدال وترتفع الأصوات.

ومن المشكلات الكبيرة لمحاولة حل النزاع عن طريق الجدل وتعالي الأصوات أن هذا الجو يدفع الناس ليقفوا مع طرف ضد الطرف الآخر والحادثة التي بدأت صغيرة لا تحتاج لأكثر من حديث بسيط تشتعل لتكون مشكلة كبيرة، وعندها لا يستطيع أي طرف التراجع فقد اشتعلت

العواطف وتداخلت المواقف وأصبح كل طرف يرغب بالفوز وإثبات خطأ الآخر والانتقام لنفسه والنتيجة النهائية لهذا الأمر أن تصبح هناك حالة من المواجهة والصراحة تقصف أي عمل مستمر وإيجابي مع الولد، وتترك حالة المواجهة هذه غبار المعركة داخل المنزل لعدة أيام وقد يتفوه الإنسان وهو في هذا الجو من الانفعال بكلام لم يقصده.

وقد يفهم السامع ما لا يقصده المتحدث، ويحفظ كل منهما ما سمع أو فهم من الآخر لفترة طويلة، بحيث تؤثر هذه الذكريات على نوعية الكلام والتواصل الذي يمكن أن يحدث بعد عدة أيام أو أسابيع، فإذا بالمواجهة والانفجار تجدد من جديد وبشكل عنيف.

ويعاني الأولاد كثيراً عندما يتعرضون لمثل هذه الصدمات النفسية المتكررة ولفترات الصلح والهدنة المشحونة بالصمت والجفاء وعدم الاحتكاك ويذكر الولد في مستقبل حياته بعض ما مر به من مشاعر وأحاسيس وهو في ذلك الجو المتأزم، وتزداد المعاناة كلما ازدادت حساسيته فهناك أطفال يتحسسون أكثر من غيرهم وقد يتأثر أكثر من غيره في مثل هذه الأجواء، ومهما كان عند الأولاد من قدرات عالية كبيرة وقدرات على تحمّل الأشياء فلن يستطيعوا بالطبع الخروج من مثل هذه المعارك بأمان وسلام من غير أن يصيبهم ما يصيب من آراء جانبية مؤلمة وسيصل الطفل أخيراً إلى نتيجة أن هذه هي الحياة والظروف الخاصة، وأنها هي الشكل الطبيعي الموجود في هذه الدنيا لأن هذا

المخلوق الصحيح لا يدرك تماماً أن هناك شكلاً آخر لحياة آخرى ولا يوجد أي شيء يقارن به فيحاول بكل جهده وما لديه من قوة أن يتكيف مع مثل هذا الجو وكما هو عليه، ونحن ننظر إلى هذا الطفل بأنه لا يتأثر وذلك لأنه اعتاد على هذا الأمر وفي الواقع يكون هذا الولد قد اختزن ما لديه من الاضطرابات والأشياء بداخله وهذا قد يولد عنده الخيبة وفقدان الأمل والعاطفة والحس.

و من واجبنا نحن كأهل أن نعرف بأن هذا المخلوق الذي بين أيدينا هو في اشد الحاجة لحضن دافئ آمن يجب علينا أن توفير مثل هذه الجولة له، فلا بد أن نراعي عند نقاشنا أن هناك من يسمع ويتأثر وهذا لا يعني بأننا نلغي المشاكل لأنه لا بد من وجودها، وأنا أعنى هنا أن المناقشات التي تتم بين الوالدين وما يستدعي بعدها من حدوث المشكلة ولكن لا بد أن نحاول قدر الإمكان إبعاد هؤلاء الأطفال عن مثل هذه الأجواء، ولنذكر بأن الحوادث الصعبة التي تنفجر في البيوت قد تثير الهلع في نفوس الأولاد كثيراً وتحدث فجأة وبقوة وبشدة قد لا يحسب لها حساب.

إن كان أحدنا يعاني من أن لديه زوج حاد الطبع قد يثور فجأة فليكن هو بر أمان فإن له الأجر من الله عز وجل أولاً ثم إنه بهذا يكسب طفله وبرعمه الصغير من الذبول عند احتدام الأمر، وليحاول مع زوجه أن يتجاوز هذه النزاعات الصغيرة وعدم الوصول بها إلى مشاكل عصيبة ومآس كبيرة فالهدوء هو الحل الوحيد لمثل هذه الأمور. حتى وإن

كان الطرف الآخر يصرّ على أنه لا يريد القيام بعمل شيء في سبيل إصلاح ذات البين لنتذكر بأن هدفنا ووجودنا على هذه الحياة بعد عبادته سبحانه هو تربية هذا الناشئ.

ولا شك أن السعادة التي تغمر قلبنا ساعتها لهي أكبر من كل هذه الخلافات والبهجة التي تغمر حياتنا عندما نراهم يكبرون ويترعرعون في أحضان دافئة حانية فيدخل الاطمئنان إلى شغاف قلوبنا.

النظرة إلى الذات

إن الطفل يتعلم بشكل دائم ومستمر ومن كل الأشياء التي حوله يكتسب مهارات ويكتسب أيضاً خبرات حياتية.

فهو ما يسير في طريقة عبر الحياة ساعة الصباح حتى ينام في فراشه ليلاً في تعلم مستمر من الأفراد والأشياء التي تكون حوله حتى الأشياء التي لا يتكلم فإنه ليكتسب منها أيضاً الكثير ولا يعرف هذا المخلوق الصغير من الأيام والسنين الأولى من عمره عن والديه إلا الشيء القليل مع أن الوالدين هما اللذان يتوليان الرعاية الكاملة فهو يأخذ عن والديه الشيء الكثير، أما عندما يصبح أكبر فإنه أكيد سيقوم بتمييزهم عن غيرهم من الناس فهما اللذان يوفران العناية والرعاية فهو ساعتها يدرك بحواسه ووجهه الصغير المفعم بالحيوية أن هذا الشخص يوفر له ما يحتاجه لذا فيعرف ما يسعده وما يزعجه وعندما نسير بهذا المخلوق

الرائع ونسرد له الحكايا التي يحبها قد لا يفهم كما قلنا بالبداية ولكن في النهاية سيتعرف ويصغي إليك بإمعان ويجب علينا ملاطفته ومداعبته أثناء ذلك ونراعيه ونلبي حاجاته عندما يكون متضايقاً أو منزعجاً.

فتكون لدى الطفل القدرة على المقارنة بين والديه وما يقدمانه له وبين غيرهم من الناس الآخرين الذين يحيطون به حيث يميز بأن هناك من يقدم له الرعاية المستمرة وسيعرف بأن هذا الشخص يحبه وأن غيره ينظر إليه نظرات دهشة واستغراب ومع مرور الوقت يصبح هذا الطفل يميز بين الوجوه التي يراها دائماً فيألفها ويتعرف عليها كلما ظهرت أمامه ويعرف خصائصها وكذلك تصرفاتها كلما مر به الوقت ويبدأ بملاحظة أي شيء قد يطرأ عليها وأنه بعينيه الجميلتين الثاقبتين يراقب والده الذي يخرج في الصباح إلى عمله ثم يعود محملاً بالأشياء اللذيذة وأمه التي يرمقها من اللحظات الأولى التي يفتح فيها عينيه حيث تهتم بشؤونه من إطعام وترتيب الملابس وتنظيف هذا المسكن الآمن، فشكل هذه الأمور معاً تساهم في نموه وتطوره وعندما ينمو يصل إلى المرحلة التي يعرف فيها هو نفسه وليس التعرف فقط على الأشخاص المحيطين به.

ويعرف أيضاً أن له شيء ليس لغيره خاص به يلازمه وحده وهو شخصيته المستقلة الذاتية فهو عندما يكون صغيراً يعرف عن نفسه الضحك والبكاء والجوع والبرد والألم وعندما يتقدم أكثر في عمره تزداد

وتتضح الصورة عن نفسه ويستطيع أن يعبر عن ذلك بكلمات وعبارات يعرفها الآخرون.

ونحن من يكون لنا الأثر الكبير في إيصال هذا المخلوق الحبيب على قلوبنا إلى الإحساس بنفسه وبذاته إذا أعطيناه هذه الفرصة للتعبير عما يريد وماذا يريد منّا فالعبارات الجميلة والكلمات اللطيفة عن نفسه مثال: (أنت في عملك رائع)، (كم أعجبني عملك هذا)، (ما أروع ما شاهدت منك اليوم)، (كم كنت لطيفاً عندما ساعدت أصدقاءك)، فإنها ستدعم فكرته الجيدة عن نفسه في حين أن العبارات السيئة والكلمات الجارحة قد تجعل منه مخلوقاً مهدداً غير واثق من نفسه كأن تقول له: (أنت ولد سيئ)، أنت كل أعمالك مزعجة)، (لا أريدك هنا عندي)، فستخلق منه إنساناً منبوذاً محطماً لا رعاية ولا أماناً، وعلينا ساعتها أن لا نفاجئ بأي ردود فعل من هذا الطفل وستكون هذه الصورة عنه وسترافقه طوال حياته وسيكون عاجزاً عن التعبير فهو لا يصغي لرغباتك ولا يستجيب إليها وليس هذا فحسب بل أنه قد يصل به الحد إلى العناد والمعاملة السيئة لمن حوله ومن هنا فلا بد أن تختار الكلمات الحسنة والعبارات الجميلة وتربطه دائماً بالخالق عز وجل وأن الله كرمه وهو من أول لحظات وجوده على الأرض خلقه الله في أحسن صورة حيث يقول تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)سورة التين آية٤. ما دام كذلك فلا يجوز لهذا الإنسان الذي خلقه الله في أحسن صورة إلا أن يخاطب بألفاظ حسنة بليغة وبصورته القديمة فنحن بأيدينا نستطيع إعادة

الثقة من جديد إلى أبنائنا فلا نقول أن الفرصة قد ذهبت فما زال بوسعنا الكثير لنبدأ من جديد.

وهذا لا يعني أن لا نكون حازمين ولكن عندما يحتاج الأمر ولكن بطريق تضمن لنا أن يكون حزمنا هذا في محله ولا نستخدمه في كل وقت لنبدأ مع أبنائنا من جديد ونغمرهم بوابل من الكلمات المنتقاة الحسنة حتى يصبح هذا دربهم وطريقهم الذي يسيرون عليه، فحاول أن تشعره بأنه محبوب وأن لديه صفات كثيرة تعجبك واثنِ عليه عند اللزوم فإنك سترفع من معنوياته وثقته تعلو بنفسه.

فجرب أنت أيها الأب وأنت أيتها الأم لو قال لك أحدهم مثلاً صفة من الصفات حتى وإن كانت هذه الصفة فيك فعلاً فماذا سيكون ساعتها عندما يرددها شخص وآخر وغيره عليك مرات عديدة؟ ماذا سيحث لك حسناً لو قال أحدهم أنك ذكي مجتهد فكم ستعلو بك الهمة وكم ستكون يومها سعيداً فأنت أيها الأب وأنت أيتها الأم يحدث لكم ما حدث فكيف بهذا الطفل الصغير الذي يخطو خطواته الأولى في رسم حياته التي ستكوني أنت ووالده جزءاً كبيراً منها.

أعط لطفلك مزيداً من الحب وجرعات كثيرة من الحنان وحاول أن تحضنه وتشده ليزداد ذكاؤه وثقته ولتقول له وتهمس في أذنه (أنا أحبك لأنك ابني الحبيب)، علمه باحترامك لآرائه وعفوك عن هفواته ساعده في اختيار أشيائه ولا تفرضهما عليه ولا أقول بأن هذا شيء مستحيل أو

أنه سيتم بشكل سحري إنما على الأم أن تتابع تأكيدها على مثل هذه الأمور وستشعر مع مرور الوقت بأنها أمام أنجاز هام صنعته يداها ويد زوجها بتعاونهما معاً عندها سيتكون لديه الشعور الحسن الإيجابي عن نفسه فهو إنسان له قيمة في الحياة فهذه الأشياء هي التي تساهم وبطريقة كبيرة للوصول به إلى ما يريد.





الفصل الثاني

التفكير وسلوك الأطفال

يقع الكثير منا في خطأ وهو تسمية الطفل الذي يقوم مثلاً بالسرقة سارق وأن هذا الطبع سيلازمه طوال حياته فهذا ليس بالضرورة أن يكون طبعاً فيه لأنه ربما فعل هذا بدافع عدم تحمل المسؤولية أو قام به نتيجة ضغط ما.

إن السلوك السيئ أو التصرف غير السليم يحصل مع الأفراد بدرجات مختلفة وربما اختلف الدافع الذي يدفع الطفل الصغير للسرقة والدافع الذي يدفع البالغ الراشد في ذلك وكذلك هناك فرق بين من يضرب لأنه يريد حماية نفسه من الأذى والذي يقوم بعملية الضرب لأنه يريد إسقاط أذى لحق به من الآخرين بشخص آخر يقدر عليه، ومن يكذب لينقذ نفسه من العقاب الذي سيقع عليه من المربي والذي يقوم بالكذب لأن هناك مسؤولية ستلقى على عاتقه إذا لم يقم باستخدام هذا الكذب.

ولكن لا يجوز أن يحدث لدينا اعتقاد بأنه كل من قام بالسرقة أو الكذب في حادثة ما أنه فاشل في حياته أو لأنه فاشل في حياته سيضطر لفعل ما من مثل هذه الأفعال وأن نحكم عليه دون أي توجيه.

وهناك تأثير كبير على الجهاز العصبي للطفل جراء تعرضه للعقاب النفسي وهنا أعرض مثالاً على ذلك أن هناك قصة صحيحة وهي أنه قام هذا الطفل بالكذب على والدته وأخبرت الوالدة الوالد عندما عاد من العمل وما كان من الأب إلا أن قام بوصفه بالكاذب الشرس وحرمه من الأشياء اللذيذة وقام بتكليف أخوته بمناداته الكاذب وقامت العائلة بكتابة ورقة على ظهره أنت كذّاب، غداً سترى المعلمة الورقة وتقطع لسانك، ونام الطفل يومها دون عشاء وهو يبكي وفي الصباح أصيب الطفل بنزيف بالدماغ أدى إلى وفاته، وأن مثل هذا العمل لا يتفق مع التربية الدينية التي أمرنا الخالق عز وجل بها فنحن الذين نعصِ الله ليلاً ونهاراً لا يعذبنا الله بل يؤجلنا علنا نرجع ونتوب وهذا لا يعني أن لا يقوم الوالدان بتربية الأبناء بل إن الطريقة السليمة هي تربيته وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية، التي أُمرنا بها والأخلاق الحميدة. ومن هنا نجد أن الشخص الذي يعاني من سوء في السلوك ذكي في إيصال الآخرينٍ إلى ما يريد هو وأن يبين للجميع أماكن الضعف في الأطراف الأخرى ويظهر ذلك بطريقة واضحة.

وقد يكون مبالغاً فيه ولا يفكر هذا الشخص إلا بما يراه هو نفسه صحيحاً ولا يهمه ولا يبالي بغيره فهو ينظر بنفسه القادر الوحيد على إخضاع غيره بما يريد وأنه على حق وقد يقوم ببناء علاقات حميمة مع أناس آخرين لا يعرفهم ولا يوجد بينه وبينهم أي وشائج أو معرفة ويكون وهو يفعل ذلك مدعياً كاذباً لا يعرف عنه أحد من الذين يكونون

حوله أي شيء ولا يستطيع أحدهم كشف سره أو معرفة مكنوناته الداخلية التي يخفيها ومثل ذلك الشخص يهمل تماماً ما تعنيه المودة والمحبة للآخرين لأنه يسعى لتحقيق ما يريد أن من يتحمل المسؤولية ويعتبرها من الأشياء المهمة عنده يستطيع التعايش مع الأشياء التي يشعر بها قديماً مع ما يعانيه من خيبة أمل وهو دائماً يظن بأن ما يفعله مهماً وقد يجد من ورائه نجاحاً كبيراً وبجهد يسير، فالحياة بنظره عبارة عن أشياء متناثرة لا شأن لأحدها بالآخر كل ما يريده هو أن يكسب ما استطاع من قلوب خاصة به ليكون له ما يريد أخيراً من تحقيق لأهدافه المتوخاة.

وهنا نتوجه لنرى ما هو رأي علماء النفس في مثل هذا الشخص فإنهم يقولون بأنه يفتقد القدرة على التعلم مما أصابه ومن الأمور الحياتية التي يمر بها كما وأنه يفتقد أيضاً القدرة على التعلم من الأخطاء التي يقع فيها. فالأصل أنه إذا وقع في شيء لا يعيده أو يكرره ولكنه غير ذلك، ولا يلجأ إلى تصحيح مسار حياته، والوصول بها إلى مسار أفضل مما هي عليه حيث القيم والأخلاق والعادات والتقاليد التي يدعو إليها المجتمع وكذلك فإنهم يسرون بأن هذا الشخص يفتقر إلى القدرة على التفكير لفترة طويلة فلو كانت لديه القدرة على التفكير لما كان هذا حاله، وإن كان هناك من يخالفون هذا الأمر وأن هذه المقولة ليست صحيحة في رأيهم، لأنه يتعلم من تجاربه وممارساته في الحياة، وكذلك من خبراته فهو يعرف الصواب والخطأ وتعتريه المخاوف القوية الجارفة، وكذلك فإنه يتوقع النتائج التي قد يتعرض لها عند استمراره في هذا السلوك السيئ،

والتصرف غير الحميد، ولذلك فنحن نشاطره بدل أن يذرف الدموع الحارقة لفعله، يتحول لشخص متسمرٍّ لا يبالي ولا يظهر أي مشاعر إزاء تصرفاته، والسلوك الذي بدر منه، فنراه إما يتظاهر بالهدوء والأسى وإما يبدأ بالصراخ والعصبية لتحقيق ما يريد ويصبح بعد فترات قادراً على اكتشاف ما يريد الآخرون معرفته أو الإطلاع عليه ومن ثم يشكله لهم، ثم يقدمه حسب اعتقاده هو فلو قمنا بتوجيه سؤال لماذا يصدر عنه كل هذا.؟

نحن نؤمن بأن الحياة حلوة ومرة وفيها الغني والفقير والألم والسعادة وكذلك الحاجة إلى معين فإنْ لم يكن هناك من يأخذ بهذا الشخص إلى الطريق القويم فسيحدث منه ما أوردنا، وقد يكون على استعداد وللأسف إلى الانحراف في سلوكه والابتعاد عن الدين والخلق المرضي والمأمولين، وكذلك فإن هذا الأمر يجعل منه غير قادر على التعامل مع الآخرين ومع الحياة نفسها ومشاكلها، وربما أثر على عقله وأعصابه ولأنه لا توجد لديه الرغبة في السعي وراء الجسور الآمنة والحياة الاجتماعية المقبولة، بل إن جلّ اهتمامه تبلور نحو ما يريده هو غير مبالٍ بما يجب أن يكون عليه وكل هذا لأنه لا يريد أن يسير على الطريق الصحيح الذي يسعد به هو وعائلته وكل من يحيط به من أفراد وأصدقاء وغيرهم.

قد يعتري بعض الآباء والمربين الهم الكبير من قبل هـذا النـوع مـن الأشخاص ويحاولون بجهدهم وطاقاتهم جميعا أن يبادروا لتغيير ومعالجـة هذا السلوك الذي قد يستعلي ويشتد ويصيرون في حالة لربما عجزوا عن علاجها لقلة الخبرة والدراسة.

ولكن من الواجب علينا أن لا نهمل أي سلوك يظهر لـدى الطفـل وفي تصرفه مهما كانت المرحلة، والمبادرة منذ البداية في علاجها.

ولكن هل للمجتمع المحيط جزء من السلوك الذي يؤدي إلى وجـود مثل أولئك الأشخاص.

بعضهم يجد أن للمجتمع تركيزاً فعليه أن يعطي هذا الطفـل مزيـداً من الأهمية والتربية الأخلاقية المهمة في حياته، ولا يوجد أسلوب واحـد نتبعه مع جميع الأطفال وجميع المشاكل فلكـل طفـل نمـوه الخـاص وبيئتـه الخاصة وعلى المربي الحاذق أن يراعي كل هذه الأمور قبل العلاج مهمـا اختلفت القوانين والشرائع تبقى الشريعة الإسلامية هي التي لا تتغير ولا تتبدل وهي صالحة لكل زمان ومكان والفطرة التي خلق الله الناس عليها ثابتة، وإن قيل أن ما يصلح لزمان لا يصلح لزمـان آخـر وهنـاك ثوابـت التربية باقية ومنها الشريعة الإسلامية.

قد يحدث أن يتصرف الطفل مع غيره بأسلوب غير لائـق ولا يمـت للفطرة الصحيحة بصلة بغض النظر عن المجتمع الذي يعيش فيه، ولذلك فإن علماء النفس قاموا بدراسة للسلوك العـدواني عنـد الأطفـال لفـترة

تزيد عن عشرين عاماً وصلوا فيها إلى نتيجة وهي أن أفضل الفترات التي توحي لنا وتدل على مدى السلوك العدواني لدى الأطفال حين يكون الطفل في سن الثامنة، وما سيكون عليه في التاسعة عشر من عمره وذلك بغض النظر ودون اعتبار لما هو عليه من معدل الذكاء أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها وما قد يكون عند الآباء من سلوك عدواني في أيام طفولتهم.

وتبين في هذه الدراسة أن الأطفال الذين كان يصنفهم عدوانيين وهم في عمر الثامنة ظلوا كذلك إلى أن وصلوا إلى المراحل العليا.

والبعض قال إن سوء السلوك وتجنبه ليس أمراً ممكناً فحسب وإنما هو كذلك أمر هام جداً، وعلينا أن نقوم بتقويمه بجهد مستمر ويجب أن لا يداخلنا الهم أو القلق وليس هذا ما يدفعنا لأن نقف خائفين حائرين من أنه من الصعب علينا أن نعالج سوء السلوك عند الأطفال بل بوسعنا ذلك إذا قمنا بمعرفة مواطن الضعف لدى هذا الطفل والبيئة المحيطة به، وبعون الله سنصل بالنهاية إلى ما نرجوه منه.

السلوك غير المرغوب عند الأطفال

السبب الذي يؤدي إلى السلوك الذي لا نريد هو عدم إدراك أيٍ من الوالدين أو المربين لطبيعة العلاقة التي يجب أن تكون بينهم وبين الأبناء. فمثلاً الطفل الذي لا يطيع والديه ولا يسمع كلامهم قد يقوم الأب بالتملق له أو أن يترجاه بقوله: (أرجوك يا ولدي لا تقم بإزعاجي

واسمع كلامي وكلام والدتك فأنا متعب)، وهنا يبين كل من الوالدين بأنهما في قمة الضعف مما يثير الطفل، فالطفل بطبعه ذكي، أو قد يلجأ الأب إلى القول: (رغماً عنك ستطيع ما قالت والدتك)، (هيا اذهب في الحال لا أريد سماع أي كلام، أوامري لا بد أن تجاب حالاً دون أي تذمر)، وهذا الأسلوب أيضاً يدفعه لأن يتمرد ولا يذعن لما يريده الوالدان، والأصل أن نترك علاج الأمر إلى وقت آخر عن طريق التلميح أو رواية قصة ما، سنأتي إلى دور القصة فيما بعد.

فنحن لا نريد بأن تصل العلاقة بيننا وبين أطفالنا إلى درجة البعد والجدار الهش الذي ما يلبث أن ينكسر مع أول إطلالة ريح عارمة. فلا بد من جعل العلاقة بيننا وبينهم علاقة ود ومحبة، علاقة دافئة حانية معمقة بالأمن والأمان فربما شعر أحد الوالدين أن الدلال الزائد قد يفسد الولد فيقوم بأسلوب آخر ليس بأفضل من الأسلوب الأول بل كلاهما يضر الطفل وهو أسلوب القصف فان تدارك الأم والأب الأمر الذي حدث مع الولد الذي مثلاً قام بضرب اخيه الصغير فلا ترى منهما الا وأن استعرضا عضلاتهما على هذا الجسد الصغير الذي ليس له حول ولا قوة ثم العنف ولا شيء غير العنف، فستكون النتيجة العجز التام لكليهما وتظهر علامات الحيرة والتساؤل، ما الحل وما هو العمل.

لقد كان الطفل يريد الدفاع عن أشيائه التي أخذها أخوه الصغير ولم يدرك تماماً ماذا فعل. فالابن بهذه الطريقة يعبر عن مكنونات داخله ولم يكن يريد القيام بتقليد غيره بأسلوبه.

فلا بد لنا أن نعير الطفل مزيداً من الاهتمام ونستمع إلى دوافعه لفعل الأشياء قبل إلقاء اللوم، وهو أسلوب ناجح ومجدٍ، ونحن نلاحظ ذلك من خلال الأشياء التي نراها كل يوم ونعرفها عن أطفال، قمنا بالتعامل معهم فمن خلال مهنتي كمعلمة لاحظت بأن الطفل الذي تستهويه معلمة ما فإنه يبذل قصارى جهده لإرضائها ويهتم بكل كلمة وكل همسة تتفوهها حتى وقد أثبتت التجارب بأن هناك أطفالاً كانوا يعانون من ضعف في التحصيل الدراسي وعندما ظهرت في حياتهم معلمة ودودة محبة تبدلت الأحوال لديهم أصبحوا وكأن حياتهم انقلبت رأساً على عقب وأصبحوا من الأوائل في هذه المادة.

وعلى النقيض تماماً لربما كان هذا الطفل لا يميل إلى معلمة ما لسوء معاملتها أو لضربها إياه في الفصل فإنه سيبذل كل جهده وما في وسعه لإزعاجها داخل الفصل ومناقضتها في كل شيء، فهو إن استهواه أمر ما قام بما تطلبه منه المعلمة وبكل جدية واهتمام وعندما لا يستهويه فإنه يرفضه وبكل حزم ودون إذعان لأحد فهو يختار أصدقاءه الذين يوافقونه في أعماله ويحذون حذوه والذين يقومون معه بإزعاجات مختلفة وسلوكيات غير مرغوبة، ومع كل هذا قد يختلف معهم لأنه يريد أن

يكون هو الزعيم والحكم فمثل هذا الطفل إذا وجد في بيت تعامله أمه بأنه لا بد له من العقاب وليس سوى العقاب، وليس هناك لغة أخرى للتفاهم فسيواجه هذه الحالة بالسخط والغضب وسيبادر إلى التمرد والتصرف كما يحلو له لأنه يرى هذا العالم متناقضاً وغير متجانس من وجهة نظره، بل إنه وحده المحق والذي لا يخطئ أبداً وإذا ما تم توجيه أي لوم عليه فإنه لا يتقبل ذلك ويعتقد بأن من حوله يسببون له المشكلات وعندما يصل به الحال أن ينكر بأنه فقط على حق فهو ينكر بنفسه ولا يراعي الاهتمام بالآخرين وهذا سلوك غير سليم وغير صحيح.

إن كل واحد منا يحب نفسه ولكن لا بد أن يصل إلى الدرجة التي يحب فيه لغيره ما يحب لنفسه فقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وهذا التوجيه الذي لا بد من غرسه في عقول وقلوب الأبناء.

صحيح أن الطفل منذ اللحظات الأولى التي يفتح فيها عينه على الدنيا يرى الحياة حوله امتداداً لنفسه وليس غيره فهو يبكي ليسعف بالطعام وتارة أخرى للعب ثم للنوم وأخيراً لأنه يتألم.

فهو يريد بكل هذا تحقيق أهدافه وبشكل غير مقصود ثم ما يلبث أن يتعرف إلى العالم الخارجي ولكنه مع ذلك يتعلم بأن عليه أن يتريث قليلاً لأن هناك طلبات لغيره لا بد أن ينتظرها.

فعلينا أن نغرس في هذا الطفل الصغير أن لغيره ما لـه مـن حقـوق ورغبات ونحن نستطيع إدراك إن كان الطفل متمركزاً نحو ذاته منذ الصغر أو أنه أناني يحب نفسه فقط فـنحن عنـدما نـشاهد طفـلاً يحـتفظ بلعبتـه ويلعب بها وحده ولا يريد أن يشاركه فيها أحد فهذا يدل علـى أن هـذا الطفل لا يدرك لغاية الآن معنى التفاعل مع غيره ومشاركتهم ألعابه فهو يفقد ما يؤهله للقيام بنفسه فهو بحاجة دائماً لغيره في مساعدته فهو يأمـل أن يستجيب له كل من حوله في العالم ويلبي حاجاته ومتطلباته فذاته جزء منه وهو يتعلم من حياته عن طريق الخطأ والـصواب، فهـو يتفاعـل مـع مجتمعه. أما الطفل الآخر الذي يقوم بالسلوك المنافي للمجتمع يصر علـى أن يذعن الآخرون لمتطلباته ولتحقيق ما يريـد ويبـذل كـل مـا في وسـعه لتحقيق مآربه الشخصية بأسلوب خـادع أو بـالإكراه إن لم يـسعفه الحـظ فالطفل الذي يلجأ للسلوك السيئ، ويخالف مجتمعه الـذي يعـيش فيـه أو لربما كان يراعي بعض المطلوب منه في مجتمعه غير أنه لا يبالي إن أرضـى الناس أو أسـخطهم أو حتـى رضـا المعلـم والوالـدين فـالأهم عنـده أن يرضي نفسه وإن أضطر إلى أن يجيب غيره في طلباتهم يقـوم بـذلك وهـو مستاء غير راضٍ وربما ساومهم، مثال (سأقوم بما تريدون بـشرط)، وهنـا نجد أن الطفل الصغير ليس أنانياً وإنما لديه تمركز نحو ذاته لأن الأنانية بحد ذاتها تكون ناتجة عن مرور الإنسان بتجارب، والـصغير لم يمـر بعـد بمثـل هذه التجارب الـتي نتحـدث عنهـا، فالطفـل عنـد دخولـه المدرسـة يبـدأ بالحديث بكل استمتاع وشغف عن نفسه ودنيـاه الخاصـة بـه وأنـه يحلـق

عالياً عندما يرى نفسه يمسك زمام الأمور ويقود الآخرين من أقرأنه ويسيطر على الموقف الذي هو فيه ومع مرور الوقت يدرك أن عليه استيعاب الآخرين وما يريدونه وأن لهم أيضاً رغبات وهي يمتلئ بالفرح والسعادة عندما يرى أنه إنسان متقبل من الآخرين ويظهرون له ذلك صريحاً وساعتها يشعر بأنه يسبب لهم الإزعاج في سلوكه غير المرغوب فيحاول أن يغير من نفسه مرة بعد مرة حتى يصل إلى محبة الآخرين وثنائهم، بعد ذلك تأخذه النظرة عن نفسه بأنه شخص له الكيان المستقل الذي لا يشاركه فيه أحد ويعرف أن بينه وبين الآخرين أشياء مشتركة فهو عندما يكون صغيراً يكون متمركزاً نحو ذاته وعندما يبدأ بدخول الروضة يصبح لديه معرفة بأن هناك أنظمة وقوانين لا بد من مراعاتها أما عندما يصل الطفل إلى العاشرة من عمره فإنه قد يظهر سيئ السلوك وتظهر لديه علامات الحساسية نحو الآخرين، وهذا لا يكون عاماً، ولكن قد يكون واضحاً عند معظم الناس، وربما أخفى الطفل عنا هذه الأشياء وحاول التظاهر بالسلوك الجيد، وخير دليل على هذا الأمر أنه يسعى بصورة كبيرة أن يقدره الآخرون ويثنون عليه ويقدمون له المديح والاحترام، وذلك لغاية الوصول إلى السعادة المعنوية أو المادية إن لزم الأمر لذلك.

ولا نستطيع أن نعمم ذلك فقد نجد أفراداً يعيشون في بيئة واحدة ولكل منهما طريقة تختلف عن الآخر، لذلك فنحن لا نستطيع مثلاً أن

نرى أحد الأطفال الذي لم يبلغ عامه الأول أو الثاني مثلاً لنقول أنه سيكون فيما بعد سيئ الخلق أو يتمتع بسلوك حسن.

حتى نستطيع إسعادهم

الأطفال قمة في الذكاء، فهم يكتشفون الصعوبات والعوائق التي تواجههم، وهم يتأملون منّا أن ننظر إليهم بالعطف والعين، وأن تمتد راحاتنا إليهم لمساعدتهم على المصاعب التي قد يقعون بها، وهم بذلك محتاجون أن يكونوا ضمن هذا المجتمع الآمن المزهر الذي يضمهم بين حناياه، وهذا الأمر لا يكلف الكثير فلا يجوز أن نهمل تلك البراعم الندية بل نسعى لسقايتها ورعايتها حتى لا تذبل، ولا نفرط في الدلال لئلا يؤدي إلى النتيجة نفسها بل يكون الأمر وسطاً دائماً فالأمر يؤخذ بجزم وقوة دون تراخٍ أو كسل، إن الطفل يصاب بخيبة أمل عندما يفشل في إصلاح لعبته التي كسرت، ولكنه إذا تمثل بالصبر والتأني وحاول مرة بعد مرة فإنه سيصل إلى المراد أخيراً، وكذلك الأمر بالطفل الذي يسلك سلوكاً مغايراً لما هو عليه أهله والمحيطون به، فإنه يحاول وقد تظهر منه مبادرة ثم ينثني ويتراجع ولكنه عندما يجد المساعدة يستطيع السير قدماً لغايته.

ونحن من يستطيع أخذ يده للمثابرة والجد وذلك منذ اللحظات الأولى في حياته قبل أن يدخل الروضة أو المدرسة. ونحن من نجعله طفلاً

متفاعلاً مع أصدقائه ومعلميه محباً لهم ويتعامل دون أن يبدو عليه العـداء أو الارتباك أو حتى طيبـة الأمـل فهـو يتـآلف مـع أصـدقائه في الفـصل ويستوعبهم فالطفل الذي يتحلى بالسلوك السليم يـستطيع إتقـان عملـه وتأدية ما هو مطلوب منـه دون تـذمر أو ملـل ويحظـى برضـا الآخـرين وبتوجيههم ويسعى بكل ما لديه لإرضائهم ويـصل إلى الـشعور بالراحـة كلما حقق شيئاً من النجاح ويصبح لديه حالة من الرضـا والثقـة وتقبـل الآخرين.

لا تكثر اللوم

قال لي وهو يشرب كوباً من الشاي بعد يوم دراسي شـاق، أمـي لم أكن مخطئاً عندما اتسخ ثوب المدرسة لأن الأولاد يتدافعون عند الساحة، وهذا ما يفعله معظمهم حتى منّا نحن الكبار وذلك بالطبع للتخلص مـن الوقوع في الخطأ، وقد يعمد الطفل لمثل هذا الأسلوب مع من يحيطون بـه من معلمين وأهل وغيرهم، ويبدو أن هـذه الطريقـة تـرد مـن معظمهـم وهي لوم الآخرين للهروب من المساءلة ومن الواضح أنه من ينحـرف في أفعاله وسلوكه عن الطريق الذي يسير عليه أهله ومن حولـه فإنـه لا بـد من وجود أسباب لفعله هذا لأن هذا الشيء يدفعه لأن يـتهم غـيره دون وجود أي دليل، فهو لا يوجد لديه رؤية واحدة لما يترتب عليه فعله هذا، وربما قام أحدهم بالوقوع على صديقه أثناء اللعب فلا يتفهم أنـه لم يكـن

يقصد بل يوقع عليه وابلاً من الضربات ولا يقتنع عندها إلا بعد وقت طويل بأنه لم يكن متعمداً.

فهذه طبيعة للطفل أن يلوم غيره وهي خاصية من خصائصه السلوكية، وقد يستمر الطفل في استخدام مثل هذا الأسلوب حتى السابعة من عمره وبعد السابعة يصل إلى قدرة أكبر على تحمل المسؤولية، وعلى أي حال هذا لا يعني وجود بعض الأفراد الذي يصلون إلى عمرنا هذا ويلقون باللوم على الآخرين في أفعالهم وأقوالهم وقد يتجه الطفل إلى ارتكاب فعل ما شاهده من أحد أقاربه أو أقرانه أو حتى شاهده في التلفاز وهو بطبعه يتأثر بما حوله فلا يجوز أن نقوم بإيذاء الطفل بألفاظ أو غيرها من التأنيب والاحتقار دون أن نعرف السبب، فمن غير الممكن أحياناً أن نميز بين أحد الأفراد الذين لديهم القدرة على تحمل المسؤولية وذلك بدافع الدين والإيمان بالله والتمثل بالأخلاق التي دعا لها الله عز وجل وبين من يتركها ويتقاعس في تأديتها بحجة يصطنعها هو نفسه.

فقد يقول مثلاً أنه يحمل قلماً جديداً أهداه له أحد أصدقائه عندما يسأله أحدهم لمن هذا القلم.. وأنني سأقوم بإرجاعه له غداً لأنني لا أحب أن آخذ شيئاً من أحد.

وهذا الكلام بالطبع نتيجة لأن والديه لا يريدان منه أن يجلب شيئاً إلى البيت وهو بالطبع لا ينوي إعادة القلم أنما اختلق مثل هذه الحكاية بعد تفكير.

ومثل هذه الأشياء تجعله مستعداً لإيجاد المبررات وتوصيلها إلى من يريد وعندها نجد بأن إلقاء اللوم على الآخرين في أي عمل نقوم به أو نشعر به سواء كان ذلك عن طريق الكلام أو الأفعال هو عمل لا يليق رغم أنه الكثير أو البعض منا يستخدمه بين الحين والآخر.

أما الطفل الذي هو موضوع حديثنا هنا عندما يسلك السلوك المغاير لمجتمعه وتقاليد عائلته وبعيد عن خلقه ودينه يفعل ذلك بطريقة قد تصل بأن تكون آلية وهو مدرك تماماً بأنه بفعله هذا وعمله الذي يقوم به من إلقاء التبعات على غيره سينجيه أخيراً من العقاب واللوم وأنه سينجو إلى حيث الصعود على القمة وشعوره بالسعادة لأنه يفعل ما يحلو له من الأعمال والأشياء.

إن الطفل إذا وصل إلى سلوك يخالف القوانين التي يسير عليها مجتمعه وأهله سيكون قادراً على تقديم المعاذير والمبررات لأي عمل يقوم به وهو على درجة كبيرة من الوعي والقدرة على أن يقنع من حوله بهذه المبررات وصحتها.

إن معاملة بعض الآباء والمربين للسلوك الناتج عن أبنائهم قد يصل لدرجة أن يدفعوا بهم إلى عامل الشك، والريبة وقد يبدوا للآباء أن شكوكهم هذه تزداد يوماً بعد يوم لدرجة تصل إلى سوء الظن بالأبناء وعدم تصديقهم، أو قد يصل الأمر بالآباء أن يتبعوا الشيء الآخر وهو تصديق الأبناء وإعطائهم الثقة بكل شيء يقومون بتبريره لدرجة تجعل

الأبناء يتمادون في الخطأ، فالعلاقة الجيدة بين الزوجين والتي يسودها الود والتفاهم كما أوردنا سابقاً هي الأساس وتدعو إلى تبديل السلوك لدى الطفل والمساهمة في إرشاده والوصول بهم إلى التصرفات الملائمة في حل المشاكل دون اختلاق المبررات والأعذار فلا بد أن يتفق الزوجان على نهج معين وخطة مشتركة خاصة إذا كان يسلك السلوك الخاطئ بطبعه ولا يبالي بقوانين العائلة فإنه سيدعو غيره ليحذو حذوه ويشيع في البيت جواً من الفوضى فعليهم أن يتحدثوا معه بنوع من الراحة وإعطائه الأمن والأمان والإصغاء إليه وأن يتركاه يتحدث عن كل ما يجول بخاطره وأن يشعراه بأنهما معه في مكان واحد ولن يتركاه وأنه يعني لهما الشيء الكثير فالأجدر بنا أن نتفهمه وأن لا تصل بنا الأمور لظلمه أو نبدو أمامه غير قادرين على الشعور به فلا بد لنا من مساعدته للتخلص مما هو فيه وننقذه من المشاكل التي يقع فيها ولا نستسلم ونرضخ لتبريراته التي لا معنى لها.

مشاعر الأبناء

قد يطلق الطفل عبارات منها: (أنا لا أريد هذه الحياة)، (لا أحب هذا)، (أنا غير سعيد)، إن ردة الفعل تكون لديه عندما يواجهه في حياته الألم، إنه بالطبع يبكي لأنه يجد في البكاء طريقاً للتعبير عما يريد، ولكن نحن نخطأ عندما نقول للطفل لا تفعل هذا ولا ندعه يعبر عن مكنونات نفسه بداعي العيب وأنه ليس من الرجولة للولد مثلاً أن يبكي فنحن

ندفعه ساعتها إلى أن يكتم مشاعره ويدفنها بداخله فالأصل أن يضحك الطفل في الوقت الذي يجد نفسه يريد الضحك ويبكي عندما يعتريه موقف يضطره للبكاء والأطفال يمتازون بأن عواطفهم غير مستقرة فتارة نجدهم يضحكون وما نلبث أن نراهم يبكون ولا يستطيع أن يتظاهر بعدم السعادة في قمة حدوثها أو العكس.

وربما صدرت منّا نحن الأصل عبارات مثلاً لا تعطي الأمر أكثر مما يستحقه، وهذه العبارة نطلقها عندما يعبر أحد الأطفال عن ضيقه من أخيه الذي أخذ منه لعبته، حيث يجهش بالبكاء وعندها يصاب الولد بالخيبة وبعدم الراحة، ولربما حاول كتم مشاعره حتى لا يراها الكبار فيقومون بتأنيبه عليها مع علمه الكامل أنه يعبر عما بداخله، فما علينا إلا أن نتفهم ما يريد وأن نتلقاه بأحضاننا نسأله عن سبب حزنه ولكن قد يقوم بعض الأطفال باستخدام مثل هذا الأسلوب للحصول على بعض الضمات والقبلات من الوالدين الذين يسارعون للاستجابة لهذه السلوكيات فعلى الوالدين أن يكونا حذرين أثناء التعامل وأن يكونوا على دقة من الملاحظة ليتعرفوا إن كان الطفل صادقاً في إدعائه أم أنها طريقة لكسب الحنان وعلى أي حال لا بد أن نقوم بمراعاة مشاعره والتعرف للدوافع التي هو عليها ولا بد من معرفة الطريقة التي تمكننا من العلاج بحيث نقوم بإخباره أن ما يفعله لا يكون مجدياً.

عندما يتعلم الطفل أنه بتظاهره بالضعف سيحصل من أهله أو ممن حوله على ما يريد سيظل طوال حياته إنساناً ضعيفاً متكلاً على غيره وليس لديه سوى هذا السلاح للوصول لما يريد. أما عندما يشعر بأنه لا يوجد أحد يستجيب له أو لما يتظاهر به من أسى وحزن فإنه سيشعر أن الناس سيؤون ولا يهتمون به لذلك فعلينا أن نقوم بدورنا كمربين بعدم إفساح المجال للطفل بالتمادي بفعله هذا لأننا ندرك إن كان ما يفعله صادقاً أم يتذرع ذلك، عندها بإمكاننا أن نبث في نفسه بأنه قادر وليس عاجزاً، وأنه عليه أن يحاول ويحاول ولا يعتمد على غيره فربما يتأثر الطفل في البداية ولكن يجب أن تكون لدينا الشجاعة وأن نكون حازمين في تغيير مثل هذا السلوك.

ونبدأ بالتحدث مع الولد ونقول له إنك تسير في هذه الحياة وهناك ورود جميلة وهناك أيضا أشواك قد تدمي أقدامك فعليك أن تستمر لكي تجتاز دربك بسلام فلا بد من الحزن والألم ولكن لا بد لنا أن نواجه الحياة بشجاعة ونحاول دوما البحث عن الحل لما يعترينا من أمور وهذا يأتي شيئاً فشيئاً فمثلاً، أخذ صديقك منك الشطيرة وأنت تريد أن تتناولها في حصة الطعام هل تقابل هذا العمل بالبكاء، وحتى وإن فعلت هذا ماذا سيحصل هل سترجع شطيرتك واتركه يجيب عليك سيقول بالطبع لا، وتقول له عندها حسناً ما رأيك ماذا يمكن أن تفعل واتركه يجد الحل بنفسه قد يقول لك أقول للمعلمة – أو أضربه أو أقول ربما كان جائعاً أسامحه المعلمة ربما تتفهم الوضع وتؤنب زميلك وقد تساعدك في

الحصول على شطيرة بدل التي أخذت منك – الضرب قد يؤدي إلى إيذاء زميلك جسدياً وهذا ليس بالحل المطلوب لأنه قد يزيد المشكلة ربما عند تسامحه يشعر بالذنب ويشتري لك شطيرة أخرى ولا يعيد عمله هذا.

إن الأبناء قد يختلفون في استجاباتهم فلا نتوقع أن تكون أمزجتهم مماثلة فالشيء الذي يضايق أحدهم قد لا يكون عند الآخر مهما وقد يتألم أحد الأبناء من شيء ولكن بحساسية أكثر مما يكون عليه الولد الثاني وقد تختلف أيضاً من وقت لآخر فربما حدث مع أحد الأولاد موقف في وقت ما يسبب له ألماً وانزعاجاً كبيراً لأنه يكون قد استيقظ أكثر من الوقت الذي يكون فيه في أول النهار ومزاجه جيد ومرتاح، ولكن هناك بعض الأطفال لا يكونون في حالة حسنة في أول النهار فهناك اختلاف وهذا يتغير من شخص لآخر.

وحتى نحن الكبار لا نغفل أننا أيضاً لنا مشاعرنا التي تخصنا فربما ضايقنا أحد الأولاد فلا نتأثر في هذا الوقت كثيراً في الوقت الذي قد تحدث منه مضايقة تجعلنا لا نتحكم في تصرفاتنا معه مع أن الأصل أن تكون لدينا الحكمة حيث نتعامل معهم من غير انفعال أو توتر أعصاب لأن هناك أموراً صغيرة لا تستوجب ذلك، بل بإمكاننا أن نستخدم الحنكة وأن نخبر الطفل مثلاً أنني سأفعل لك ما تريد ولكن أنا متعبة الآن لأنني عملت طويلاً اليوم وأنك أن استمررت في الصراخ لن ألبي لك حاجتك بل على العكس سأنزعج منك أكثر ولكن كن هادئاً حتى أفعل

لك ما تريد، ولا بد أن يتعلم الطفل الكثير الكثير من الأشياء، وتوضح له أيضاً أنه هو أيضاً يكون أحياناً في غير مزاجه المريح فلكل واحد منّا وقت يكون فيه قادراً على تأدية الأشياء المطلوبة ووقت آخر لا يستطيع ذلك ولتكوني على ثقة أيتها الأم وأنت أيها الأب وكذلك المربي بأن على عاتقك تلقى مسؤولية ما سيكون عليه هذا الطفل في المستقبل وأنه لا بد لك أن تجني ثمار تعبك ولن يضيع عملك هباءً.

كيف نساعد في تنمية الشخصية

إن من أهم الأشياء التي تنغرس في شخصية الأبناء في السنين الأولى من العمر ثقته بنفسه سواء كانت هذه الثقة بنفسه أو ممن يحيط به من أفراد مجتمعه كالأم والأب والأخوة وكذلك الأهل المقربين.

قد نقع نحن كآباء بخطأ كبير ألا وهو تربيتنا لأبنائنا بإعطائهم الشعور بأنهم دائماً في قمة النجاح، لأن ذلك سيؤثر عليهم، ولن يصمدوا في وجه الرياح وسرعان ما تنهار مواهبهم أمام أول مشكلة يواجهونها. فليس الحديث عن أهمية الثقة كافياً بل يجب علينا أن نسوق لأبنائنا الأمثلة ونضعهم في مكان ونساعدهم للوصول في النهاية إلى الثقة التي نرتجي فإذا ما قمنا بذلك لا بد أن نشاركهم في أمورنا ونحاول أخذ آرائهم حول ذلك الموضوع. مثلاً استلم الوالد فاتورة الكهرباء وطلب منه تسديد ما عليه من مبلغ للشركة نظر الأب قليلاً وقال أمام الولد أنا

متأكد أن هذه الفاتورة مدفوعة حسناً أنا واثق تماماً بأن هناك خطأ ما، ما رأيك يا أحمد؟ ماذا نفعل؟ نصغي لما يقول الولد ويذهب ولده معه ويراجع الفاتورة كل هذا إفساح المجال للولد أن يعبر عن رأيه في هذا الحادث الذي تعرضت له الأسرة وماذا سيفعل لو كان مكان الوالد.

ثم اترك له عندما يحدث لقاء بين العائلة أن يجلس معهم وأن يقوم بسرد ما يريده من أحداث حصلت معه مع التنبيه السابق أن خير الكلام ما قل ودل، فلا بد من التوجيه. لا يجوز مني كمربية أن أتحدث بلسان الطفل بل أتركه يعبر عمّا يجول بخلده من أشياء ومشاعر وأمور وما أجمل أن تعطي المربية داخل الفصل لطلابها الفرصة في ترتيب الغرفة الصفية أين نضع الكراسي؟ بماذا نزين الجدران؟ وكذلك الأمر بالنسبة للأهل فالجدير بالوالدين أن يتيحا لأبنائهم اختيار أثاث غرفتهم الخاصة واختيار الثياب التي يريدون ارتدائها، من الممكن أن تساعد الأم ابنتها مثلاً وتختار ٣ أثواب أو أكثر وتقول أيهما تريدين؟ هنا تكون الأم قد اختارت ضمن المبلغ الموجود وضمن الذوق الذي تريد ولا تحرم صغيرتها من الاختيار والتعبير عن رأيهما، وأن تدلي إعجابها بالأشياء التي قامت الوالدة بشرائها أو عدم إعجابها، وكلما تقدم الطفل بالعمر ظهرت حاجته في التعبير عن رأيه تزداد فهو يحب الانطواء وحده ويحب أن يكون له أشياء خاصة ويقرر الوقت الذي يقضيه في اللعب أو التحدث مع غيره ولا بد للوالدين من إعطاء التعليمات للأطفال لتركهم يفعلون ما يريدون ولكن هناك ضوابط لا بد منها لكي نضمن لكل واحد منهم أن لا يؤذي

الآخرين مثال على ذلك الضجيج الأصوات المزعجة إشاعة الفوضى داخل الغرفة ومن الممكن أن ترتب الأم أن يكون في كل يوم قائد للغرفة وهذا القائد هو الذي يرجع إليه الأخوة في الخلافات التي تحدث بينهم.

ولا نقول أن هذه العملية قد تمنع الإزعاج تماماً ولكنها أفضل من أن يترك الأبناء دون هذه الضوابط وهي على كل حال طريقة مجربة وفعالة، قد يقول البعض ولكن ليس من الممكن وجود غرفة للطفل ونحن نقول سواء وجدت هذه الغرفة الخاصة أو لم توجد لا بد بأن يكون للطفل بعض الأشياء التي تخصه وحده لذلك لا بد من تلبية حاجاته وتركه يختار ويبدي رأيه فيما يريد ولكن لنكون حذرين بين تراجع الطفل عن قراره لأننا لا بد أن نعلمه بأنه لابد أن يفكر أولاً بما يعزز فعله، ثم عليه بعد ذلك أن يتحمل ما يحدث فهو ساعتها سيفكر أكثر من مرة قبل أن يقدم على أي قرار أو فعل يفعله وإن كانت بعض القرارات التي يتخذها الطفل غير مناسبة فإنه يحتاج إلى تدخل من الآباء ولا بد أن نكون حذرين، ولا نقول للطفل بأنك لا تفهم أو أن هذا القرار الذي اخترته خاطئاً بل نعطيه التوجيه الصحيح بقولنا: إنك تقول شيئاً لا بأس به ولكن ما رأيك لو فعلنا كذا وكذا أليس ذلك أفضل لأننا بذلك نتجنب المخاطر التالية ونسميها حسب الموقف فإن مثل هذه العبارات تريح الطفل وتدفعه لأن يقول ما يريد مرة أخرى على عكس من أي تجاهل لرأيه دون أي تغير منّا، وهذا الأمر لا يحدث فجأة وهو كيفيتنا في الاستجابة للأبناء إذ لا بد لنا منذ صغرهم أن نتعرف إلى كيفية الاستجابة

لما يبدوه من آراء وأفكار فمثلاً قد يقوم طفلك الصغير المدلل بإعطاء والدتك تحفة في البيت تالفه يصر على ذلك وهو لا يدرك بأن هذه التحفة موجودة داخل المنزل وأنه يمكننا أن نشتري له واحدة جديدة أو أفضل ليقدمها فهذا ما يجب فعله وحذار من التوبيخ للطفل على فعله.

فلا بد من التشجيع المستمر من خلال تقديم المساعدة له في مهماته التي يقوم بها سواء كانت مهماته دراسية أو حياتية ولا بد من مساعدته في تحصيل المعلومات والأماكن التي يذهب إليها من أجل ذلك وأن تجيب الوالدة عن تساؤلات طفلها واصطحابه إلى المعارض التي تنمي لديه الإحساس بالذوق الرفيع وتوفير الكتب والقصص الجميلة منذ طفولته داخل المنزل وتأكد تماماً بأن طفلك سيحدو حدوك فليكن لديك في الحياة حب الإطلاع والبحث أينما كنت عندها ستحبب له الجلوس معك وتجاذب أطراف الحديث وربما صار معلمك عندما يكبر ولا ننس دائماً أن من أهم الأمور أن تشجع طفلك أن يعبر إيجابياً عن نفسه وأن يوازن بين الواقع والأشياء المبالغ فيها من جهة والشعور بخيبة الأمل والدونية. من جهة أخرى أعط إضاءة عالية وفرحة شديدة إزاء البادرة الجيدة التي تظهر منه وحاول تشجيعه ومدحه عليها أكثر من تركيزك على الأعمال التي أخطأ في إنجازها ولتكن لديك من الفطنة أن تكون دائماً على أهبة الاستعداد في إشعاره بأنك واثق من أنه سينجح في المرة الثانية وأنه قوي ولا بد من بعض الأخطاء لأن الإنسان لا يستطيع أن يكون دائماً على صواب.

وتقول له ثم إنك بذلت جهداً كبيراً في ذلك فلا بد أخيراً أن يتحقق ما تريده في مرات أخرى فأنت إنسان متميز لك مواهبك وصفاتك الجميلة هنا تصبح لديه القدرة فهي تأتي من شعوره بهذه الذاتية.

قد تظهر عقبات في طريق الوالدين إذ أن بعض الأطفال يعبر فيقول لك: أنا أعرف أن صديقي أحمد أفضل مني، لأنه قام برسم الصورة التي طلبتها المعلمة أفضل مني وكانت ألوانه أجمل. فعلينا هنا التدخل والقول: لكل إنسان قدراته ربما كان أحمد يفوقك في الرسم ولكنك تفوقه في مادة الرياضيات أليس كذلك؟ حتى وإن لم يكن هذا فأكيد أن هناك طلاباً داخل صفك أنت أفضل منهم في الرسم وهكذا، ثم أنه ليس من الأفضل لك أن تضع نفسك دائماً في إطار من المقارنة بينك وبين الآخرين لأن كل واحد منا في هذه الحياة له ظروفه الخاصة وبيئته وحياته التي يعيشها وهناك أشياء تحبها أنت قد لا تروق لغيرك وهذه الطريقة نستطيع استخدامها مع الأطفال في المرحلة التي نريدها حتى منذ أن يكون صغيراً جداً ولكن في كل عمر له طريقة تناسب هذا العمر يجب أن تكون حسب الحاجة إلى أن يصل إلى سن دخول المدرسة واختلاطه بالآخرين ولا بد لنا أن لا نغفل هذه الفترة من العمر لأن هناك من يصل لأعلى المستويات من النجاح العلمي وغيره إلا أنه يظل يشعر بأن هناك شيئاً متزعزعاً في داخله غير مريح لا يدري لماذا وعندما نبحث في حقيقة أمره نجد بأن هناك حالة من السلبية كان يعيشها هذا الشخص في طفولته

حيث لم يكن المجال يفسح له بالتعبير عمّا يريد فظلت نظرته السلبية عن نفسه ترافقه في حياته العملية فما أصعب أن يفقد السعادة في طفولته عكس ذلك الطفل الذي يتمتع بالثقة والإيجابية في التعبير عن الذات فإنه بكل سهولة ينطلق إلى الحياة ليقوم بالانجازات العظيمة وهو في كامل الرضا عن نفسه وعن الأشياء التي قام بتحقيقها دون التفات إلى أن يكون محط أنظار الآخرين ويكون دائماً معطاءً مفعماً بالحيوية والنشاط، ويستطيع العيش بحرية ويكون لديه القدرة على الحكم على الأشياء ومن هنا فإن الأسرة التي يترعرع فيها الطفل على مبدأ من التشجيع وإبداء الرأي تجعله واثقاً من نفسه وبغيره ممن يحيطون به ويتعاملون معه وهنا ستتولد لديه القدرة على إدخال نفسه في مبادرات قد لا يتوقعها منه الناس الآخرون فهو إذن قد تعلم شيئاً أساسياً ألا وهو احترام نفسه، وهنا فلا ندعو لأن يكون هذا الشخص أنانياً متمحوراً حول نفسه بل يشعر بهذه النفس التي أوجدها الله عز وجل له ويحترمها ويقدرها، وهذا من الموضوعات المهمة في حياة الفرد وكذلك المجتمع فتقديره لذاته يدفع به لأن يغير من شخصيته بكل جوانبها فهو محب للآخرين ويسامرهم ويتعايش معهم بجو من المرح والسعادة فهو يساعد هذا ويمازح ذاك ولا توجد لديه اضطرابات نفسية ولا يقلق كثيراً من رأي الآخرين عنه ويستطيع السير قدماً نحو الأمام.

بينما الطفل الذي يفتقر وبشدة إلى قبول نفسه وتقديرها فهو بعيد عن الآخرين يخشى لو كلمة قد تقال في حقه يهتم كثيراً بالنقد يحاول

المشاركة ولكن يخشى ذلك ويتردد ويفكر مئات المرات دائماً يبرر أفعاله ويواجه في حياته الكثير من العوائق بسبب نظرته الدونية عن نفسه ولا توجد لديه الشجاعة في أن يحاول مرة ومرة لتصحيح ما أفسده أو إصلاحه.

ونحن هنا لا نقوم بالتعميم ولكننا نستطيع إن نقول أن الغالبية تنطبق عليهم هذه المواصفات وهذا ما جاءت به الدراسات وقد تكون الطفلة الأنثى أقل ثقة بنفسها من الطفل الذكر وهذا بالطبع بسبب العادات التي دخلت إلى المجتمع بكونها امرأة، وكلما انتشر الوعي أكثر تختلف النظرة عن الأنثى وبفضل الله أكثر.

ومعظم من يعانون من السلوك غير السوي الذي قد يؤدي بهم إلى العنف والعدوان لو قمنا بعمل دراسة عن هؤلاء فإننا سنجد بأنهم من الأشخاص الذين يعانون من النظرة السلبية للذات وقبولها ولا يهتمون بأنفسهم الشيء الذي يجعلهم يتعاملون مع بيئتهم التي يعيشون فيها بعنف وعدوانية ظناً منهم بأن هذا المجتمع لا يقدرهم ولا يدعهم يقدرون أنفسهم.

فليس العدواني الذي يرتكب فعلاً عدوانياً فقد يكون هذا الإنسان يفقد احترام غيره فيعبر عنه بالعدوانية وليس بالضرورة أن يكون شخصاً عدوانياً بينما الشخص الذي ينظر لنفسه بنظرة إيجابية ويثق بنفسه لا يحتاج للقيام بهذا الفعل لأنه يعلم تماماً قيمته وليس مضطراً لأن يرفع من

شأن نفسه عن المحيطين به سواء كان من حوله أصدقاء أو مقربون وهو يكون راضياً سعيداً لا يتركه الهم والحزن للتفكير بما يفكر به الآخرون ولا يأخذه الغرور لأن يركن ويتكل على قدراته بل يكون دائماً على أهبة الاستعداد لمواجهة ما يطرأ عليه بجانب من الرضا. ونحب أن ننوه هنا أنه ليس كل شخص ضعيف النفس سيقوم بعمل عدواني أو يكون مغروراً بل ربما أصبح هذا الشخص يحلم أحلاماً وردية عن شخصيته التي يفتقدها ويبقى سنوات عديدة طويلة وهو ما يزال يعيش أطياف هذه الأحلام مع شعوره بالذنب لأنه لا يستطيع أن يكون شيئاً يحبه الآخرون فهو يريد أن يكون متصلاً اجتماعياً ويسعى لذلك ولكن نظرته عن نفسه تجعله كئيباً حزيناً غير راضٍ عن مستواه ولا يعطي لنفسه أي احترام أو تقدير.

فلا بد لنا أن نسعى ونحقق لأبنائنا المكان الذي يتربعون فيه على عرش الثقة بأنفسهم فلا بد أن نقوم بإعطاء الطفل المحبة والرعاية الكافيتين، ولا نقول للطفل مثلاً إذا أغضبنا (أنا لا أحبك)، بل (أنا أحبك ولكني منزعج من تصرفك هذا)، وأن يسود الأسرة جو من التفاهم وترك الأبناء يشاركون في القرار الذي يخص العائلة وأن يتعرفوا إلى ما يحتاجه أبناؤهم وما يرغبون فيه من أشياء وحاجات وما هي الأشياء التي لا تروق لهم ولا يحبونها ويشاركونهم في تجاربهم التي يمرون بها، وإعطاء الطفل دائماً الصورة الجميلة وأنه مهم في هذه الأسرة في نظر والديه.

وقد ظهرت دراسات تشير إلى أن احترام النفس والشعور بقيمتها لا يترافق دائماً مع ارتفاع الذكاء أو الصورة الحسنة أو أن هذا الطفل يأخذ مصروفاً أكثر من غيره أن الأهم من ذلك أن يدرك الولد أنه محبوب مرغوب داخل أسرته وأنه عضو كامل العضوية فيها.

وهناك دراسات تقول بأن الولد يرى نفسه من خلال رؤية ونظرة والديه فإذا كان على وضوح من أنهما يقدرانه ويحترمانه بأن يقضوا معه الوقت فإنه ينشأ وهو يشعر بتقدير لنفسه واحترامها وإذا ما شعر هذا الولد بقيمته فسيقدر كل شيء في حياته مثل الوقت والجهد والعمل والأهل.

وهناك أيضاً أمور قد تبدو لنا صغيرة بحد ذاتها إلا أن لها تأثيراً كبيراً على تنمية الثقة بالنفس عند الطفل ولكن من الأفضل أن لا تعطي للطفل أموراً نظرية وإنما نقدم له بالتدريج حسب الظروف وبطريقة غير رسمية.

علينا مثلاً أن نشجع الطفل على استعمال اللغة الإيجابية عن نفسه فبدل أن يقول أنا لا أستطيع القيام بهذا العمل أن يقول أنني أتحسن تدريجياً للقيام بهذا العمل.

ولا بد من تشجيع أيضاً عندما يقول (أنا لا أستطيع حل واجبي) نقول له قل (أنا لا أستطيع الآن حل واجبي).

شجعه على التعبير عن نفسه (أنا) وليس بصيغة الغائب كما يفعل بعض الأطفال فهذا أدعى لتأكيد ذاته.

قد يقول الطفل أنا غبي أنا فاشل صعب عليه لا بد أن نقول له وبكل بساطة وبطريقة مداعبته لا أنت لست كذلك (بل أنت أحمد) ولا بد أن نعلمه ونشجعه أن ينظر إلى وجوه الآخرين عندما يتحدث فإن ذلك يدعوه لأن يحترم نفسه ويحترم الآخرين فهو ليس أقل من غيره فلماذا لا ينظر إليهم فإن ذلك يدعوه لأن يحترم نفسه ويحترم الآخرين فهو ليس أقل من غيره فلماذا لا ينظر إليهم مثلاً.

إن مثل هذه الأمور مجتمعة تدعو الطفل إلى أن يصل إلى درجة عالية من الثقة بالنفس.

هناك أنواع عديدة من الأمزجة للأطفال منها:

١. الطفل غير الإيجابي

قد نجد من أطفالنا بعض جوانب من السلبية في عواطفهم فلا بد لنا أن نقوم بتقبل ذلك منهم ونحاول أن نتقرب لنعرف منهم السبب فإن كان الطفل بطبعه يتضايق لأتفه الأمور التي تحدث معه في أموره الحياتية فيجب أن نقوم بمراعاة هذا الأمر ونحاول قدر الإمكان أن نتعرف هل ما يفعله بسبب الألم والانزعاج بطريقة تكون أكثر من من الأولاد الآخرين ولا يجوز ساعتها أن نقارنه بغيره من أقرانه وإنما لا بد لنا من أن نتعاطف

معه بدل أن ندعوه بالجبن أو الحساسية وهذا لا يعني بأن نقوم بالإصغاء إلى ما يطلبه دائماً بل نعلمه شيئاً فشيئاً كيف يصبح إنساناً متميزاً في أعماله كغيره مع بقائنا معه باستمرار ومساعدته بكل قوانا وطاقاتنا.

٢. الطفل المرح

ولربما كان طفلك من الأنواع السعيدة المرحة التي يسهل التعامل معها فإن هذا يدعك لأن تكون أنت أيضاً سعيداً لأن ذلك يكون أسهل لمهمتك فهو يتناول طعامه في وقته ويتفاعل مع تقلبات الظروف الحياتية بسهولة وحتى إذا تبدلت الأحوال فإنه يستطيع التفاعل مع الأحداث بسرعة وسهولة ويسير في طريق العقبات دون تذمر.

وعلى كل الأحوال فهو يتمتع بموقف إيجابي مضيء ممتع منطلق للحياة، والأمر الواجب علينا أن نفعله هنا أن لا نكثر من الاعتماد على هذه الطبيعة الموجودة عنده فهو وإن كان لا يتأفف من الأشياء التي تمر به رغم صعوبتها ويتعامل معها بروح مشرقة فإنه قد تكون لديه ردود فعل قد ندهش لها إذا قمنا بتركه ليدير أموره وحده ولم نهتم بصحته فهو يحتاج للسير معنا حتى وإن كان قادراً على أن يكتفي بنفسه فلا بد أن يعرف أنه يحتاج للآخرين كما يحتاجون هم أيضاً له.

٣. الطفل المتخاذل (المنطوي)

فهذا النوع من الأطفال لا يستطيع التأقلم مع الأشياء بحماس وبذلك قد نقوم نحن بإهماله وعدم الاهتمام به وتركه يفعل ما يريد فلا نستطيع أن نزجه مثلاً بمواقف معينة لأنه إن فعلنا ذلك وفرضنا عليه شيئاً ما مثلاً فلا يكون بالقدر الذي نريد دائماً والأفضل أن نعطيه الفرصة لكي يبدي رأيه مع التشجيع المستمر له وإعطائه التعزيز والتشجيع والإثارة المناسبة ولا بد أن نساعده على توسيع أفقه عن طريق القيام بإعطائه أنشطة واهتمامات جديدة وذلك كله بطريقة الحوافز وليس الإجبار، ولا بد من أعصاب هادئة أثناء ذلك وأن لا تحدث لدينا خيبة أمل أو يأس إذا لم تسير الأمور كما نريد ولا بد أن نترك الطفل يتعرف على الحياة حسب الدافع الموجود لديه.

إن أمزجة الإنسان وطباعه بشكل عام تكون أساس شخصيته حيث يضاف إليها ما اكتسبه هذا الطفل من خبرات في حياته فالطفل الذي يكون منطوياً متخاذلاً لا يحب الإقدام فأن هذا سيلازمه نوعاً ما طوال حياته إلا أن العقاب قد يلعب دوراً في تغير مزاجه ولربما دفعه أيضاً لكبت مزاجه في داخله وعدم البوح بما يعتريه ولا بد لنا أن نحاول مساعدته في تقبل نفسه، ولا يفوتنا أن الطفل السريع الانزعاج ويبدي حساسية من المواقف التي يتعرض لها من الآخرين يلزمه العناية الكبيرة والمساعدة الأكبر لتفهم ما يعانيه، بذلك نصل نحن وأبناءنا إلى السعادة المنشودة التي لا يمكن أن نحصل عليها بسهولة إلا إذا قمنا بتفهم ما يريد

والتعامل معه وحذار أن يتولد لديك إحساس بأنه ليت ابنك لـيس بهـذا المزاج بل تقبل ولدك كما هو فقط ساعده دون النظر لشيء آخر.

واجبي نحو ولدي

إن كثيراً من الآباء والأمهات يوفرون لأبنائهم الكثير مـن الأشـياء ولكن يغفلون عن الجانب العاطفي لدى الأبناء، فلا بد للآباء من معرفـة الأشخاص المقربين من الولد ومن المعلمة المفضلة لديه إن كان لديه أكثـر من معلم يدرسونه وما هي الأشياء التي لا يحبها بل وتصل به الدرجة إلى الخوف منها وهل يلجأ لشخص معين عندما يحزنه أمـر أو يـصعب عليـه شيء ما لا يستطيع أن يفكر به وحده وما الذي يضايقه كيـف يعـبر لـك عن أصحابه ما هي أكثر أيامه التي يشعر بها بالسعادة بالعمل هدية يحـب أن يتلقاها فلا بد من إعطائه الدفء والمحبة وإشعاره دائماً أنك تحبـه كمـا هو وأنك دائماً ستكون قريباً منه ولـن تتركـه وتقبلـه كمـا هـو لأن هـذا سيكون من أعظم الأشياء التي تثري جانبه العاطفي وما أجمل أن تتحدث معه دائماً بأنك تثق به وبمهاراته وما ينتج عنـه مـن أفعـال وأن تتجاهـل أخطاءه مع القيام بالتوجيه دون إشعاره دائماً بالذنب ودعه يقوم بأعمالـه الخاصة وأنت تحيطه بسياج مـن الأمـان وهـذا دون أن تفـرط في الـدلال الزائـد بـل أشـركه في أي عمـل مـن أعمالـك أو أي شـيء تجـده يحبـه ويستهويه فالقدوة توجه الأبناء اتركه يراك تفعل ما تحب منه أن يفعله من

سلوكيات وأفعل وكل هذا بالعمل واتركه يراك ولا تحاول أن تعطيه قواعد فقط وأنظمة لا بد أن يسير عليها منح العاطفة لأطفالنا لا يعني أن نتركهم يسيرون هكذا كما يحلو لهم دون قواعد أو أي ضوابط يسيرون عليها فلا بد من قواعد مثل النوم والطعام والدراسة والزيارات وغيرها ولا بد من وجود نظام واحد داخل الأسرة، وحدود لكل فرد من الأسرة ضمن المعقول ولا يجوز العصيان لهذه الضوابط وأن يكافأ في السلوك الحسن الذي يصدر عن أي فرد في العائلة وبالتالي فإن السلوك الخاطئ لا بد من سحب المكافأة منه.

ما أجمل أن نرى الوالدين يسيرون إلى جانب الأبناء في العناية بما لديهم من أنشطة وميول ومتابعتهم في تحصيلهم العلمي والسير معهم قدماً لتحقيق النجاح تلو الآخر دون أي ضغط على الأبناء والتحدث مع المربي المسؤول عن الطفل في المدرسة والتعرف إلى مستواه وما هي الأشياء التي يعاني منها لأن ذلك يساعد على دعم العاطفة من الناحية الاهتمام بمعلميه وأصدقائه ولا بأس من التحدث مع الأبناء عما كان عليه حالنا ونحن في مثل عمرهم وكيف كانت لنا صداقات واهتمامات من الهواية التي نمارسها ونقوم فيها ولا نغفل عن المهنة التي نمتهنها أيضاً تحدث مع طفلك عن عملك الحالي وعما يعتريه من أمور وكيف تحل بعض الأشياء التي تواجهك أثناء تأدية أعمالك وشاركه في الأمور التي تتعرض لها الأسرة من مشاريع وأفكار وتحضير الأنشطة اللازمة منها ومع نمو العاطفة بين الآباء والأبناء يزيد لدى الأبناء الشعور بالثقة نحو

الوالدين لأن هذه من أهم الأمور الأساسية التي تجعل لديه أرضية صلبة يرتكز عليها ولا بد من الاستمرارية في تعامل الوالدين مع الأبناء فلا بد من التعامل مع الأبناء بمعيار واحد فأن قال الأب مثلاً لابنه أن هذا العمل سيؤذي لا يجوز فعله، فهذا العمل سيكون دائماً مؤذياً ولا يجوز فعله ولا يجوز أن يكون اليوم مؤذياً وبعد أيام غير ذلك حسب إرادة الأم والأب وعند ذلك نصل بالطفل إلى النمو العاطفي السليم.

الخلق والدين في حياة الطفل

نلاحظ أن الأطفال في الأعوام الأولى لا تتوافر لديهم القدرة على معرفة المفاهيم المجردة وبالذات القضايا التي تخص الأخلاق والدين أو الخطأ والصواب فنحن مثلاً نجد بأن الأفضل وما نعتبره صحيحاً هو أن يفعل الطفل ما نريد والشيء الخاطئ أن يقوم الطفل بمخالفة أوامرنا ولا يجوز أن نبالغ نحن كآباء في استعمال مثل هذا الأسلوب.

وعلينا دوماً أن لا ننسى أن الطفل يكتسب انطباعه عن ذاته من خلال المواقف التي تمر به خاصة في مثل هذه السنوات، فهو يتوقع دائماً أنه إنسان رائع مدهش ممتاز إذا قام بما يرضي الوالدين والآخرين عنه وأنه سيكون شخصاً سيئاً إن لم يفعل هذا، ذلك ما نغرسه فيهم منذ الصغر فللطفل أيضاً حقه في أن يفكر بنفسه وما يريده هو وإن له أيضاً حاجات تجعله يقول عن الشيء لا في حين نريده نحن أن يقول نعم فنحن نسعى لأن يفعل أطفالنا الأعمال الحسنة لأنها في حد ذاتها حسنة

والأعمال السيئة نريده أن يتجاوز عنها ولا يقوم بفعلها لأنها سيئة وليس أن نفرض عليه أموراً وقواعد كوننا كباراً ولا بد أن يطيع فقط، ولا بد أن نبتعد عن تحميل الأطفال الشعور بالحزن والأسى لوجود فعل قال الوالد أو الوالدة أنه حرام لأن هذا سيشعره بالذنب لأنه فعل عمل ينافي الدين كلما قام بشيء للدفاع عن نفسه أمام الآخرين في أي موقف يحدث معه، صحيح أنه يجب تعليم أطفالنا مراعاة الآخرين وحقوقهم ولكن هذا لا يجعلنا أن نسمعهم كلمات مثل (أنت سيئ) وأنك تقوم بعمل حرام في أي شيء يقوم به وأنه لا بد لنا أن نشرح له الأمر ببساطة وسهولة ببعض التعليمات التي يستطيع فهمها وتقول له بأنك أيضاً لديك كما للآخرين حقوق لا بد أن يراعيها غيرك، ولا بد أن توضح له الفرق بين الخطأ وبين الأشياء التي لا نحبها، فمثلاً عندما يقوم الطفل بالإصرار على اللعب بالكره داخل المنزل نقول له وبكل بساطة بإمكانك أن تلعب بالكرة ولكن ليس في المنزل بل في الحديقة لأن اللعب بالكرة ليس خطأ ولكنه في المنزل لا يجوز، أما إذا قال لنا الطفل بأنه قام بضرب صديقه سنقول له هذا لا يجوز لأن إيذاء الآخرين خطأ كبير مهما كانت الظروف فهل ترضى أنت مثلاً أن يقوم أحدهم بضربك سيقول لا إذن فعليك أن لا تقوم بضرب الآخرين.

ومن السهل عليك بعد ذلك أن تقوم بشرح الأمور التي تتعلق بالأخلاق مثل الكذب والسرقة وغيرها من الأمور التي لا يجوز فعلها فهو لا يدرك لماذا تمنعه الأم عندما يلعب بالكرة داخل المنزل ولماذا

نتضايق منه عندما يعلو صراخه عند اللعب مع إخوته، ولا ينفع مع الطفل استخدام أسلوب (لا بد أن تفعل كذا)، (أنا أريدك أن تفعل ذلك)، بينما تستفيد أكثر وتخبره بأن شخصاً ضمن هذه الأسرة الجميلة يحب كل أفرادها الآخرين ولا بد أن تعلمه وبهدوء أن الصراخ والإزعاج يضايقها ولا بد أن يشعر مع أسرته.

أطفالنا والذوق

كم نتمنى أن ينمو أبناؤنا وهم يحملون أسلوباً مؤدباً في الحديث ويكونون لطيفين مع الأفراد المحيطين بهم لأن هذا سيجعلهم محط أنظار الجميع من معلمين وأقاربه وغيرهم وأفضل حالات اللطف هي الحالة التي نكون فيها صادقين بشعورنا نحو الآخرين فعندما نقوم بتعليم أبنائنا أن تفهم الآخرين شيء مهم ونشجعهم على ذلك فإنه سيحيى وهو يحمل خلقاً لطيفاً وأسلوباً رقيقاً في التعامل مع الناس ولكنه سيفتقر إلى العبارات والألفاظ التي تناسب مثلاً كلمة (لو سمحت) أو (أشكرك) فما رأيك عزيزي المربي أن تقوم أنت بمهمة الأسوة الحسنة التي يتأسى بها الصغير فلو استخدمت مثل هذه الألفاظ الرقيقة معه فإنك ستدفعه دون أن تدري بأن يستخدمها في تعامله مع الناس وستكون هذه الكلمات ضمن الألفاظ التي يستخدمها.

وقد نواجه الطفل في سن ما قبل المدرسة يرفض التعامل مع هذه العبارات كنوع من حرية إبداء الرأي فيما يريد قوله وستكون فترة دخوله

المدرسة هي السن المناسب الذي من خلاله يتعلم هذه الآداب التي نحب أن يتعلمها حيث إنه لابد معرفة أن هذه الكلمات مثل (شكراً – آسف) عبارات تنم على احترامنا للشخص المقابل وتعبيراً عما نشعره اتجاههم من مشاعر ولا نغفل عن الطريقة التي تقال بها مثل هذه العبارات حيث نطلق هذه العبارات بصوت رقيق هادئ.

يقع بعض الآباء أحياناً بخطأ كبير إذ أنهم يخشون أن يكتسب الطفل الضعف إذ قاموا بتربيته على أساس من اللطف والود بل إن الخشونة وعدم الاستجابة للآخرين يخلق فيهم الخضوع والضعف بل العكس من ذلك تماماً لأن اللطف مع الآخرين إنما يدفعهم للاستجابة لهذا الطفل ويؤثر فيهم ويترك لديهم مشاعر طيبة عنه.

الطفل بين الكذب والصدق

تتناقص قدرة الطفل على الإبداع كلما قلّت قدرته على التمثيل ويزداد لديه الإبداع كلما زادته قدرته على التخيل من خلال غوص الطفل في أحلامه الخيالية يمتلئ نهاره بالإثارة والأنشطة المختلفة فلا بد من مساعدة هذا الطفل لتنمية القدرة على الخيال وذلك نستطيع القيام به عن الطريق الحكايات والقصص الخيالية التي تثري وتنمي الخيال لديهم، وكذلك من طرح الأسئلة والألعاب التي تدعو إلى التفكير مثلا على أسئلة التفكير أن تقول للطفل: ماذا سيحدث لو فعلنا كذا وكذا؟ أو تقول له: لماذا نقوم نحن بهذه الأشياء في الصباح؟ ولا بد أن نتذكر دائماً

أن الأطفال يعبرون بطريقتهم الخاصة عن الأشياء التي يريدونها فمنهم من يقوم بصنع الألعاب ومنهم من يثير اهتمامهم القصص والكتب الخيالية وهكذا فإن ميول الأطفال تختلف.

وقد يصاب الآباء بخيبة أمل عندما يستمر الخيال لدى الطفل خاصة إذا كان واضحاً في حياة هذا الطفل ويتجلى ذلك عندما يحدث عن قصة ليقوم بتبرير موقف حدث معه وتكون تلك القصة بالطبع من نسج خياله وأكثر ما يخيف الآباء في ذلك أن يصل الطفل إلى مرحلة عندما يكبر تصبح لديه عادة الكذب.

وعندما نقوم باستقصاء الأسباب في اختراع الطفل لهذه الحادثة الخيالية عندما نسأله من قام بالعبث بأغراض والدته فيقوم بالتظاهر أنه لا يعرف عن هذا الأمر شيئاً مع العلم أنه هو من قام بذلك أو قد يقول أن أخاه الصغير أو أخته هي التي فعلت ذلك وهنا ينتاب الأم والأب الذعر وتشعر بالحيرة وتتساءل هل طفلي فعلاً بريء من هذا العمل ويصيبها الحزن فهي لم تتحقق من حديث ولدها ولماذا قال ذلك فهي المربية إذن هي السبب في أنه غير صادق فالطفل قبل دخول المدرسة ليس من السهل عليه أن يفرق بين ما هو حقيقي فعلاً وما هو خيال.

فهو سيستمع منا مثلاً إلى الحكايات الخيالية فيحاول أن يخترع لنفسه قصصاً وخيالات من صنفه لأنها في ذهنه واضحة أكثر من الحقيقة، وهذا لا يدعنا لأن نهمل ما يقوله الطفل من كلام إن كان

صادقاً أم غير ذلك (كاذب) ولكن الأمر لا يحتاج لأن نثور ونفجر براكين الغضب لأن هذا لن يقوم بتغيير أي شيء مما حدث ولا نهدده ونتوعده ونخبره بأنه إن أخفى الحقيقة فسيتلقى العقاب أما إذا لم يقلها فإنه سيسامحه والداه.

فربما دفعه هذا الأمر إلى أن يغير الحقيقة ويغير القصة التي قام باختراعها مما يؤدي به إلى الكذب لأنه في البداية قال الحقيقة.

ومن الأفضل أن نقوم بتعليم الأطفال الفرق بين ما هو واقع وما هو خيال وأن يعلموه أن لا يهرب من المسؤولية فإذا شعرت بأن طفلك لا يقول الحقيقة قومي بالحديث معه بطريقة جدية أنه لا بد لنا أن نعلم دوماً حقيقة ما يجري حولنا فلا بد أن نشرح له أنه إذا قيل ماذا فعلنا اليوم مثلاً أن نتحدث عن الأشياء التي قمنا بها من تناول الفطور ثم الخروج إلى المدرسة وتناول شطيرة الفسحة واللعب مع أصدقائنا وحل واجباتنا والانتباه إلى المدرسة أثناء شرح الدرس كل ما حدث حقيقة وليس خيالاً ولا بد من إشعاره بأنك تصدقه فيما يقول حتى يكون دائماً على ثقة بأنه في أمان.

ومن أكثر الأخطاء التي يقع فيها الآباء إكثارهم من توجيه الأسئلة وبشدة للأطفال عن الأقوال والأفعال (هل أنت متأكد مما قلت) (هل قلت ذلك حقاً) (هل فعلت هذا الشيء هيا أخبرني) فهذا الشيء يؤدي إلى انهيار جسور الثقة وحتى لو كان ما قاله صحيحاً فسيضر لتغير

الأحداث ورواية شيء آخر ليقوم بإرضاء والديه، فأنا أقول بأن الثقة ولا شيء غيرها أن إشعار الطفل بها يكفي وعندما نقول له: (أنا واثق منك) (تكلم) (حسناً) والآن عليك بعدها إن قام الطفل بالإصرار على قوله أتركه هذه المرة ولا بأس بأن نكرر على أطفالنا من حين لآخر شرح مثل هذا الأمر ولكن دون إثارة زوبعة حول هذا الأمر.

وليتنا نسأل الطفل في بعض الأوقات علّه يحدثنا بما حصل معه في زيارته لبيت جده رغم أنك على علم بما حدث ولكن حتى نعلمه أن ينقل الأحداث كما حصلت لئلا يكون سؤالك فقط عندما يحدث مشكلة وذلك يعوده على عدم المضايقة أو التذمر عندما تسأله عن أمر خاص به، ولا مانع من تشجيع أطفالنا على أن يصغوا للأحداث التي قد يسردونها فهي وصف صحيح مع تجاهلنا لبعض الأخطاء البسيطة التي قد يسردونها فهو ما زال في مرحلة التعلم والقصة من ذلك هنا نشجعه على النقل الصحيح لا أن تترصد له الأخطاء وتبرزها مع ذلك فلا نستطيع تجنب كل ما يفعله من أخطاء وإن نتجنب تماماً جعل سؤالنا له عما حصل معه بجو من الرعب والخوف بل نتحدث معه دوماً بهدوء دون أن تستعمل معه أسلوب التهديد فإن هذا يجعله يخفي عنك الحقائق وستستر على ذكره دائماً فإنه بنظرك سيئ كبير وأنك تصدق ما يقوله وتثق به وأنك تسر جداً عندما تسمع منه الحقيقة لأنها أمر مهم ربما يعترض البعض من الآباء على هذا الأسلوب من تعديل السلوك لأنه يحتاج لوقت وصبر وجهد كبير وربما واجهتهم صفة في توفير ذلك والعقاب

للطفل كلما صدر منه أي تصرف يكون أسـهل بالنـسبة لهـم ومـع تقـدم العمر للطفل سيصبح قادراً على استيعاب مـا يطلـب منـه ولكـن علـى الوالدين إن أرادا أن يصلا إلى التربية الـصحيحة التحلـي بالـصبر وعـدم الضيق.





الفصل الثالث

السلوك الإنساني:

يجد الناظر الكثير من التعريفات للسلوك الإنساني :

أولاً: يعتبر السلوك الإنساني نوعاً من أنواع النشاطات التي يؤديها الإنسان ويمكن ملاحظتها سواءً كان ذلك بالأدوات القياسية أو عن طريق الملاحظة الخارجية.

ثانياً: السلوك الإنساني هو كل ما يصدر عن الإنسان من استجابات أي كل ما يصدر عنه من رد فعل لخطأ ما.

ثالثا: جميع أنواع النشاطات التي تصدر عن الإنسان أثناء تعامله مع البيئة وتوافقه معها وتنشئته فيها.

رابعاً: يعتبر السلوك الإنساني مجموع النشاط النفسي والجسمي والحركي الفسيولوجي واللفظي الذي يصدر عن الإنسان وهو يتفاعل مع بيئته ويتفاعل معها.

خامساً: أنه مجموع الأعمال التي يقوم بها الإنسان تلبية لدوافع اجتماعية وشخصية.

سادساً: هو التفاعل الإنساني. أي هو الأفعال وردود الأفعال بين الأفراد المقيمين في مجتمع معين وهو الوسيلة الأساسية للاتصال فيما بينهم وهو الوسيط الذي تنتقل فيه الفكرة والعقيدة فيما سبق ليبين لنا أن

سلوك الإنسان يتأثر بعوامل كثيرة منها ما هو موروث ومنها ما هو غريزي والآخر منعكس فضلاً عن ما هو متعلم.

* تصنيف السلوك الإنساني:

من التعاريف السابقة نصل إلى أن السلوك الإنساني له صور عديدة:

١. السلوك الموروث (الخفي أو غير الظاهر):

وهو عبارة عن جميع الأعمال الدائمة التي تقوم بها أجهزة الجسم بدون مؤثر خارجي ويشترك فيها عضو أو أكثر بهدف ضغط الجسم كله، وأطلق البعض عليها تسمية السلوك الداخلي وذلك مثل دقات القلب وعمليات الهضم ووظائف البنكرياس.. وسواها من الأعمال الحياتية الدائمة.

٢. السلوك الغريزي:

وهو النوع من السلوك القائم لتلبية دافع فطري قوي من أجل المحافظة على الكيان بكامله وتتدخل فيه الأوامر والتصميم كالمقاتلة عند الغضب والهرب عند الخوف.. وسواها.

٣. السلوك الانعكاسي (حركياً ميكانيكا):

وهو سلوك ظاهري وهو مكتسب يحتاج لتجارب سابقة ويتحقق لدى الإنسان الذي يمر بالخبرة بالغالب حدوثه دون إرادة كسحب اليد

عند الشعور بالنار والصراخ عند الشعور بالألم، وتناول الطعام عند الشعور بالجوع والشرب عند الشعور بالعطش وإغلاق جفون العين عند الشعور بالنعاس.

٤. السلوك الإجرائي:

هذا النوع من السلوك هو أقرب ما يكون للسلوك غير اللاإرادي إلا أنه لا يستجيب إلى مثيرات محددة في البيئة بل يصدر عن الكائن لعوامل وراثية وبيئية معاً وهو ما يقوم به الإنسان أو يعمله للتأثير في البيئة معاً وتسخيرها له تبعاً للنتائج المترتبة عن هذا السلوك وهذا السلوك يتأثر بدوره بتلك المتغيرات خاصة المتغيرات التي تطرأ على السلوك ولذلك فإننا نقول: بأن السلوك الإجرائي محكوم بنتائجه كالطفل الذي يكرر الكلمة لا يستمر من مثيرات قبليه كالسلوك الانعكاسي إلا أن المثيرات السابقة تكتسب القدرة على ضبط السلوك الإجرائي من خلال ارتباطها بنتائج السلوك، على أية حال توصف العلاقات الوظيفية بين السلوك والمتغيرات ذات العلاقة به ميراث قبلية وبعديه من خلال ما يسمى بمبادئ السلوك.

إن مفهوم تعديل السلوك يعنى أساسًاً بتغير السلوك الظاهري ويعتبر الموضوع المهم الرئيسي فيه أن نهتم بالسلوك الذي نستطيع ملاحظته أو رؤيته في المتعلم والمهم لدينا هو أن نقوم بتعديل بعض السلوكيات الناتجة عن الطفل لنصل بالمربي إلى أفضل النتائج سواء كان

المعلم داخل الفصل، أو الوالدين في البيت فعندما نريد التعرف على مشكلة عند المتعلم فإننا يمكننا ملاحظة سلوكه الظاهر أن نصل نتيجة عوامل مختلطة، عند ذلك تصبح المهمة في تعديل السلوك صعبة وتتطلب منا جهوداً إضافية للبحث والدراسة في كافة أصول السلوك سواء كان ذلك من مثل أو منطق أو أي عوامل غير مرئية خارجية عن أساليب الضبط والحسبان، لذا نبقى معنيين بدراسية خواص هذا السلوك والحوادث المحسوسة لأنه لا سبيل لنا غير ذلك ويجب علينا أن لا نركن لهذا القول ويكون مدعاة لأن نواجه اليأس والقنوط بل لا بد لنا أن نعمل لأن الحياة لا بد أن تستمر فلا يكلف الله نفساً إلى وسعها.

يرى المربون اليوم في الإجراءات والأساليب الديمقراطية للتدريب من الوسائل الحديثة لتعديل السلوك وإقامة العلاقات الموضوعية والإنسانية ما بين المعلم والمتعلم وذلك بمنح الشخصية القدرة القادرة والحرية الإيجابية لأولئك الذين يعانون من مشكلات حولهم، وفي الواقع أن موضوع تعديل السلوك الإنساني لا يحتوي أنماطاً من السلوك غير المرغوب فيه أو التي تصدر عن المتعلم في شكل يعيق من العملية التربوية وإنما يتناول دعم وتثبيت السلوك المرغوب فيه للمحافظة على استمراريته وأيضاً هو توجيه نتائج السلوك غير الظاهر كما في العمليات العقلية من تفكير وإدراك وتذكر وعلى ذلك يتضمن مفهوم تعديل السلوك:

١. دعم وتثبيت السلوك المرغوب فيه.

٢. تحويل أنماط السلوك الغير مرغوب فيه إلى سلوك مرغوب فيه.

٣. التوجيه الصحيح لنتائج السلوك غير الظاهر مثل العمليات العقلية الداخلية (كالتفكير الإدراك، وغيرها).

*** كيفية تعديل السلوك:**

وإذا أردنا أن نقوم بتعديل سلوك ما لدى الطفل فإنه لا بد لنا من أمور مهمة منها:

١. أن نقوم أولاً بتحديد السلوك المراد تعديله.

٢. أن نحدد السلوك المراد تحقيقه في النهاية.

٣. أن نضع خطة تحتوي على العوامل التي لها علاقة بالسلوك المراد تعديله بعد ذلك تحديد الإجراءات والأساليب العملية الكفيلة بتعديل السلوك سواء كانت إرشاداً أو تعليماً أو علاجاً ثم تبدأ بعدها بتنفيذ خطة تعديل السلوك وأهم ما يجب أن نجعله نصب أعيننا هو الاستمرارية والصبر.

٤. أن نقوم بتقويم نهائي لنتعرف إلى الآثار والنتائج التي قمنا بتحقيقها حتى يتناقص السلوك غير المرغوب منه ليصل إلى الصفر.

٥. أخيراً نقوم بمتابعة الولد أثناء مرحلة التعليم فإنه ليس من المعقول تركه دون متابعته بشكل كلي وبعد ذلك يمكننا القيام بالمتابعة الدورية.

*** نماذج في تعديل السلوك:**

قمنا بملاحظة طفل في الثامنة من عمره منعزلاً اجتماعياً في علاقاته مع أصدقائه داخل الفصل، وكذلك المدرسة وعندما قمنا بتشخيص السلوك لوحظ أنه منصرف إلى الألعاب الخيالية مع نفسه حيث يسبح في أحلامه الخاصة وهو أيضاً يفتقر إلى المهارة ليتفاعل مع من حوله من أصدقاء وغيرهم، قام المعلم بالاتفاق مع الوالدين ببرنامج لتعديل السلوك حيث كان كالتالي:

١. اشتراك الطفل أثناء العطلة الأسبوعية والمناسبات في برنامج ترفيهي حيث يتابعه مسؤول متحمس عن البرنامج.

٢. التحدث مع الطفل والإصغاء إليه وإعطائه اتجاهات إيجابية نحو الذات.

٣. التوقف عن نقد الطفل أنه مثلاً لا يلعب مع أصدقائه أو إلقاء عبارات مثل أنت دائماً وحدك.. الخ وكذلك تعزيز أي بادرة إيجابية يقوم بها.

٤. تعويده على الأسئلة التي تنمي التفكير وتحث على المشاركة وإعطاء إجابات أكثر شمولاً بدلاً من الأسئلة التي تحتمل إجابة من كلمتين.

نحن نقدم الشيء اليسير لتعديل السلوك ونعود بكم إلى مرحلة الطفولة الأولى وبعض المشاكل السلوكية التي نود ونرغب جادين في معالجتها.

١. الأم ومعاناة ما قبل النوم:

إن ما يقلق كثيراً من الأمهات ويجعل أعصابهن مشحونة هي قدرة الأم على إقناع طفلها بأنه حان الوقت للنوم. نحن جميعاً نتفق بأن الأطفال لا تتولد لديهم الرغبة للذهاب إلى السرير والنوم من أنفسهم، لأنه يحاول وبكل جهده أن يفروا من هذا العمل، بينما عن الكبار نجد بأن الراحة المنشودة هي إلقاء أجسادنا - بعد يوم متعب مضني - على السرير لإراحته وهي نعمة كبيرة من نعم الله علينا بينما الطفل الصغير يجدها شيئاً يحول بينه وبين البهجة والمرح فهو يريد أن يكمل إستطلاعته في هذا الكون وكذلك يرغب في اللعب والمرح، وكأن النوم أكبر مصدر يسبب له الملل في حياته وهذا الشيء يدعو إلى وجود مشكلة كبيرة حيث الطفل ووالده ففي الوقت الذي يرى فيه الأهل بأن الوقت قد حان للنوم نجد فيه الطفل غير منسجم مع هذا الرأي ولربما لم نجد جواباً لحل مثل

هذا الموضوع إلا أننا قد نرد هنا بعض الأمور التي تساعد في حل هذا الموضوع:

١. لا بد لنا أن نكون على قدرة في أن نجعل من طلبنا للطفل الذهاب للنوم الانتباه لطريقة الكلام حيث لا تكون بأسلوب التهديد اذهب للنوم وألا نعاقبه إذا لم يكتب واجبه ستذهب إلى النوم حتى لا نجعل من النوم دليلاً على الحرمان وعدم السعادة.

٢. أن نسعى بكل قدرتنا أن نجعل فترة الذهاب للنوم فترة سعيدة كأن نشجعه بأننا سنقص له حكاية قبل النوم وهذا سيدفعه لتجهيز نفسه للنوم رغبة في الحكاية والقصة التي سنرويها له.

٣. ولا بد لنا أن نطيل مثلاً الحكاية حتى نعطيه وقتاً كافياً ليستمتع بها قبل الخلود للنوم وقومي بتشويقه للحكاية والقصة التي ستروينها له عندما يذهب على سريره وحددي له إنك ستروي له قصة فقط لأن الطفل سيطلب منك المزيد فلا تنساقي لطلباته بل كوني حازمة ولكن بطريقة لطيفة(سأقول لك حكاية واحدة رائعة) (غداً سأروي لك أخرى) (أما اليوم فهذا يكفي) (هيا يا حبيبي تصبح على خير) ولا بد من تقبيل الطفل لتضعي طبعة من الحنان على جبينه لينام وهو يشعر بالسعادة.

٤. ثم اتركيه يقرأ الفاتحة والمعوذتين ورددي كذلك على مسمعه دعاء النوم عدة مرات ثم أطلبي منه أن يقرأ الدعاء بعدك.

٥. لا باس من أن يضع لعبته أو أي شيء يحبه إلى جانبه عند النوم إلى السرير.

٦. تحدثي معه عن حاجة الإنسان إلى النوم لتقوية جسمه وحتى يكون قادراً على اللعب والنشاط في الصباح.

٧. إن كان لدى الطفل غرفة خاصة حاولي أن تجعلي من غرفته غرفة مثيرة جميلة قومي بوضع الزينة المحببة له والرفوف البراقة والألعاب المحببة واطلبي منه مساعدتك في ذلك.

٨. لا تغفلي عن أحاسيسه ومشاعره ورغباته الخاصة فإن قال لك: (ماما أتركي النور مشتعلاً) فلا بأس من أن نترك بعض الضوء أو نترك الباب مفتوحاً.

٩. أن تجعلي وقتاً مخصصاً للنوم ليعرف الطفل مثلاً أن الساعة السابعة لا بد أن يضع نفسه داخل الفراش وقومي بتدريبه على ذلك قبل السابعة نقول له الساعة السابعة موعد نومك فسيصبح مع التدريب يسألك (هل أصبحت الساعة السابعة).

١٠. إذا شعرت بأن الولد مندمج في لعبة ما أو شيء يشغله وهو مهتم به أعطه فرصة لإكمال ما يفعل دون إشعاره بأنك قمت بتحديد وقت النوم حتى لا يطلب منك ذلك دائماً.

فهذه القواعد التي تم ذكرها من شأنها أن تغري الطفل وقت ذهابـه للنوم وقتاً جميلاً ورائعاً ويزيـده سـروراً أو بهجـة وممـا يـدفع الطفـل إلى السرور أن يكون الوالدان بوجـودهم الكامـل مـع الولـد أثنـاء الـذهاب للنوم ولا يضعون في ذهنهم أن الطفل سينام من اللحظة التي يضع رأسـه فيها على المخدة عندها ستواجه الوالدة مشكلة أن يقوم الطفل من فراشه بعد أن تقومين بإرساله إلى النوم. إننا في هذه الحالة أمام عدة خيارات:

أن نقوم بإعادة الطفل إلى فراشه وهنا قد يعود ويقـوم منـه إذن مـا الحل؟ لا بد أن نكون صارمين عند طلبنا من الطفل أن يـذهب إلى النـوم وأن يستجيب لما طلب منه لذلك بعد أن تقـومي بـالأمور الـتي ذكرناهـا سابقاً لا بأس بأن نستلقي مع الطفل قليلاً في فراشـه والعمـل علـى بـث السكينة في نفسه حتى يخلد للنوم.

الفصل الرابع

صراع الطعام

أن أجمل ما يسعد الإنسان ويجعله يرقص فرحاً عندما يعد طعاماً لأناس يستمتعون به ويقومون بتناوله وهم يشكرونه على حسن صنيعه معهم، ومما يتركه في حالة شديدة من الضيق رفضهم لتناول هذا الطعام إذ يعتبر قبول الطعام قبولاً لدعوة هذا الإنسان الذي قام بإكرامنا ورفضه هو رفض له، وكل ما ذكرنا له علاقة بالتواصل الإنساني وأن قيامنا بالإشراف على تغذية الأبناء من الأمور التي تكون محببة لهؤلاء الأبناء، ومما يساعد قلوبنا ويسعدها أن نشاهدهم يحتسون الحساء ويأكلون ويستمتعون بما نقدمه لهم من طعام وشراب.

وهناك بالطبع علاقة بين إطعام الأولاد الطعام ومحبتنا لهم إذ أننا نعبر بذلك عن قمة المحبة لهؤلاء الأبناء ولذلك فمن الطبيعي أن نشعر بالسعادة عندما يقبلون على ما قدمناه لهم، ونشعر بالأسى والحزن عند رفضهم لما نقدمه لهم لأننا نريد أن ينمو أبناؤنا بشكل سليم لأن الغذاء يحتوي على الفيتامينات، وكل ما ينقص الجسم ويساعد على تكوينه، فنحن نتمنى منهم أن يصبحوا أصحاء أقوياء بلا مشاكل تعتري أجسادهم الصغيرة فما أصعبها من حالة إذا انتهى الطعام إلى سلة

المهملات ويا لها من مشكلة عظيمة عندما تكـون في مكـان مـا ويفـرض عليك شروطه بما يريده من طعام أو شراب وكل هـذا لا يهـم لأنـه بعـد ذلك سيقوم وبكل بساطة ويقول لك: (أبي أمي لا أريد أن آكل) أو (لا أحب هذا الطعام) وما إلى ذلك وأنت عندما تسمح له بفعل ذلك يقـوم هو بالطبع إلى السيطرة على الوالدين في جوانب أخرى مما سيؤدي بـه إلى أن يتحول سلوكه إلى عناد ويصعب عندها إصلاحه ففي السنوات الأولى يعاني الأهل من الصراع حول الطعام يكـون أطرافـه الوالـدين والطفـل وقلما نجد أطفالاً لا توجد لديهم هذه الـصعوبة في تنـاول الطعـام حتـى تصل بهم أن يقوموا بإلقاء الطعام إلى الأرض دون أي مبالاة أو اكـتراث بما يسببه أو أي اعتبار لمن قدم له الطعام، ودون سبق إنذار أو أمر يشعرنا بفعله هذا قد يتطور الأمر إلى إلقاء ما بفمه على صحن الطعـام ممـا يـثير الوالدين ويجعلهما في حالـة كـبيرة مـن الغـضب وعـدم الـسيطرة علـى أعصابهما.

ولا تنتهي المشكلة عند الأم إلى هذا الحد بل ما يزيد تفاقم الأمر أن الأم تقوم بتقديم أنواع من الطعام ويبقى الطفل مصراً على موقفه الـذي هو عليه من الرفض الشديد وعدم الإذعان لهـذه المـسكينة الـتي تـركض وراءه خوفاً عليه فهي تريده أن يكبر ويصبح صحيح الجسم قـادراً علـى القيام بما هو مطلوب منه عنـدما يـصل إلى الـسن المناسـبة إذ قـد يكـون الطفل نحيف الجسم ومع ذلك فقد نـدهش عنـدما نلاحـظ أن لديـه مـن الطاقة ما تقارن بزملائه.

وعلينا دائماً أن نتذكر بأن للأطفال فوارق بين حاجاتهم إلى الطعام فهناك من الأطفال من يحتاج إلى كمية معينة ومنهم من تكفيه بعض اللقمات فلا بد للأم أن تكون على قدرة من الدراية بما يحتاجه طفلها ولا تجعل من فترة الطعام حلبة للمصارعة فهي تريده أن يتناول الطعام((هيا كل هذه اللقمة)) وعندما يرفض تقوم القيامة والصراخ في البيت لدرجة أنها قد تمسك يديه وتلقي باللقمة إلى داخل فمه وتعاقبه لأجل ذلك فهي خائفة من أن يحقق هذا الطفل ما يريده هو وهي تريد أن يستجيب فقط لأوامرها ويزداد الصراع بين الأم والولد ويتطور الأمر حتى تتناثر أنواع الأطعمة فوق السجاد وعلى الطاولة وعندما تصور الوالد أنه لا بد من تناول الطعام تراه يمسك بالملعقة بصعوبة ويلقي ببعض اللقم إلى فمه وكأنه يتناول السم وإذ به بعد دقائق يضع بالملعقة على الصحن ويقول: (ماما لقد شبعت) فتصر هي الأخرى عليه أن لا بد أن تنتهي من كل ما في داخل الصحن ويعلن الولد بأنه لا يريد المزيد وتقوم بإعطائه النصائح وأنه لا بد له من الأكل حتى ينمو ويصبح قوياً فلا يلتفت إليها بل يصر على موقفه الذي يقوم به وبعد مرات ومرات نراه ينظر إلى هذا الصحن المشؤوم نظرة حقد وكراهية ويصبح وكأنه أمام عدو يريد التغلب عليه والنيل منه وتزداد المشكلة وتتفاقم فالأم مصرة والطفل مازال على موقفه. وهنا ما على الأم إلا أن توجه لنفسها سؤال ما نهاية هذا الصراع وكيف تتغلب عليه وما هي الطريقة الأمثل للوصول إلى الطريقة الصحيحة مع صحن الطعام، ومن المعين لنا أن

نعرف بأن إثارة الضجة والصراخ لإرغام الطفل على تأدية فروض الطاعة والانصياع لما نريد لا يجدي نفعاً، فلا يعني أننا آباء أننا مسيطرون على حياة أبنائنا وسلوكهم، بل يجب علينا أن نتروى ونفكر كثيراً قبل هذا لأن صحن الطعام الذي يقدم للطفل ويطلب منه الانتهاء منه حالاً سيكون بالنسبة له وحشاً مخيفاً وترتبط بذهنه أفكار مزعجة مما يؤدي به إلى كراهية الأم حيث تبدأ بالحيرة والأسى كلما اقترب موعد إحدى الوجبات لأنها ستعاني ما تعانيه في السابقة فإن تذوق الطفل لأنواع معينة للأطعمة أشد من تذوقها عند الكبار. فلربما كان لدينا نحن الكبار من القدرة أن نتناول بعض أنواع الأطعمة التي قد لا نحبها للمرة الأولى أما بالنسبة للطفل فهو غير مستعد لأن يقوم بمثل هذا الأمر ومن الغير مجدي أن تقوم الأم بعملية الإجبار بتناول ما لا يريد. علامات استفهام كثيرة تعلو محيا الأم وهي تقول ما الحل؟ ماذا أفعل؟

إننا نضع بين يديك عزيزتي الأم نصيحة غالية في بداية السنوات الأولى لطفلك فإنه بإمكانك وبكل سهولة أن تقومي بإعداد الطعام حيث تضعي لطفلك صحناً جميلاً أمامه ثم صحناً آخر أمامك وتبدئي بتناول طعامك دون أن تقولي شيئاً واتركيه يلاحظك أمامه تأكلين وعندما تنتهين من طعامك ابتسمي له فإن تناولك للطعام بمشاركته يعطيه الرغبة في المشاركة ويشجعه على عدم التذمر كما يحصل عندما يأكل لوحده ويدعه يحب الجلوس مع الآخرين على مائدة الطعام بدل الذهاب إلى أشيائه ونشاطاته التي يريد مزاولتها، وعندما يرفض الطفل تناول طعامه

الذي أعد له ما على الوالدة إلا أن تخبره بأن هذا الطعـام سيـصبح بـارداً غير لذيذ وإذا استمر في رفضه فإنه لابأس أن نذكره بطريقـة محببـة وعـن طريق الحكايات المسلية بأنه لا بد من الطعـام للمـساعدة علـى اسـتمرار الحياة والصحة والنشاط بصورة مشجعة شيقة يحبها الطفل وذلك بـالطبع حسب العمر الزمني للطفل وعندما نلاحظ بأن الطفل اكتفى بقدر معـين من الطعام لا يجوز لنا إجباره بل القيام برفع الصحن مـن أمامـه دون أي تعليق والتحدث بهدوء وروية وبطريقة ودية يـدفع بالطفـل إلى الإصـغاء لأمه والشعور بأن فترة الطعام فترة مسلية ليس فيها الإجبار أو العنف أو الصراع فهي تحدثه دون توبيخ ويشعر كذلك بأن الأم منـشرحة وسـعيدة وهي تتناول طعامها وهي غير مشدودة الأعصاب عندما يقول لها الطفـل بأنه لا يريد متابعة طعامه لأنه اكتفى بالقدر هذا.

فلم يعد أي صراع بينه وبين هذا الصحن بل هناك جو من السعادة تحفه به الوالدة وتشاركها العائلة السعيدة وعندما تـذهب العائلـة لزيـارة ما، فلا تكثر من لوم الطفل لأنه لم ينهِ مـا قـدم لـه مـن طعـام مـن قبـل الأقارب أو الأصدقاء فإنه سيعلم بأن الأم لا تقوم بعملية إجباره على ما يريد كما يسمع من بعض الأطفال في تعامل آبائهم معهم.

ولا نغفل عن أن الطفل الذي لم يشبع عند تناوله الطعام أنـه لا بـد أن يجوع بين الوجبات وهنا تأتي الفرصة لأن تقوم بتوجيه هذا الطفل أنه شعر بالجوع لأنه لم يقم بتناول وجبته كما يجب ونوضح له بأن جميع أفراد

العائلة لم تصب بالجوع لأنها تناولت طعامها حتى شبعت ولكن بطريقة هادئة بعيدة عن اللوم أو الإزعاج، وإياك أيتها الأم أن تقومي بإعطاء طفلك قطعاً من الشوكولا أو البسكويت والكريما بحجة أن الطفل جائع فهذه من الأخطاء الشائعة التي يفعلها الأهل لأن الطفل يظل يبكي طالباً مثل هذه الأشياء التي بنظره طبعاً ألذ بكثير من الطعام وفي الأغلب سيرضخ الأهل لإرادة الأبناء وسيستجيبون لطلباتهم التي يريدونها.

ونحن هنا لا نحب مثل هذا الشيء لأن الغالب في مثل هذه الأنواع من الشوكولا والسكاكر أنه ليس فيها من القيمة الغذائية الكاملة للأطفال في مثل هذا العمر الرغبة لتناول طعامه لا بأس من أن تخصص الأم وقتاً لتناول تلك الأنواع من السكاكر والشوكولا وتطلق العنان لرغبة الطفل لأن هذا يجعلها عادة تلازمه عندما يكبر. تزداد المشكلة سوءاً وتتفاقم، هذا سيجعله يتعلم بأنه لا فائدة من هذه القطعة من الشوكولا عندما يكون جائعاً في وسط النهار مثلاً وقد تواجه الأم أسئلة أو استياء من الطفل كأن يقول (ألا يستطيع الواحد فينا أن يأكل ما يحلو له) فما على الأم إلا أن تجيب وبكل هدوء نعم ولكن الكثير من هذه الأنواع من الحلوى تضر بالإنسان فإنها تتلف الأسنان وتسبب السمنة كما وأنها تجعلك لا تجد الرغبة في تناول الطعام.

وعلى الأم أن تكون على معرفة كافية بطفلها فإن كانت على علم بأن هذا الطفل قد يضطرب كثيراً إذا جاع فبإمكانها إعطاءه بعض أنواع

الفواكه مثل التمر أو الفواكه المجففة ليسد رمقه حتى يحين موعد وجبة الطعام أو أن تقوم الأم بتقديم وجبة الطعام قبل وقتها بقليل ومن خلال متابعة الأم لمثل هذه الأنواع من تصرفات الولد فإنه سيتعلم أن للطعام وقتاً معيناً ونظاماً محدداً وعليه أن يأكل إن أراد أولا يأكل ولكن إن كان اختياره أن لا يأكل فما عليه سوى أن ينتظر حتى موعد الوجبة الثانية.

ومع مثابرة الأم في تعريف طفلها على هذا النوع من النظام فإن الطفل ستنمو لديه عادة صحيحة لتناول وجباته ويمكن للأسرة أن تراعي إن كانت تتناول وجبة الإفطار مبكراً أو تتناول وجبة الغذاء في وقت متأخر أن تجعل للطفل وجبة خفيفة وسط النهار وكذلك وجبة خفيفة قبل الغداء حتى لا تسبب لهذا الطفل الجوع لفترة طويلة، بالتالي فإن الطفل سيعوض ما فاته في الوجبة الأولى من الغداء في الوجبة التي تليها.

ونحن لا نعني بذلك أن ندعو الطفل أن يأكل كمية كبيرة في الوجبة التالية وإنما ندعو أن يأكل الطفل ما يحتاجه من الطعام ونحن بذلك نعطيه الخيار في الطعام حتى لا تحصل أي مشاحنات أو مشاكل بيننا وبين الطفل وتضمن من ناحية أخرى أن يتناول الطفل حاجته من الطعام ولا بأس من وضع طعام يحبه الطفل على وجبة الغذاء مثلاً الخضروات النيئة لأنه قد لا يحب المطبوخة وهذا بالطبع يجعله يقبل بشكل أفضل لتناول الوجبة مع إدخال أنواع يحبها ليقوم بتنويع الأطعمة.

ومع مرور الزمن وعندما ينمو الطفل أكثر يمكن للأم أن تسأل ولدها عن الأشياء التي يفضلها عن غيرها في الطعام ومن الأفضل أن لا يجعل له الحرية التامة في اختيار ما يريد بل أن نوضح له بأن هناك من يفضل نوعاً آخر من الطعام ويجب أن نحترم رأي الجميع كما وأن الفائدة الغذائية تكون في التغير ولا ينبغي أن نجبر الطفل أن يكمل صحنه حيث إنه هو الذي طلب هذا النوع من الطعام كأن نقول: (لماذا لم تأكل؟ ألست أنت من طلبه؟) لأن هذا سيجعل من اختياره لنوع من الطعام يضايقه. فربما لم تكن له الشهية لإتمام هذا النوع من الطعام، هذا يحدث هنا معنا نحن الكبار وسواء كان الطفل يجد الشهية أو لا يجدها فعلى الأم أن تكمل ما بدأت به من تقديم الطعام بكميات قليلة في بداية الأمر دون أن تقوم بإجباره على الطعام إجباراً ووضع كمية قليلة تمكن الطفل من أكلها أفضل بكثير من وضع كمية كبيرة يتركها الطفل وراءه ولا يكملها.

وهذا يجعله يتعود عادة سيئة وهي ترك الطعام في الصحن، ونقول له: بأنه بإمكانك أن تطلب الطعام إذا أنهيت الكمية التي في صحنك.

وقد يخطر في أذهان الأهل مجموعة من الأسئلة منها هل يمكن أن نعطي الطفل مبلغاً من المال؟ أو قطعة من البسكويت؟ أو نعده بزيارة لأحد الأقرباء إن هو تناول طعامه؟.. ونحن نقول هنا أنه إذا تم إعطاء الطفل أشياء كهذه نظير تناوله لطعامه فإنه وبالطبع سينفع مع حالات قليلة جداً وقد تكون نادرة من الأطفال لأنه يشعر بأن والديه لن يحققا له

ما يريد إلا إذا كان هناك شرط وليس لأنهما يحبانـه ويـسعيان لـسعادته، وهذا بالطبع سيترك أثراً سـيئاً ويـدخلنا في أزمـة ومـشكلة أشـد خطـراً، صحيح أن التعزيز وترغيب الطفل يحقق لنا الأمل المنشود وما نرغـب بـه ولكن بعملنا هذا نعطي للطفل فرصة بأن يطالبنا بالثمن لكل شيء يفعله ونترك الطفل يركز علـى وجبـة الحلويـات بـدل الوجبـة الأساسـية مـن الطعام.

لا بأس أن يتناول الطفل شـيئاً مـن الحلويـات الموجـودة أو بعـض الفاكهة بعد الانتهاء من الطعام وأن تكون فاكهة طازجة.

أما إن رفض الطفل مثلاً نوعاً من أنواع الغذاء مثل أنه رفض تناول الملوخية فلنترك هذا الأمر قليلاً ولا داعـي لأن نكـرر عليـه تنـاول هـذا النوع من الطعام في كل مرة ولكن نتركه لفترة معينة ثم نعيد عليـه ذلـك وبالطبع ليس بطريقة الإجبار فإن عدم تناوله لهذا النـوع مـن الغـذاء لـن يؤذيه لأن هناك البديل عنه مثلاً السبانخ وغيرها وحتـى هـذا فبالإمكـان تدريجياً أن يتناول الطفل مثل هذا الغذاء والقليل منه يكفي، فنحن لغايـة الآن لم نستطع معرفة سبباً رئيسياً لكره الطفل لنوع ما مـن الغـذاء فلربمـا كان السبب في ذلك مذاقه أو لونه أو طريقة طبخه.

ونحن نعرف بأن الأغلـب مـن الأطفـال مـن خـلال تقـدم الـزمن يتغيرون في عادتهم في تنـاول الطعـام الغـير مستـساغ لـديهم في المرحلـة

الأولى من الطفولة. وما علينا سوى التحمل والصبر وأن لا نقوم بعملية الإكراه وعليه فإنه لا داعي لأن يحمل الأهل أنفسهم عبء الموضوع.

ومن الأفضل أن تكون أوقات تناول الطعام عند اجتماع الأسرة بكاملها فهي من أهم وأكبر الوسائل التي تعمق الروابط الأسرية، ومن خلال ذلك يقوم كل فرد من أفراد الأسرة بوصف ما حدث معه خلال يومه وما يريد القيام به وعدم إغفال مثل هذه الأمور وإن لم يتحدث الطفل الصغير في الأسرة فعلى الأم والأب العاتق الكبير في توجيه السؤال له ليقوم بالحديث وبالطبع بعد أن يقوم بتناول الطعام بعدها يصغي الأب والأم بكل إمعان لما يقوله الطفل حتى تتطور هذه العادة وتبقى إلى أن يكبر الطفل وتتكون لديه العادة في مشاركة الأهل على مائدة الطعام قد لوحظ أن الأطفال الذي يتناولون الطعام مع والديهم أكثر نمواً في استعمال اللغة ولديهم القدرة على المناقشة والتفاعل من الأطفال الذين يتناولون الطعام بمفردهم وكذلك فإن لديهم معرفة كبيرة بما يفعله ذووهم والشيء الكثير عن حياتهم.

ونحن لا نطلب من الوالدين أن لا تكون لهم لحظات يريدان التحدث في موضوع ما أو تناول الطعام بمفردهما لأن هذا يعمل على تقوية العلاقة بينهما أيضاً وخاصة عندما يكون الأولاد فيه ينعمون بنوم عميق ولكن نحن نريد هنا أن تكون هناك وجبات مشتركة بين الآباء والأولاد حيث روح التآلف والأمان بين الأسرة الواحدة.

قد تواجه الأسرة من جديد شيئاً من المعوقات وهي وجود الأب في العمل والعودة في ساعة متأخرة مما يحول دون لقائه لتناول الطعام بمشاركة الأولاد فنحن ننصح أن تستغل العطلة الأسبوعية على الأقل في ذلك وكذلك في الصباح الباكر وإضفاء نوع من المشاركة والتفاعل وجعل الفترة التي يتناولون فيها الطعام من أجمل اللحظات حيث يتخللها عرض الأفكار ومناقشة المشاريع العائلية والاستماع إلى حديثهم والثناء على الأشياء التي تميزوا بها، وعدم زجر الولد من حين لآخر والطلب منه أن يصمت لأن والده يتحدث بل يشجعونهم على إبداء آرائهم فيما يرونه مناسباً وأن احتاج الأمر لأن نطلب من أحد الأولاد أن يصمت قليلاً ريثما ينتهي والده مثلاً من الحديث فعلينا طلب ذلك منه بهدوء ولطف لأن إشعار الطفل بالأمن والحنان أثناء القيام بعملية تعديل السلوك فإن هذا أجدر بأن تسير العملية على خير ما يرام.

الذهاب إلى الحمام ومشاكله

من أكثر الأمور التي تعاني منها الأسرة بكاملها مشكلة السنوات الأولى في عمر الطفل هي مشكلة تعويد الطفل للذهاب إلى الحمام ما أسهل أن تصبح هذه المشكلة مكاناً واسعاً لبث روح المشاحنة والضوضاء بين الطفل ووالديه وأكثر ما يضايق الأم أن تشاهد طفلها غير نظيف أو مبلل خاصة وإن كان هناك أطفال في سنه يكونون أفضل منه في هذه القضية أو قد تتضايق عندما تصل المرحلة أن يقوم الطفل بعملية البول

في أماكن الزيارة أو عند الذهاب إلى الأماكن العامة مما يتسبب في إحـراج كبير للوالدين معاً وخجلاً اجتماعياً يتخلله الشعور بالأسـى والألم كلمـا ذكر هذا الموضوع ودعونا نلقي نظرة على هـذا الأمـر مـن عـدة وجـوه وأهمها من خلال وجهة نظـر الطفـل فهـو الآن في هـذه المرحلـة الأولى يتعلم أن يلقي بالفضلات خارج جسمه دون ضـبط الموضـوع بزمـان أو مكان أو حتى انتظار تفرغ الآخـرين لمـساعدته في الـذهاب للقيـام بهـذه العملية في المكان المخصص لها حتى وإن كان هذا الطلب في وضح النهار أو في منتصف الليـل، فالإنـسان لا يـستطيع مقاومـة مثـل هـذه الحاجـة الأساسية لأنه ولد وفيه طبيعة فطرية تجعله يرتاح عندما يلقي بالفضلات خارجاً فهو (الطفل) لن يعرض نفسه للأذى ويقاوم مثل هذه الحاجة.

فهو لا يدرك لماذا تقـوم الأم بعمـل مجهـود كـبير لتغـيير مـن هـذه الحاجة التي لديه وأن كل ما يفعله الطفـل الـصغير أن يـستجيب للـشيء الكامن داخله فهو يـصاب بالدهـشة عنـدما يـرى والدتـه تجلـسه ليقـوم بالتحكم بفضلاته داخل الحمام وأنها تتفحص المكان والشيء الذي يخرج منه وتنفرج أساريرها عندما يضع شيئاً وتحضنه وتقبلـه علـى فعلـه بينمـا تتضايق وتصرخ إن كان المكان فارغاً، فالعملية يجب أن لا ينتابها التـوتر بل يجب أن تكون تجربة مريحة لكل من الأم والطفل ولا بد للأم أن تبقى هادئة وأن لا تبدي الكثير من الأسى والانزعاج إن لم يتيسر لـه ذلـك ولم يسر الأمر على خير ما يرام والخطأ الكبير هو أن يتعجل الوالدان تحقيـق الجفاف والنظافة لأن المشاكل التي تعتري ذلـك لا يحمـد عقباهـا، ولربمـا

أدى بالوالدين إلى ضرب الطفل على هذه العملية ولأهمية هذا الموضوع نرى بأن نقوم بإبرازه بصورة مفصلة لحصول الفائدة المرجوة.

والآن دعونا نتحدث عن عملية التبول اللاإرادي حيث يرى العالم (Muellher) أن هناك أربع مراحل يمر بها الطفل حتى يتحكم في عملية التبول لديه وهذه المراحل هي:

١. الإحساس بامتلاء المثانة الذي ينتج عن ضغط البول وتنبيه الخلايا العصبية.

٢. القدرة على التحكم الإرادي بفضل التدريب الإشرافي والتوجيه وتعلم النظافة.

٣. القدرة على التبول عند امتلاء المثانة قليلاً (ضغط بولي خفيف).

٤. القدرة على التبول والتحكم في عملية التبول عند امتلاء المثانة وزيادة الضغط.

وقد قام لوريت (Lauret) بدراسة نحو الضغط البولي خلال مراحل نمو الطفل وانتهى إلى النتائج التالية:

١. في عمر السنة الواحدة يرتفع ضغط البول لدى الطفل بشكل شديد يجبره على التبول القهري.

٢. في عمر (١-٢) سنة يستمر الضغط بالارتفاع مع تناقص قدرة المثانة وحدوث تقلصات عضلية مثبطة لدى الطفل.

٣. في عمر (٢-٣) سنوات يلاحظ لدى الطفل ارتفاع متدرج وبطئ للضغط بسبب نضج الجهاز العصبي ومقاومة الإحساس بالضغط.

٤. بعد عمر ثلاث سنوات يكون منحنى الضغط المثاني في الحالات العادية يشبه منحنى الراشد.

الأطفال ومشكلة التبول اللاإرادي

كثيراً ما نلاحظ عدداً كبيراً من الأطفال مهما كان مجتمعهم الذي يعيشونه يعانون من مشكلة التبول اللاإرادي مما يؤدي بهم إلى أن يقوموا بالتبول أثناء نومهم بالليل مع أننا نتوقع منهم في مثل هذا السن أن يكونوا قد اعتادوا على ضبط الجهاز البولي ليقوموا بالتخلص من البول حتى وأن دعت بهم الحاجة إلى الاستيقاظ ليلاً.

ويذهب كولب(Kolb) إلى أن نسبة ٨٠٪ من الأطفال في عمر السنتين من عامهم يبولون على أنفسهم لا إرادياً وأن معظم الأطفال في نهاية الثالثة من عمرهم يقلعون عن عادة التبول، وتبقى النسبة القليلة منهم والتي تشكل مشكلة يهتم بها الآباء والأمهات من جهة كما يهتم بها الأطباء والمعالجون النفسيون من جهة ثانية.

ويعدّ التبول اللاإرادي مشكلة بالنسبة للطفل ولأسرته فالطفل يواجه مشكلات داخل أسرته ومن مدرسته ومع رفاقه في اللعب وهذا بالتالي يشعره بالخجل، ويولد لديه مشاعر التوتر والقلق وسيتأثر بالتالي سلوكه العام، وقد تظهر لديه سلوكات عدوانية أو أنسحابية قد يتأثر تحصيله الدراسي وتقل ثقته بنفسه أما الأسرة فقد تعاني من القلق والتوتر بسبب هذه المشكلة وقد تلجأ بعض الأمهات إلى تدريب أطفالهن على ضبط التبول في سن مبكرة وقبل النضج الكافي وبعضهن يلجأ إلى معاقبة الطفل لعدم قدرته على ضبط نفسه وهذا يزيد المشكلة تفاقماً.

وتبدو ظاهرة التبول اللاإرادي شائعة عند الذكور حيث يشكلون ضعف حالات الإناث (Hirasinglggl) وهم أبطأ من الإناث في اكتساب عادة التحكم في البول.

ويذكر هنا في هذا الصدد (jonathan ١٩٩٣) أن التبول اللاإرادي اضطراب شائع في مرحلة الطفولة ويعد مشكلة تؤدي إلى عدم الارتياح بالنسبة للطفل فيشعر بالذنب وتدن في معنوياته النفسية وتقل ثقته بنفسه كما تعاني الأسرة من القلق والتوتر بسبب هذه المشكلة ويمكن أن يصاحب الأعراض السيكولجية التي ذكرت في البداية أعراض تعويضية كالعناد والتخريب والميل إلى الانتقام وسرعة الغضب والنوم المضطرب والأحلام المزعجة وتدهور الحالة العصبية وإذا ما قمنا بالخوض في مدى تأثير هذه الظاهرة وفي ظاهرة التبول اللاإرادي على

الأسرة ساعتها تتبلور في التوتر الشديد الذي يحدث ويتغلغل فيها فالبعض يبحث عن حل للمشكلة والآخر يراجع الأطباء وهناك من يلجأ إلى عقاب الطفل بالضرب أو الإيذاء النفسي من كلمات تسيئ للطفل عند قيامه بعملية التبول على الفراش، وذلك لأنهم غير قادرين على ضبط النفس مما يؤدي بالطفل إلى أن يصل للهاوية نتيجة التسرع والإهمال الزائد أو تفاقم المشكلة بالقلق الكبير.

وقد وجد (Shaffer) أن العديد من الأهل يفترضون بأن التبول اللاإرادي هو مؤشر على العصبية وهذا ما أكدته الدراسات النفسية المسحية التي قام بها (Shaffer, ١٩٧٦) حيث وجد أن الأطفال الذين يعانون من التبول اللاإرادي تنتشر فيهم الأمراض النفسية إذا ما قورنوا بأترابهم الأصحاء.

وقد درست سمات شخصية الأطفال الذي يعانون من التبول اللاإرادي من قبل (Lovibohd ١٩٦٤) (Susser ١٩٦٥) وتعرفا على السمات التالية:

١. يمتاز أطفال التبول بأنهم أكثر انعزالاً.

٢. يكون هؤلاء أقل ثقة بأنفسهم.

٣. يميلون للأذهان أكثر.

وقد لاحظ (Likorish ١٩٦٠) وجود علاقة بين التبول اللاإرادي وأعراض الأزمات العصبية إضافة إلى أن الكثير من الأطفال أظهروا مخاوف من الظلام وكسلاً في الذهاب إلى الحمام ليلاً.

* تعريف التبول اللاإرادي:

وهناك عدة تعريفات للتبول اللاإرادي وذلك بسبب اختلاف الجانب الذي يرتكز عليه العالم في تعريفه للتبول اللاإرادي أو ما يسمى أحياناً بسلس البول أو البوال ومن هذه التعريفات:

أ- التعريف اللغوي: البوال يعني كثرة بول دون إرادة من الطفل ويكون هذا دليلاً على اضطراب في الوظيفة البولية.

ب- التعريف الطبي: يعرف التبول اللاإرادي من الناحية الطبية بأنه حالة انسكاب البول من المثانة بشكل لا إرادي وذلك لدى طفل تجاوز في عمره الأربع سنوات يقع بين (٨-١١) سنة أو بعد ذلك ويرجع ذلك إلى أسباب عضوية وراثية أو غير وراثية. مثل – التشوهات الخلقية في الجهاز العصبي والعمود الفقري والحساسية الزائدة للجهاز العصبي الذي يشرف على عمل المثانة البولية.

أما تعريف علماء النفس، فقد أورد علماء النفس التعريفات التالية:

- التبول اللاإرادي.

هو حالة من عدم السيطرة على التبول على أن تكـون هـذه الحالـة ثابتة وتظهر عند طفل يزيد عمره على الخمس سنوات.

التبول اللاإرادي عبارة عن حالة انسكاب للبول لا إرادياً لـيلاً أو نهاراً أو ليلاً ونهاراً معاً وذلك لدى طفل تجـاوز عمـره (٣-٤) سـنوات دون أن يكون هناك سبب عضوي وراء ذلك.

أما بولر (Boller ١٩٧٥) فقد عرف التبول اللاإرادي بأنـه حالـة من التفريغ اللاإرادي للمثانة لـيلاً عنـد طفـل يزيـد عمـره علـى ثـلاث سنوات ونصف وبمعدل لا يقل عن مرتين في الأسبوع من غـير أن تظهـر لديه أعراض عضوية واضحة.

ج- تعريف علماء التربية:

يرى علماء التربية أن التبول اللاإرادي هو عبارة عن اضـطراب في قدرة الطفل الذي تجاوز عمراً محدداً على الـتحكم بوظيفـة التبـول لديـه ويرجعون ذلك إلى عدة أسباب منها:

- عدم توفر المناخ التربوي الأسري السليم.
- عدم توفر عنصر التربية والتوجيه.
- عدم التدريب على النظافة في فترة النمو المناسبة لذلك.
- إهمال حاجات الطفل المتعلقة بالإخراج.

- استخدام القسوة والعنف في مواجهة مشكلة التبول اللاإرادي.

وقد عرف بعض علماء التربية الذين لهم اهتمام بنظريات الإشراف في تعلم التبول اللاإرادي عبارة عن عادة خاطئة مكتسبة أو متعلمة بسبب سوء التربية الأسرية.

د- تعريف علماء الاجتماع:

عرف علماء الاجتماع التبول اللاإرادي لدى الأطفال بعد عمر معين بأنه حالة اضطراب بسبب تفكك الأسرة اجتماعياً وحرمانها ثقافياً.

هذا وقد جاء في المصنف الرابع الأمريكي للأمراض النفسية التعريف التالي للتبول اللاإرادي.

أنه تكرار التبول في الملابس أو على الفراش بغض النظر عن كونه لا إرادياً أو مقصوداً ويحدث مرتين في الأسبوع ويستمر إلى ثلاثة شهور على الأقل في غياب الأسباب العضوية، ويمكن القول باختصار أن التبول اللاإرادي لدى الطفل هو عبارة عن حالة تحدث لدى طفل تجاوز في عمره (٥,٣-٤) سنوات حيث يصبح بمقدور الطفل بعد هذا العمر التحكم في عمليات الإخراج(التبول والتبرز) بسبب نضج الجهاز العصبي والجهاز العضلي.

إن حالة التبول اللاإرادية لا تقلق الأهل والمربين في حد ذاتها ولكن الذي يقلقهم ما يصاحب هذه الحالة من مضاعفات واضطرابات

في شخصية الطفل ونفسيته وسلوكه مما يدفعهم إلى طلب المشورة والعلاج من الطبيب أو الأخصائي.

*** أسباب التبول اللاإرادي:**

أما عن أسباب التبول اللاإرادي فإن الدراسات قد أثبتت أن ٧٥٪ من الأطفال الذين يعانون من التبول اللاإرادي لهم أقارب من الدرجة الأولى يعانون من هذه المشكلة نفسها وهناك أسباب أخرى عضوية مثل:

أ- التهاب المجاري البولية أو إصابة الكليتين أو المثانة.

ب- مرض السكري في هذه الحالات تفشل الأنابيب داخل الكلية في امتصاص مادة الكلوكوز وهذه المادة تمر عبر أنابيب حاملة معها نسبة كبيرة من الماء مما يؤدي إلى ميادة الإدرار البولي إلى ما يعادل (٤-٥) لترات يومياً وتبين أن نسبة (٥٪) من حالات التبول اللاإرادي تعاني من مرض السكري.

ج- صغر حجم المثانة ووظيفتها.

*** طرق علاج حالات التبول.**

هناك العديد من الطرق المستخدمة في معالجة التبول اللاإرادي منها العلاج الطبي، ويكون بما يلي:

١. استخدام العقاقير المضادة للكآبة وهي تساعد على ضبط المثانة.

٢. العلاج باستخدام الجراحة حيث يلجأ الأطباء في بعض الحالات لاستخدام الجراحة خاصة لإصلاح التشوهات الخلقية البسيطة لدى الطفل مثل توسيع مجرى البول، ولكن قد تؤدي مثل هذه الجراحة إلى تفاقم المشكلة حيث ينتج عنها مضاعفة في استمرارية التبول اللاإرادي.

٣. استخدام العلاج النفسي التربوي.

أظهرت الدراسات أن معظم حالات التبول اللاإرادي لدى الأطفال لا يكفي فيها العلاج الطبي ولا بد أن يصاحب العلاج النفسي والبيئي لهذا العلاج.

ويمكن للمعالج أن يقوم بعملية إجراء بعض الاختبارات النفسية وتهيئة جو مناسب لمقابلة الطفل من أجل إثارة اهتمامه بالعلاج والتحدث عن إضرار التبول وحثه على التعاون للوصول إلى الشفاء، ويمكن أن نقوم بتعويد الطفل على ضبط التبول نهاراً كما يعود الذهاب للقيام بعملية التبول قبل النوم.

*** علاج التبول اللاإرادي:**

وهناك عدة أمور لا بد لنا من مراعاتها عند الأطفال اللذين يعانون من مشكلة التبول اللاإرادي وهي:

١. أن نقوم بتنظيم جدول لمواعيد التبول وأن يتم تنفيذه باهتمام.

٢. أن نقوم بتعويد الطفل أن يضبط نفسه نهاراً مدة لا بأس بها بين أوقات الذهاب إلى قضاء حاجته وعند تلبية التبول.

٣. أن نقوم باستيفاء الشروط الصحية المعروفة للتغذية واللعب والنوم من حيث الكمية والنوع والمواعيد.

٤. منع أكل الأشياء التي تتطلب شرب كميات كبيرة من الماء مثل الأشياء الشديدة الملوحة.

٥. عدم إعطاء الطفل السوائل بكميات كبيرة قبل النوم.

٦. منع جميع المهيجات المحلية في الأجهزة البولية ومنع مسببات الإمساك.

٧. مساعدة الطفل على التغلب على ما يجعل عملية التبول صعبة وهذه الصعوبات قد تكون في الملابس أو ربما كانت في المكان المخصص للتبول كأن يكون مكانه بعيداً أو مظلماً أو الطريق المؤدية له مظلمة مما يدفعه للتأجيل إلى الصباح وعندها يحدث التبول ليلاً.

٨. حاولي أن لا تغيري مواقفك بسرعة، عندما يرفض الطفل طلبك وأنت مقتنعة بسبب رفضك فلا توافقي على طلبه إذا بكى لأنه سيتعلم آنذاك أن كافة رغباته تتحقق إذا بكى وصرخ.

٩. حاولي الابتعاد دائماً عن أسلوب الضرب ولا تلجئي إليه ولا إلى تخويف الطفل وحاولي دائماً استعمال الحديث الفعال المقبول.

١٠. حاولي أن تطلبي من طفلك أن يتحدث بنفسه عن الأخطاء والتصرفات الغير المناسبة لأنه على قدر من الفهم والاستيعاب.

١١. حذار من التفرقة بين الولد والبنت ودائماً أعطيهما قدراً كبيراً من الرعاية المماثلة.

١٢. لا بأس من أن تعوديه على اختيار ملابسه ولعبه بنفسه.

١٣. كوني دائماً وأسرتك قدوة حسنة لطفلك لأن الأطفال يحبون تقليد الكبار.

في نهاية الحديث عن التبول اللاإرادي لا بد لنا أن نعمل على تنمية روح التعاون بين الأسرة وأن نحاول إبعاد الأطفال عن المشاكل والأزمات العائلية حتى لا نجبرهم على اتخاذ جانب ما فهذا سيؤثر سلبياً على الطفل كما وأن توفير كمية من الملابس الداخلية وأغطية السرير وأدوات النظافة تساعد الأم وكذلك الطفل بإجراء النظافة عند القيام بعميلة التبول ولا بد من مراعاة قضية مهمة وهي عدم التبكير في تدريب الطفل على اكتساب النظافة ومراعاة مرحلة نضج ونمو جهاز الإخراج لديه.

لا يجوز أن نقوم بمقارنة الطفل بإخوته أو أقاربهم لأن ذلك يشعره بالحرج، حاولي دائماً تدريب طفلك على عدم الإكثار من تناول الأدوية إلا باستشارة طبية. ووضحي له بأن عملية التخلص من البول لديه تقع على عاتقه هو فهو المعني بحل المشكلة وإياك ووضع الحفاضات أو ما شابه ذلك لأنها تقلل من الحافز لدى الطفل للاستيقاظ ليلاً ثم اتركيه يقوم بعملية التنظيف صباحاً لأن ذلك سيبعث في نفسه الحافز الطبيعي للتخلص من هذه المشكلة.

الفصل الخامس

مشاكل سلوكية أخرى

الخوف

يعتبر الخوف اضطراباً في الجسم ووقوف شعر الرأس وتسارعاً في خفقان القلب كما يصاحبه اصفرار اللون ومن الممكن وغير المستبعد أن يصل الخوف بالطفل إلى الشلل عن الحركة في بعض الأحيان فبدلاً من أن يقوم بالهرب مثلاً فإنه يستسلم لعدوه ولربما مات من شدة الرعب والواضح أن هذه الآثار السيئة التي تلازم الإنسان طوال حياته.

ولذلك فنحن نحذر الآباء والأمهات من استخدام الخوف في تربية الأبناء وهو أسلوب يعمد إليه العديد من الأهل وللأسف وأنه أسلوب ضار جداً يضعف العزائم ويقتل الثقة بالنفس ويعود الطفل على الحبس وكذلك الرياء وقد يؤدي به ذلك إلى سبب رئيس للأمراض العصبية.

يختلف العلماء المهتمون بعلم النفس بشأن الخوف، فمنهم من اعتبره غريزة ومنهم من أنكر هذا الزعم، يقول أحد علماء النفس مثلاً: (إن الأطفال يخشون الظلام بالغريزة إلا أننا نتحرز جداً في رأينا هذا لأننا لم نستطع في أبحاثنا الوصول إلى ما يدعم هذا الرأي فقد تظهر مثل هذه العوارض على الأطفال لميل إلى القول أن أسبابها بعيدة عن أن تكون فطرية يجب أن تنظر إلى ظهور الخوف في الطفل أنه مكتسب بفضل قانون

الإرتباط الشرطي) فنحن كمربين لا بد لنا أن نأخذ بهذا الرأي بحجة اختلاف الأطفال في قضية الخوف فهناك فئة من الأطفال تخاف من شيء ومنهم من يخاف من غيره، ومنهم من لا يخاف شيئاً مطلقاً الأمر الذي يدل على مبلغ أثر التربية والبيئة في أيجاد خوف الخائفين لذلك كان من الواجب علينا أن لا نقوم باستخدام الخوف مع أطفالنا لتحقيق الشيء المراد منهم فعله فصحيح أننا نريدهم الإقلاع عن الأعمال السيئة ولكن ليس بهذه الطريقة، ولا بد أن نجتهد في جعل خوفه بصورة تدريجية من الرذيلة وليس خوفه من العقاب الذي يرافقها، والخوف في هذه الحالة يعود هذا الطفل على الحذر والحزم والتفكير في عواقب الأمور إذن فقط يستخدمه بحذر وحكمة.

وأعتقد أن الآباء والمربين الذين يقومون باستخدام الخوف كطريقة للعلاج يبرهنون عن عجزهم وقلة الخبرة لديهم في أصول التربية الصحيحة وليس في عملهم هذا مهارة بل أنهم بذلك يزيدون تفاقم الأمور فهم يستخدمون الأسلوب الأسهل لأن استخدام الرعب والشك بين الأطفال الصغار الذين لا حول لهم ولا قوة يؤدي إلى الضرر ونتائجه واضحة.

وذلك أن بعض المربين يقومون باستخدام الخوف ظناً منهم أنه يساعد الطفل على التفكير والرغبة الملحة للتعلم. ونحن نقول لهم أن هذا غير صحيح لأن الذعر يشل حركة الدماغ ويبغّض بالدراسة على عكس

ما يعتقدون وقد يسوق إلى النفور من القائمين على هذا العمل وإضمار الكراهية لهم، وبالتالي فإن المحبة المنشودة تزول. إذن فكيف نسعى للتربية بعد أن فقدت المحبة؟ لأن الخوف يصبح بعد ذلك مرضاً نفسياً مستعصياً يهدم الشخصية ويلازم المرء طوال حياته، بعد ما نبتت جرثومته في البيت أو المدرسة ويؤدي إلى الفشل والهلاك الذي لا نريده ولا نرتجيه وتسير الأمور على عكس ما نريده تماماً.

* الخوف وأثره / وكيفية معالجة الطفل الخائف

نواجه مشكلة يتعرض لها العديد من الأطفال وهي الخوف من الظلمة بسبب ما يتخيل الطفل من أشياء في الظلمة مثل الأشباح أو العفاريت وهذا نتيجة سوء طريقة المشرفين على التربية الذين يصورون له الأخطار من الظلمة.

(ماذا علينا فعله؟) قلنا بأن للخوف آثاراً خطيرة وعديدة :

١. عدم قدرة الطفل القيام بأموره على خير ما يرام.

٢. ضعف الثقة بالنفس والآخرين.

٣. قد يؤدي إلى التبول اللاإرادي.

٤. الأمراض النفسية والعصبية الشديدة.

٥. رفض الطعام وكذلك رفض النوم وحده.

وكل هذه الأسباب وغيرها تؤدي دون سير عملية النمو كما يجب فلا بد لنا نحن أن نقوم بإزالة هذه الآثار فإن كان الطفل يخاف من مكان مظلم لا بأس من اصطحابه معنا لمرات عديدة في زيارات والسير معه في الظلام مع شراء بعض الأشياء اللذيذة والحلوى ومن الممكن أن نقوم بإطلاق عبارات مثل ((أن الظلام يريح العين أو ظلام لطيف- ظلام جميل بديع)).

وعندما نواجه أن الطفل وهو يسير معنا خاف ذات مرة من مشاهدة شيء في الحديقة مثل الخيال فقد يهيئ له أن ذلك شبحاً مثلاً فيحسن بنا أن نبين له أنها تمايل الشجرة التي ربما علق عليها قطعة من القماش وتسعى معه لمحاولة التحقق من ذلك إما بلمس القطعة أو بالقرب منها أكثر ورؤيتها بوضوح بإشعال الضوء أن وجد معهم وهم يسيرون (ضوء البطارية) ونعلم الطفل أن لا مجال للخوف منه ويحسن أن عند النوم أن ينام الطفل وفي الغرفة ضوء خفيف إذا كان يخاف من النوم دون إشعال ضوء حتى يشعر بالأمان والاستئناس ويعلم الطفل بأنه لا مجال للخوف منه ويقوم بعد هذا بالنوم براحة واطمئنان ولا بأس إن أمكنهم وضع سريره بحيث يكون قريباً من مفتاح الضوء حتى يتمكن من إشعاله كاملاً إن تخيل شيئاً يزعجه ليصل بالنهاية أنه لا يوجد أي شيء يخيفه.

ومن الممكن أن يخاف الطفل من أشياء أخرى غير الظلام، وهنا اذكر تجربة حقيقية عن علاج مسألة الخوف من الأغراب أو كبار السن عن طريق اللعب وقد حدثت مع إحدى المدرسات فما أجمل أن نتعايش تجارب الآخرين خاصة إذا كانت تحمل بين جوانبها خبرات مميزة يمكننا الاستفادة منها حيث قامت إحدى مديرات الروضات، وهي اختصاصية في العلاج في اللعب، تحدثت عن تجربتها الحية التي عاشتها من خلال ممارستها لأسلوب العلاج باللعب حيث قامت بتسميته سحر اللعب لما لمست فيه من الإسراع في حل المشاكل السلوكية والنفسية عند الأطفال. وقد قامت بعرض حالتين أحدهما كانت في المدرسة والتي نأمل أن تفيد الجميع والأخرى في البيت.

معالجة الخوف عن طريق اللعب:

*** الخوف من كبار السن**

رنا طفلة تعاني من مشكلة الخوف، لقد كانت رنا تشعر بالرعب الشديد كلما شاهدت امرأة تكون كبيرة في السن أو لديها تجاعيد في وجهها.. فقد بدأت المشكلة عندما كان عمر رنا (١١) شهراً حيث قامت الأسرة بزيارة لأحد الأقارب قامت الأم بالذهاب للجلوس مع السيدات وبعثت رنا مع المربية للداخل في الغرفة الأخرى وفي تلك اللحظات رأت رنا سيدة عجوزاً ترتدي برقعاً مذهباً تغطي به جزءاً من وجهها. لم تكن

رنا قد رأت من قبل سيدة عجوزاً أو غيرها ترتـدي شـيئاً كهـذا فكانـت هذه المرة الأولى، لم تتفاعل السيدة مع رنا فظلت رنا لوقت طويل تحملـق في وجه السيدة دون أي بادرة من السيدة اتجـاه الطفلـة رنـا، مـا هـي إلا دقائق حتى شعرت رنا بالخوف الشديد من هذه المـرأة، ثـم غـادرت الأم والمربية، المكان وبعد أيام دخلت الأم فلـم تجـد رنـا علـى مثـل عادتهـا، وجهها أصفر، ولم تكن تبك ولكن عينيها كانتا شاخـصتين حـضنتها الأم بين ذراعيها وهي لا تعرف أنها بداية معاناة استمرت مع الطفلة مدة أكثر من سنة لأن الطفلة رنا عممت تجربتها وكانت كلما رأت امـرأة عجـوزاً تصرخ بشدة، ينتابها حالة من التوتر الشديد حتى إنها أصبحت تخاف من عمتها الكبيرة وتصرخ كلما رأتها، مع أن العمة تحبها كثيراً وتـشتري لهـا دوماً البطاطس المقرمشة والحلوى اللذيذة.

عانى والداها كثيراً من هذه الحالة التي انتابت الطفلة رنا كثيراً ومن هذا الخوف الذي أصابها، وعندما بلغت رنا العامين قررت الأم أن تتخذ إجراء ما لحل هـذه المـشكلة لأن الحالـة بـدأت تتفـاقم فقامـت بإحـضار طفلتها الحبيبة إلى جلسات عديدة من العلاج باللعب.

* طريقة العلاج:

لقد تمت عملية العلاج عن الجلسات التي دارت على النحو التالي:

- عرضنا على الطفلة رنا دمى بعدد أفراد الأسرة (رنا، إخوتهـا، مامـا، بابا، عمتها التي تخافها) وقد ألبست الدمية برقعاً وهي التي تمثل العمة

ووضعت لها سجادة جميلة وقمنا بتلوين شعر الدمية كما هو لون شعر العمة حتى تصبح فعلاً تشبه العمة وأخرجت الدمى بالتدريج لتعلب بها ولكن ما أن قمنا بعرض الدمية التي تمثل العمة أنتابها الخوف وقامت بالصراخ بشدة هذا في الجلسة الأولى.

- في الجلسة الثانية قمنا بترك رنا مع جميع الدمى وحدها مع مراقبتها من بعيد فقامت رنا باللعب حيث أخذت اللعبة التي تمثل العمة وألقت بها في سلة المهملات وقامت بعملية اللعب ببقية الدمى.

- أما في الجلسة الثالثة لعبت رنا بجميع الألعاب أما عندما وشح نظرها على اللعبة التي تمثل العمة قامت بضربها.

- في الجلسة الرابعة بدأت رنا باللعب مع جميع الألعاب وكذلك اللعبة العمة ولكن بحذر ومع المحاولات العددية ومرة تلو الأخرى بدأت تتفاعل معها حتى أنها أخيراً قبلتها.

- وقمنا بعد ذلك بدعوة العمة الحقيقية لزيارة رنا. وتدريجياً عادة العلاقة الطيبة بين الطفلة رنا والعمة.

وانتهت وبحمد الله معاناة رنا ووالديها ولم تعد تخاف من أي امرأة عجوز بعد ذلك.

* قصة أخرى: عصام وعقدة الحاسوب.

عصام طفل متميز في ألعاب الحاسوب والألعاب الإدراكية كـذلك في مادة الرياضيات والتي كان يميل إليها بشكل كبير إلا أنه يواجه مشاكل في صفه فهو لا يحب التواصل مع رفاقه وذلك لخوفـه الـشديد لأن لديـه صعوبة في النطق فهو دائماً منطو على نفسه لا يريد أن يكـوّن صـداقات وكونـه لا يقـوم بعمليـة التواصـل فإنـه بالتـالي تتـداخل لديـه المفـاهيم والمعلومات، وقد كان عصام يفقد الانتباه بسرعة بسبب تردده وخوفه من الخطأ عندما تتقدم المعلمة بسرد قصة أو معلومة جديدة داخـل الحـصة لا يشارك فيها ولم يكن يستجيب لقوانين المعلمة أو الفـصل بـأي حـال مـن الأحوال.

في البداية حرصت المعلمة على مساعدة عصام حيث كانت تتجنب إغضابه لأن ذلك سـينعكس سـلباً علـى الجميـع في الفـصل وقـد يتـأثر الجميع وليس هو فحسب واحتارت المعلمة كـثيراً وكـذلك الأم في هـذه الحالة التي وصل إليها عصام.وقد وضعت له خطة علاجية تهدف بشكل رئيسي إكسابه الثقة بالنفس وعدم الخـوف مـن الخطـأ لأنـه يتلعـثم فقـد عرفت المعلمة من الأم أن السبب الرئيس لمشكلته أنه يعـاني مـن النطـق فهو يخاف الكلام خوفاً مـن الـضحك عليـه أو معايرتـه بأنـه لا يعـرف الحديث فكانت خطة العلاج :

عمل خطة تهدف بشكل رئيس إلى إكسابه اللغة ودعم ثقته بنفسه من خلال تقبل أفعاله وقد أعطيت المعلمة عدة توجيهات بهذا الغرض، ففرضت له جلسة لعب وتم تدريبها على الملاحظة ثم طلب منها أن تقوم بأحد أكثر الأمور أهمية وهو أن تقدم وصفاً شفوياً وبصوت مسموع لكل ما يقوم به عصام وخلال الجلسات كان عصام يلعب والمعلمة تلاحظه، حيث شملت الخطة عدة مراحل وحددت أهدافاً أولها استخدام الحزم الإنساني كما يجب، لحث عصام على الجلوس في الحلقة واللقاء مع أصدقائه دون الانسحاب (يجب عليك أن تشاركنا يا عصام وتجلس معنا)، ثم تشجيعه على أي بادرة تصدر منه ولو بسيطة ثم طلب مساعدة الأم حيث أعطيت قائمة ببعض الكتب والقصص وكثفت القراءات المنزلية لعصام بهدف إثراء حصيلته اللغوية وحتى يبادر هو بالمشاركة في الحلقة واللقاء وطلب منها أن ترسل معه بعض أدوات الشرح كذلك وجهت معلمة فصله لأساسيات معينة للتواصل مع عصام.

إلى أن بدأت جلسات اللعب والملاحظة في ركن المكعبات حيث شعر عصام هناك بالراحة واستجاب بشكل فاعل لتواصل المعلمة له وأصبح يقبل على هذا الركن مع نفوره السابق وبدأ يعبر وبطلاقة عما يريد وزال الخوف عنه وأنتقل حماس عصام من ركن لآخر بالتدريج، وبدأ عصام يتفاعل مع زملائه في الفصل فبعد أن كان غير واضح وغير مشارك اختلف الأمر بعد العلاج تماماً وأصبح مشاركاً في كل المواقف التعليمية وأصبح يتجاوب ويتفاعل مع المعلمة والأصحاب ولم يعد يعاني

من الخوف من الإجابة وازدادت ثقته بنفسه فالخوف من الكلام أو الخوف من الفشل أمام الآخرين من الأشياء الصعبة التي لا بد من التنبه لها قبل أن تصبح مشكلة صعبة سوداوية في حياة الطفل حتى يكبر، وكما ذكرنا عملية اللعب فهذا هو حال اللعب في حل مشكلات الأطفال إذا استخدمناه كعلاج زادت فاعليته وسرعته في تذليل العديد من العقبات والمصاعب التي تواجه المربين على حد سواء أما في البيت أو في المدرسة وهذه النماذج التي قمنا بعرضها علها تساهم في إيجاد بارقة أمل وبداية حل لمعاناة الكثير من الأهالي مع أطفالهم وتشجيعهم على مراجعة الكثير من المراجع للوصول إلى الطريقة الأفضل لحل مشاكل الأطفال، وفي نهاية الحديث عن الخوف أود أن أسرد هذه القصة التي حدثت مع أحد الأطفال لتبين فيها الطريقة الخاطئة التي نتعامل بها مع مخاوف الطفل وهذه القصة بمثابة رسالة أوهمسة في آذان المربين.

القصة:

كنت أسير في الممر المؤدي إلى استراحة النساء أبحث عن مقعد أنتظر فيه صوت الممرضة وهي تنادي اسمي لأن لقاء الطبيب قد اقترب وبينما أنا كذلك وأثناء انتظاري لاحظت طفلاً ترقرقت عيناه بالدموع وهو ينظر إلى وجه أمه الصاد عنه وهو يقول بصوت مرتجف(لا أريد الإبرة) فقالت الأم بلهجة غاضبة (اسمع إذا بتحكي هيك كلام ما بحبك وإذا خفت من الإبرة سأقوم بإخبار والدك أن لا يحبك أيضاً) ثم تكمل

حديثها (يا خواف تخاف مثل البنات) صمت الطفل وهو في حيرة أكبر (خليك رجل) فارتفع صوت الطفل وهو يصرخ وتنهمر منه دموع أكثر قوة وصار كأنه يفكر هل سأحظى بحب والدي من أجل إبرة مؤلمة؟

ويعود إلى بكائه مع مشاعر الغضب والخوف والرفض وإذا بالأم تقوم بسحبه بقوة وهي مازالت تهدده إلى أن أسكتته على مضض وحولت دموع غضبه إلى استسلام وحسرة، إنها صورة تتكرر يومياً لأطفال يباع لهم الحب مقابل تحملهم الألم وهذا الألم لا يدركون أسبابه أو غضب يسكن داخلهم لا يعرفون متى يصل إليهم ولماذا هذا التعامل مع مخاوفهم.

ذكر الدكتور سبوك في احد كتبه (إن خوف الطفل من مشاعر الغضب قد تستبد به لدرجة يكبت فيها مشاعره ويخزنها في داخله في اللاوعي وإذا تم دفنها هناك فإنها تؤدي إلى الدور الأساس في خلق عرض من أعراض المرض النفسي كالفرح أو السلوك العصبي وقد يتطور إلى أن تؤدي هذه المشاعر إلى خلق أحد أعراض المرض العقلي أو تسبب أحد الأمراض الجسمانية التي لها أساس نفسي مثل الطفح الجلدي الذي قد يستمر مدة من الزمن.

إن عدم الاعتراف بالحاجات العاطفية للطفل وتفهم مخاوفه من أكبر أخطاء التربية فنحن لا نطالب الأبوين أن يكونا علماء في التربية ولكن نطالبهم بعملية البحث والإطلاع عن أفضل الطرق في التربية

واستشاره المختصين في هذه المجالات والاعتراف بالطفل كفرد متكامل فتستغل الشخصية وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته).

مشكلة مص الأصبع

من العادات السلوكية الشائعة عند الأطفال حيث تبدأ من السنة الأولى أو الثانية وقد تستمر لسنوات طويلة إذا لم يتم الاهتمام وتقدم الطفل في العمر.

يلجأ الأطفال غالباً إلى مص الأصبع وهذا عندما يشعر الطفل بالخوف ينتابه أو أنه الآن جائع فيقوم بوضع إصبعه في فمه ويبدأ بعمليه مص الأصبع أو يكون الطفل قد غلبه النعاس فما نراه إلا وقد وضع إصبعه في فمه وهذا الشيء يثير القلق والحزن عند الأمهات حيث إن هذه العادة تؤثر على الأسنان فتشوهها وكذلك تؤثر على الأصبع حيث يصبح منظره أيضاً مشوهاً فمن الأطفال من يقوم بمص الأصبع السبابة أو الإبهام أو إصبعين معاً وهما الوسطى والسبابة فتظهر الأصابع بمنظر غير مرغوب بعد فترة. ونحن هنا نبحث عن حل لهذه المشكلة وقبل ذلك لابد لنا أن نتعرف إلى أهمية الوقاية منها.

ما هي الطرق الصحيحة للوقاية من عادة مص الأصبع نذكر الطرق وهي:

١. يمكن أن تقوم الأم في البداية وفي عمر صغير للطفل من القيام باستخدام المصاصة الكاذبة كبديل مؤقت لأنه يسهل على الطفل الاستغناء عنها والتخلص منها لاحقاً.

٢. من المهم جداً أن يقوم الآباء والأمهات بإحاطة الطفل بجو من الشعور بالأمن لأنه كلما أحس هذا الطفل بهذا الجو كلما قلت حاجته للبحث عن الراحة أثناء مص الإصبع.

٣. يمكن للأم أثناء فترة إرضاع الطفل أن تقوم بإطالة مدة الرضاعة لأن قطع الرضاعة والطفل مازال جائعاً يسبب حاجته في وضع إصبعه ليبحث عن السعادة وسد الجوع في عملية مص الأصبع.

٤. ولا نغفل أن من الأشياء الوقائية الهامة أن لا نقوم بعمل ضجة عنيفة حول الطفل الذي يقوم بمص الأصبع لأن معظم الأطفال سوف يتخلصون من هذه العادة وحدهم مع عمر الأربع سنوات.

ما هو العمل إن لم تنفع أساليب الوقائية وبقي الطفل والأسرة يعانيان مشكلة مص الأصبع. العلاج هو كالتالي:

١. عدم إشعار الطفل بأن عمله مخز أو القيام بعملية تهديده على فعله هذا بالصراخ أو العقاب

٢. إن بالحديث الهادئ مع الطفل عن الآثار السلبية التي تسببها هـذه العادة.

٣. القيام بتعزيز الطفل وإثابته عندما يقوم لفترات معينة بالتوقف عن مص إصبعه طـالما نقـدم لـه (لعبـة جميلـة يحبهـا) أو تـسمح لـه بالخروج إلى النزهة، أو قراءة قصة محببـة لـه وكـذلك مرافقتـه إلى أماكن التسلية وغيرها.

٤. بعض الأطفال يرغبون في مص الأصـبع وهـم يـضعون لعبـة أو قطعة من القماش في أيديهم فما علينا إلا أن نتفـق معـه علـى أن يتركها في غرفته أو على السرير مثلاً.

٥. وعلى الأم أن تقوم بتعليم طفلها الذي يمص أصعبه حركة بديلـة لمص الإصبع فمثلاً تقول له: قم بضم يدك بـدل وضـع إصـبعك في فمك وتقوم بمكافئة الطفل عند فعله ذلك.

٦. من الممكن أن تقوم الأم بعمل لعبة للطفل كإجراء لتعديل سلوك مص الإصبع اتركي طفلك يمص أصبعه أمام مرآة ثم دعيـه ينظـر لنفسه عندما يفعل ذلك بين (٥-١٠) دقائق مرة أو مـرتين يوميـاً في أوقات محددة فهذا من شأنه أن يجعل الطفل أكثـر وعيـاً بهـذه العادة وتصبح مملة بالنسبة له.

وقد جربت هذه الطريقة على عدد من الأطفال ولاقت نجاحاً فعالاً ولا بد من الاستمرار وعدم الملل.

قضم الأظافر

كثير من الأطفال تظهر لديهم عادة قضم الأظافر وهم يفعلون ذلك من وقت لآخر بينما نجد مجموعة من الأطفال يستمرون في هذه العادة السيئة بشكل متكرر وبصورة مستمرة مما يثير الضيق والانزعاج لدى الوالدين والمقربين للطفل حيث تنتشر هذه العادة بشكل أكبر عند الأطفال الإناث أكثر من الذكور وهي من العادات الأكثر صعوبة من حيث قابلية الطفل على تغييرها حيث إن الأطفال اللذين يقومون بقضم أظافرهم لديهم حساسية اتجاه الأشخاص الآخرين المحيطين حيث يقومون بذلك في كثير من الأحيان من أثناء عزلتهم أو قد يعود السبب إلى القلق المستمر الذي يعانون منه.

ولذلك فإن أسباب قضم الأظافر تتلخص فيما يلي:

١. التخلص من التوتر أو القلق الذي يصيبه.

٢. كما يمكن أن يكون بسبب عدم الشعور بالأمن.

٣. الفراغ الذي يعاني منه معظم الأطفال.

قد يؤدي قضم الأظافر إلى إشباع دوافع عدوانية أو انفعالية عند الطفل. ولا بد لهذا السلوك من طرق الوقاية قبل الوقوع فيه ثم البحث عن علاج له.

من أسباب الوقاية:

١. أن تقوم الأم دائماً بالمحافظة على نظافة أظافر طفلها ولا تتركها تطول بل تقوم بقصها كلما دعت الحاجة لذلك حتى لا تكون لديها حواف خشنة مما قد يؤثر أيضاً على الآخرين.

٢. أن تحرص الأم على إشغال وقت فراغ أطفالها بإعطائهم الأنشطة المختلفة وممارستها حيث يستخدم يديه أثناء تأدية هذا النوع من الأنشطة.

٣. إحاطة الطفل بجو من الحنان والدفء والعاطفي من قبل الوالدين والأشقاء والمحيطين بالطفل.

أما بالنسبة لمعالجة السلوك. إن السلوك الناجح في معالجة قضم الأظافر.

١. أن تبتعد الأم بالاتفاق مع الوالد والمحيطين وكذلك المدرسة عن تأنيب الطفل وتوبيخه عندما يمارس السلوك.

٢. أن يناقش الوالدان مع الطفل مساوئ هذه العادة وأثرها وكيف أن منظر الأصابع يصبح قبيحاً مثلاً ولكن مع استخدام الروية والهدوء عند القيام بذلك.

٣. أن يقوم المربي بإعطاء الطفل مكافأة كلما قلل من قضم أظافره حيث ينظم للطفل برنامج أي كلما كانت ممارسة السلوك عدداً أقل من

خمس مرات فإنه سيذهب لزيارة صديق أو قريب محبب له أو أي شيء يرغب فيه.

٤. بالإمكان استخدام المرآة أيضاً في حالة قضم الأظافر كما تم استخدامها في مص الأصبع حيث يقف الطفل أمام المرآة ويطلب منه أن يقوم بالسلوك لمدة خمس دقائق مرتين يومياً ثم بعد ذلك ستقل ممارسة السلوك تدريجياً.

عامر طفل مدلل ولكنه يواجه تعليقات كثيرة من الأطفال المحيطين حوله لأنه دائما يمارس عملية قضم الأظافر حاولت الأم جاهدة لتغيير هذا السلوك ولكن باءت محاولتها بالفشل وعندما راجعت الأخصائية النفسية قامت بتقديم النصيحة لها واتفقت معها على معالجة عامر حيث أخضع عامر لبرنامج عملي وهو : تحدثت المشرفة مع عامر عن أضرار فعله هذا وكيف أن أصابعه ستصبح غير جميلة وسوف تزعجه فيما بعد بطريقة هادئة ومحببة كما وقامت بالتعاون مع الأسرة بملاحظة المرات التي يقوم فيها عامر باستخدام السلوك حيث تدنى المعدل وقامت الأسرة بتقديم سيارة جميلة تعمل على الريموت وقام عامر بالانشغال بهذه السيارة واللعب بها وكان محاطاً بجو من المحبة والألفة من قبل الجميع لم يعد أحد من أفراد الأسرة يذكره بسلوكه أو يقول له على سبيل المثال (لا تقضم أظافرك) أو (لا تضع أظافرك في فمك) وغيرها بل تم إهمال السلوك وقامت الوالدة بإحضار مرآة وقالت لعامر اذهب إلى غرفتك

وعليك القيام بقضم أظافرك لمدة (٥دقائق)، كان عامر يكرر هذا السلوك لمدة أسبوع ثم أكثر حتى أصبحت تظهر من عامر عبارات: (ما هذا لا أريد لماذا تطلبين مني ذلك يكفي). اكتفت الأم بهذا القدر وبدأت برواية القصص الشيقة الجميلة عن الفارس الشجاع القوي الذي يرفع يديه الجميلتين الممتلئتين بالقوة والحيوية للقضاء على الأشرار. تم إهمال السلوك غير المرغوب فيه (قضم الأظافر) والتحفيز وإعطاء المكافأة كلما قلت عدد المرات التي يقضم فيها أظافره وهكذا مع الاستمرارية والصبر الطويل من الأم التي ترغب فعلاً في تغيير السلوك دون ملل ونجحت أخيراً في تعديل هذا السلوك.

مشكلة النشاط الزائد

ليس من اليسير إن كنا مربين أو أمهات إذ علينا كثير من الأمور الملقاة على عاتقنا إزاء هؤلاء الأطفال والتي تتعلق بمشاكلهم واحتياجاتهم وكذلك أسلوب التعامل معهم.

خاصة فيما يتعلق بنمو الأطفال وعلينا التعرف أن هناك صعوبات سلوكية يمر بها الأطفال وهي تحتاج إلى قدر كبير من الاهتمام والحرص في التعامل معهم، وأن الفرق بين السلوك السوي والسلوك غير السوي هو الفرق في الدرجة وليس فرق في مدى تكرار السلوك الذي يمكن أن يؤدي إلى مشكلة للطفل خاصة في حالة عجز كثير من الأطفال عن

التعبير عما يشعرون به ويظهرون ذلك عن طريق بعـض أنـواع الـسلوك المزعجة والمقلقة للوالدين، وتعد مشكلة النشاط الزائد من أبـرز المـشاكل في مرحلة الطفولة المبكرة.

يعرف النشاط الزائد: هو عبارة عن حركـات جـسمية تفـوق الحـد الطبيعي أو المقبول، مثال على ذلك الطفـل الـذي يـستمر في التجـول في المكان.

يتلخص النشاط الزائد بالأمور التالية:

١. الطفل يكون دائم الحركـة مـن مكـان لآخـر دون ملـل وبـصورة دائمة.
٢. يتسلق هذا الطفل الجدران أو المقاعد في أي وقت يتمكن منه فعل ذلك.
٣. عندما يقوم بمهمة ما فإنه يتكرر فشله في إتمامها.
٤. نادراً ما نشاهده يجلس بهدوء في مكان واحد.
٥. أظهرت الدراسات أن النشاط الزائد ينتشر بين الذكور أكثـر مـن الإناث ويرتفع مستوى هذا النشاط بين الأطفـال في عمـر سـنتين إلى ثلاث سنوات.

* ما هي الأشياء المقترحة للوقاية

١. أن تقوم الأم بتوفير نظام تغذيه جيد لنفسها وعدم تناول العقاقير أثناء فترة الحمل.
٢. الولادة الطبيعية هي أفضل طريقة لتجنب إحداث أي ضرر عضوي للجهاز العضوي المركزي للطفل.
٣. توفير التغذية الجيدة والحماية اللازمة للطفل الرضيع بحيث تضمن له أقصى قدر من النمو.
٤. لا بد من تجنب الإثارة الزائدة حول الطفل مثل الصوت المرتفع أو الشجار المستمر.
٥. تجنب الإثارة غير الملائمة في بيئة الطفل مثل (الحرمان من اللعب).
٦. تجنب الأهل توجيه النقد واللوم المستمر للطفل حيث أن تقبل الطفل سوف يحل من مشكلته.
٧. الثناء على أي أنجاز يحققه الطفل في سنواته الأولى فيقوى سلوكه الإيجابي.
٨. تعامل الاهل مع الطفل بشكل هادئ والتحدث معه بلغة سهلة وواضحة لإعطائه نموذجاً جيداً يحتذي به ويستطيع تقليده.

(يتساءل الأهل والمربون هل هناك وسائل من الممكن اتباعها لعلاج المشكلة).

*** من الممكن أن نستخدم الطرق التالية:**

١. أن نحرص على الثناء عند أي سلوك منتج يصدر عن الطفل ويقوم به ومن ذلك (أنت ممتاز لقد ارتديت الجاكيت بشكل صحيح).

٢. تعزيز الطفل عندما ينجز عملا ما كلفه به والداه ومثال على ذلك (لقد انتهيت من ترتيب ألعابك، أنت حقاً منظم).

٣. أن يقوم الأباء بوصف السلوك المناسب للطفل دون أي أنفعال ومثال ايضاً على ذلك: (إن استمرارك في بناء المكعبات فوق بعضها سوف تصل لبناء برج عال).

٤. القيام بتعزيز السلوك المناسب مباشرة مع المحاولة في إهمال السلوك المراد تعديله (النشاط الزائد).

٥. تجنب مقارنة سلوك الطفل بشقيقه أو صديقه المقرب منه حيث تقول له: (أنه أفضل منك).

٦. أن معظم اختصاصيي السلوك يقومون باستخدام أنواع العلاج السلوكي الذي يتناسب مع عمر الطفل ومنها برنامج مبني على نظام النقاط يحدد فيه الاختصاصي مثلاً مع الوالدين مجموعة من أنوع السلوك التي يقوم بها الأطفال وما يمكن أن يحصل عليه الطفل وما يمكن أن يحصل عليه هذا الطفل من نقاط على كل سلوك يقوم به.

مثال على ذلك

يلعب بلعبة واحدة لمدة عشر دقائق يأخذ نقطة واحدة، كما أن هناك أسلوباً آخر يلجأ إليه بعض الاختصاصيين بالتعاون مع الآباء، وهو عقد اتفاقية مع الطفل للقيام ببعض أنواع السلوك لمدة أسبوع ثم يقوم بعد ذلك بمكافأة طفله على متابعة بعض أنواع السلوك لمدة أسبوع وإذا حصل على مجموعة معينة من النقاط.

مثال:

الجلوس بهدوء لتناول العشاء بسجل النقاط لمدة أسبوع – القيام من فراشه في وقت محدد أخيراً ترتيب أدواته وألعابه وهكذا.

مشكلة التأتأة أو التلعثم

يعاني بعض الأطفال من مشكلة التأتأة أو التلعثم عندما يحاولون قول كلمة ما ويتردد ثم يحاول الطفل مرة ومرة أخرى وقد يقوم بتكرير الحرف الأول أو الكلمة الأولى، وقد يكون هناك صمت ينتج عن الطفل لبضع ثوان نقول فيها أن يتلعثم.

يتلعثم الطفل في أغلب الأوقات مع الآخرين مثل((الكبار والذين يمثلون مصدر سلطة بالنسبة لهم)) ويتحدث الطفل مع من هم في مثل سنه بطلاقة عندما يكون طبعاً لوحده.

بعض أشكال التلعثم تكون مؤقتة بين صغار الأطفال حيث تظهر عادة ما بين السنة الثانية والرابعة من العمر ويستمر على ذلك لبضعة أشهر فقط ثم يعود للطبيعة وهي التحدث بطريقة عادية.

أما التلعثم الدائم وهو المشكلة التي نعاني منها وهي تبدأ ما بين السنة الثالثة والثامنة من عمر الطفل وتستمر إذا لم يتم علاجها بأسلوب فعال.

لنتعرف على أسباب التلعثم

١. إن من أسبابها ما يكون عضوياً بخلل في الادراك السمعي.

٢. أو يصف آخرون بأنه اضطراب في الكلام له أساس عصبي.

٣. أن توقعات الوالدين من الطفل قد تسبب له التوتر، بالذات إن حاولا إجبار الطفل على الكلام في سن صغيرة جداً دون أن يكون لديه الاستعداد الكافي.

٤. بعض الآباء يدفعهم الاستعجال إلى عدم اهتمام بأن يتحدث أطفالهم بطلاقة منذ اللحظة الأولى وهذا يشكل سبباً رئيسياً في تلعثمه خاصة إذا حاولا باستمرار أن يجعلاه يعيد الكلمات التي يخطئ فيها أو أن يتحدث ببطء.

٥. المشاكل العائلية من أكثر الأشياء التي تؤدي بأن يشعر الأطفال داخل الأسرة بالتوتر الذي يؤدي بالطفل إلى التلعثم.

أما عن الطرق المناسبة في الوقاية من التلعثم.

١. لا يجوز بأي حال إجبار الطفل على ممارسة الكلام بالقوة.

٢. على الوالدين القيام بقراءة القصص الجميلة المسلية التي تستهوي الأطفال.

٣. تشجيع الأطفال على الغناء الجميل والنشيد الهادف وكذلك الحديث.

٤. توفير الجو الأسري المشبع التقبل والمحبة و الأمان.

٥. إعطاء الطفل الثقة بالنفس من خلال تنميتها لديه وخاصة من خلال مساعدته على الاتصال بالآخرين.

٦. لا بد من تشجيع الأطفال على التعبير عن انفعالاتهم ولا نشعرهم بالخزي والعار للحديث عنها.

٧. عدم انتقاد الطفل باستمرار وعلى كل عمل لا تحبه الأسرة أو لا تريده أن يقوم بفعله بل يجب توضيح السلوك الإيجابي بكل هدوء.

٨. عدم إجبار الطفل على أن يقوم بالغناء أو القراءة أمام الغرباء إن لم تكن لديه الرغبة في ذلك فكثيراً ما يفرح الأباء بأبنائهم ويرغمونهم على فعل ذلك.

أما عن طريقة العلاج

فإننا ننصح الأهل بالقيام بالأشياء التالية لعلاج التلعثم، منها:

١. تشجيع الطفل أن يتكلم ببطء.

٢. أن نتحدث وبكل روية وهدوء أمام الطفل المتلعثم ونوضح مخارج الحروف عند القيام بذلك.

٣. لا بد من أن نقوم بإلغاء النشاطات التي لا يحبها الطفل ولا تستهويه مثال على ذلك زيادة الأقارب أو الأصدقاء برفقته.

٤. مكافأة الطفل عند الحديث بطريقة صحيحة دون تلعثم وإهمال التأتأة فترة العلاج.

٥. لا ننسى أن نحيط الطفل بجو من الطمأنينة والراحة النفسية والثقة العالية بذاته.

هذه بعض السلوكيات التي قمنا بعلاجها في كتابنا هذا وهناك الكثير.

ولكننا حاولنا جهد المقل أن نعرض أهمها ونحن نعتبر بأن أساس أي تغير لأي سلوك عند الأطفال هو :

١. تزويد الطفل بكمية كبيرة من الحنان والأمان.

٢. تشجيع الطفل للحديث عن نفسه كيف شاء ومتى شاء مـع وجود القواعد.

٣. إعطاء الطفل الوقت الذي يحتاجه لنعـبر لـه عـن أنـه شـيء عظيم ومهم في حياتنا.



الفصل السادس

أعطه الثقة ولا تغفل عن ملاحظته

ما ذا لو قال لنا أحدهم أن نمسك بأيدينا منظاراً ونراقب عن بعد تصرفات أطفالنا منذ ساعة الإستيقاظ من النوم حتى ساعة الخلود إلى النوم على فراشهم الدافئ وعندما تراه في هذه اللحظات من اليوم ستبدو لك عمق الفجوة التي بينك وبين هذا الطفل الذي أخفى عنك الكثير مما يقول أو يعمل وهذا بالطبع لم نستطع أن نتعرف عليه إلا بواسطة المنظار من مكان بعيد فإن السبب في ذلك أن الثقة تباعد بينك وبين طفلك ولربما أندهش الكثير من الآباء من قولنا هذا وقد لا يرضيهم خاصة أنه لا يستطيع أياً كان أن يعترف بأفعال ولده الخفية بشكل حقيقي ليعبر الوالدان اللذان يشعران بأن طفلهم قادر على تحمل المسؤولية يجهلان وللأسف حقيقة ما عليه طفلهم عند مراقبتهم إياه من خلال المنظار.

فالطفل عندما يقوم بممارسة سلوك معين فإنه لا يتصرف في ذلك دون أن يأخذ بإعتباره أن هناك أشياء تتبع عمله وأن عليه أن يكون حريصاً على أن يكون على قدر المسؤولية فالطفل الذي يحب والديه ويسعى لإرضائهما يسعى وبكل جهده للاهتمام بالمدة الزمنية التي يقضيها خارج المنزل للقيام باللعب بالدراجة.

ونسوق إليكم هذه الحكاية عن شاب يبلغ من العمر عـشرين عامـاً طلب من والديه بأدب أن يعطيـاه سـيارة العائلـة لوقـت قـصير ومحـدود ليذهب بها إلى المكتبة لأنه يريد إتمام بحث علمي لا بـد أن يقـوم بإنجـازه للجامعة. وبالطبع وافق والداه على ذلك نظرا لما يتمتع بـه عنـدهما مـن صدق وثقة فلم يكن أحد من الوالـدين يعتقـد بـأن ابنهمـا سـيتجول في السيارة ويذهب بها أخيراً إلى بيت صديقه بدل أن يذهب إلى المكتبة الـتي لم يقم بزيارتها إلا في الوقت النهائي للمدة التي سمح فيها أبواه بالذهاب إلى إستكمال بحثه كما قال لوالديه فما كان منه إلا أن عاد إلى البيـت وفي الوقت الذي قام بتحديده وبين يديه مجموعة مـن الكتـب بـالطبع ليـوهم والديه أنه كان مشغولاً في المكتبة لإتمام البحث المطلـوب ولا داعـي لأن نقول بأن الإنسان كلما كان يثق بنفسه ويحترمها أكثر يقدر مـا عليـه مـن أنشطة وواجبات.

وهناك فرق كبير بين الآباء في قدرتهم التعرف على حقيقة أبنائهم، وما هم عليه، هؤلاء الأبناء وما جبلوا عليـه مـن طبـاع ومـا خاضـوه في حياتهم من تجارب وما اكتسبوه من تقاليد وعادات، وملاحظة أبنائهم في طريقة مراعاة غيرهم من الناس وما عليهم من واجبات وحقوق تجاههم.

يرى علماء النفس أنه لا بد من أن يقوم الآباء بتقدير مـا يقـع فيـه أبناؤهم من مشاكل وأن يأخذوه بعين الجد والاعتبار مـا يعانيـه أبنـاؤهم جراء ذلك مما قد يتعرضون له من مـأزق ومـن آثـار، وهـذه كلـها أمـور

واعتبارات لها الكثير من الأهمية والأثر في تنمية وتوسيع عامل الثقة عند الأطفال والحصول على النتيجة التي نريدها وهي إيجاد الثقة المتبادلة بـين الآباء وأطفالهم وأخرين غيرهم من الأطفـال في الماضـي انـصب التركيـز على أن يبني عامل الثقة عند الآبـاء بأطفـالهم، أمـا الآن في هـذا الوقـت أصبح كل التركيز أن تكون هذه الثقة موجودة بين الآباء وأبنـائهم حتـى تصبح هذه الثقة متبادلة بين الطرفين ومن اللحظة الأولى التي يكون فيهـا الطفل رضيعاً لا بد أن نتجنب أي شيء سيئ يؤثر على نمو هـذا الطفـل وتنشئته إذا انعدمت الثقة بينهم واقتصرت على طرف واحد منهما فقـط منذ الدقائق الأولى.

إن الطفل لديه قدرة على الثقة بوالديه وهذا أمـر لم يعـد يقبـل فيـه النقاش أو الجدل ولا بد للآباء أن يسعوا جاهدين في بـث روح الثقـة في نفوس أبنائهم. ولن تكون هذه الثقة من مكان واحد أي يقوم بها جانـب دون الآخر فلا بد لهؤلاء الآباء أن يكونوا على قدرة بأن يثبتوا من واقـع التجارب بأنهم على قدر وأهل بأن يقوموا ببث روح الثقـة بيـنهم وبـين أطفالهم وكـذلك أهـل لثقـة أطفـالهم بهـم وذلـك مـن خـلال الممارسـة والتجربة حتى تصبح الثقة بين الطرفين عاملاً متبادلاً ومشتركاً يسعى لـه كل طرف ويجاهد كلاهمـا في تنميتـه لتقويتـه عنـد الطـرف الآخـر دون الاختصار على الأقوال فقط أو التصريحات.

إن أي قرار يتخذه الوالدان في وقت مبكر في تقرير مدى ثقة الأطفال بوالديهم غالباً ما يقوم على مدى قدرة هذا الطفل في التعلم عن طريق الممارسة والتجربة ومنه.

إن هناك نوعاً من الأطفال يقوم بتحديد الوقت الذي نمنحه الثقة ومنهم من لا يستطيع التعرف على المخاطر أو الأخطار التي تعترضه المواقف التي يمر بها في حياته وطريقة تعاملهم مع غيرهم من الناس وهم من النوعية التي لا يجوز أن ندعهم ونتركهم وشؤونهم يقررون فيها وحدهم مثلاً متى يخرجون والوقت الذي يقررون فيه متى يعودون من وإلى البيت على سبيل المثال.

وهناك نوعية أخرى من أولئك الأطفال الذي ينبغي لنا أن نثق ونأمن عليهم ليقوموا باللعب مثلاً في ساحة المنزل الخارجية أو في الشارع وحدهم، أو الأماكن المزدحمة خاصة في الشوارع حيث السيارات فهم لا يتركون على مسؤوليتهم.

فلا بد أن نبقي هؤلاء الأطفال تحت أعيننا وإرشادنا طوال الوقت وفي كل لحظة وهناك منهم من بإمكاننا أن نثق بهم في الأمور والأشياء التي تخصه هو، كأن يقوم مثلاً بترتيب حقيبة كتبه أو أن يقوم بتنظيف غرفته التي ينام بها وكذلك في إرتداء ملابسه وتنظيف أسنانه بالفرشاة والمعجون ومنهم من يحتاج إلى الكثير من الإرشادات والملاحظات المستمرة والمتتابعة كالقيام بكل ما هو خاص به دون الإستعانة بأحد من

الأشخاص لأنه يحتاج لتفحص دقيق لأعماله وهناك من يقوم بأعمال تخريبية بدل البناء حيث لا يكون أهلاً لهذه الثقة.

ومنها حتى يصبح الطفل في مستوى مناسب من النضج نشاهده وقد اعتمد في بناء الثقة بنفسه وبطريقة متنامية على فكرة الآخرين عنه وعما يصدر عنه من سلوكات وما هي الصورة التي قاموا بتشكيلها عنه وبالطبع تكون الفكرة بالنسبة لقدراته وما لديه من مواهب وتصرفات يقوم بها وما هي المبادئ والأعراف التي لديه وهل هو قريب من هذه المبادئ والأعراف أم أنه يعبر تماماً عنها.

فالوالدان غالباً ما يثقون بأطفالهم في الكثير من الأمور التي تعنيهم بشكل خاص وذلك كلما وصل إلى درجة من النضج تساعده في أن يتحمل المسؤولية وأن يقوم بها خير قيام وهو يثق به تماماً أنه قد أتم واجباته المدرسية واستعد تمام الإستعداد لما عليه من امتحانات وإذا ما ظهرت النتيجة وكانت علاماته على غير المستوى المطلوب فإنه بالطبع سيعمد إلى اختلاق الأعذار ويدعي مثلاً أنه لم يكن لديه الوقت الكافي للدراسة لأنه عرف موعد الإمتحان في وقت متأخر وفي هذه الأثناء فقد تنعدم الثقة أو تضعف، أو ربما تقوى وهذا يعود إلى الفكرة التي سوف تتشكل عنه عند والديه وهل سارت إنجازاته كما يجب وهل تشكل فكرة حسنة عنه عند والديه.

وهذا بالطبع يعتمد على موافقة أعماله لأفعاله فكلما بعد الطفل في أعماله عن القواعد والنظام واختلفت أقواله عن أفعاله وأصبحت لا تتطابق أو تتوافق وسار هذا الطفل بطريقه وفق رغباته وهواه دون أن يلقي بالاً فإن بفعله هذا وانسياقه لرغباته لا يساعد على بناء جدار متين من التوافق بينه وبين والديه ولا يدع مجالاً لأن يمنحانه الثقة التي يريد.

فقد يتطلع الوالدان إلى قول مثلاً أنه لم يتذكر موعد الإمتحان إلا في وقت متأخر وبالتالي فإن لديه العذر فهو لم يكن بقصد التساهل وعدم الدراسة بجد وهو أمر طبيعي قد يحدث مع أي شخص ولا داعي لأن نفقد الثقة فيه ولكن إن كان هذا الطفل من النوع غير المهتم بدراسته أصلاً ولا يحب الدراسة فإنهم بالطبع سينظرون أنه اختلق الحجج والأعذار ليدافع عن إهماله وتدني علاماته خوفاً من العقاب وتجنباً لأي لوم قد يقع عليه فنراه لا يعترف بإهماله وعلى الفور يجد لنفسه دائماً الحل، وقد لا يكون القصد من فعله هذا أنه مقصر في دراسته بل ربما كان لدى هذا الطفل رغبة كبيرة لأن يتلقى من الآخرين الحافز والمكافأة التي تدفعه للحماس وأن يفعل كل ما في وسعه لبذل الجهد والاجتهاد في تحقيق ذلك. وإن كان الأمر كذلك فإنه سيقوم على الفور لتلقي أي نصيحة أو توجيه يقدمه له أحد أبويه أو كلاهما وفي هذه الحال سيبادر هذا الطفل بإظهار اهتمامه بالدراسة وكذلك يسعى لأن يكون مشدود الأنتباه على كلمة بقولها المدرس داخل الفصل وتزداد لديه القدرة كي

يعمل على رفع كفايته وإنجازاتـه في المدرسـة والـسبب في هـذا يعـود إلى رغبته الصادقة النابعة من ذاته.

إن من أصعب الأشياء التي تؤدي إلى فشل الطالب أحياناً في تحقيـق النتيجة الأفضل في دراسته هو عدم القدرة على أن يوجد لديـه أولويـات في العمل فيظهر اهتمامه بشيء على حساب أشياء أخرى فعلى الوالـدين أن يقوما بمراعاة قيمة كل موضوع دراسي، وعـدم تـشجيع الطفـل علـى موضوع على حساب الموضوع الآخر وإبداء الاهتمام، فقد يقوم الأطفال باتخاذ قرار في شيء ما دون أن تتوافر لديهم المعلومات اللازمة عنه.

وهم بذلك يرتكبون خطأ كبيراً ويعود ذلك للخبرة والتجربة وهنـا لا بد أن لا يكون العامل للثقة بيننا وبينهم من أن نقوم بتقليـل شـأن أي عمل يقومون به، ولا بد لن نحن الآباء أن لا نكبر الخطأ ونضاعفه عنـدما يرتكبه أحد الأبناء خاصة إذا لم يكن لهـذا الخطـأ أثـار جـسدية أو حـسية حتى لا نغرس في نفوسهم أن الخطأ هو جريمة لا بد مـن المعاقبـة عليهـا، بل هو شيء طبيعي من الممكن أن يفعله أي واحد منّا عن قـصد أو غـير ذلك، والمهم لدينا هو أن نقوم بحـصر أخطائنـا فنعـرف أسـبابها لكـي لا نقوم بإرتكابها مرة أخرى كمـا وأنـه لا بـد أن نـشجعهم ونـدع عنـدهم الحافز في أن هناك فوائد تلحق بهم من التعلم مـن هـذه الأخطـاء وهـذا يجعل لديهم الدافع القوي على تحري الحقيقة والتأكد من مـدى صـدقها، ولا بد لنا نحن الآباء أن نقـوم بإحاطـة الأبنـاء بالمعرفـة الحقيقيـة الجـادة

ونقوم بالتجول والغوص بداخلهم لمعرفة طباعهم وعاداتهم وأسلوب التعامل فإن لذلك فن لا بد من الإحاطة به حتى تكون على قدر من التفاعل معهم حسب مواهبهم وقدرتهم التي وهبهم إياه الخالق عز وجل وبالأخص أننا الآن في مشوار التنشئة والتربية لضمان أسلم الطرق في ذلك وحتى نكون على يقين من منحهم الثقة التي نفرح بها وتنفرج أسارينا معهم ليستخدموها على الوجه الصحيح ونصل بهم إلى أقرب صورة من اليقين وعدم الشك، ونصل بهم إلى بر الأمان في الصلاحيات للقيام بما يقوم به من أشياء تسند إليهم.

هناك أطفال إذا ما أعطيناهم مبلغاً من المال ليقوموا بشراء ما يحتاج إليه البيت من أشياء، فهم يقومون بشراء ما طلب منهم ويعطون للآباء تفصيلاً كاملاً للأشياء التي احضروها من السوق وكم رجع معهم من النقود بينما يقوم بعض الأطفال بعملية إخفاء بعض النقود ليقوموا بتوفيرها لهم ويتصرفوا بها حسب حاجتهم دون علم الآباء، قد يقوم الآباء بغض النظر عن فهم هذا مع أنهم يعلمون تماماً بما فعلوه في الوقت الذي يجب أن نتحرى فيه عن حقيقة التي يقومون بها وهذا لنقوم بعملية الاختيار للثقة التي نقوم بمنحها إياهم وهل هم أهل لذلك فالطفل الذي يكون على أهل للثقة لا يجد مانعاً من أن تقوم معه بذلك لإحساسه بالمسؤولية ولا بد للأهل أن يبقوا قريبين من أطفالهم وأقرب إلى نفوسهم يجدونهم إلى جوارهم في كل شيء يطلب منهم فلا بد أن تبقى العلاقة بين الآباء وأطفالهم نابعة من مودة وعاطفة قويمة تجمعهم ويلقي كل

واحد من الأطفال كل العون والمساعدة ويكون الآباء على معرفة كافية بما يفعله أطفالهم من سلوك أو تصرفات وهل يتطابق هذا السلوك مع أعرافهم وتقاليدهم وحتى يكونوا على علم تام بنوعية الأخطاء التي يرتكبونها حتى يتمكنا من عملية إصلاح الخطأ بطريقة ودية بعيداً عن القسوة الشديدة وإبقاء العلاقة قوية متينة وعلى الاغلب ما يميل الوالدان إلى أن يقوما بإلقاء اللوم على نفسيهما بدل من اتهام أبنائهم وكل هذا بسبب ما منحوه لهم من ثقة.

وهذه حادثة حصلت مع إحدى الأمهات التي أعلنت عن دهشتها من العدد الكبير الذي يصادقه ولدها حيث كانوا يجلسون ساعات طويلة على جهاز الحاسوب فقد كان تجمعهم لفترة طويلة أمام الجهاز يدعوا إلى الريبة وما الذي يفعله ولدها، ولكنها متأكدة أنه بعيد تمام البعد عن أي سوء وعوضاً على أن تشك بولدها فما كان منها إلا أنها اتجهت نحو إبنها للتأكد من الحقيقة فأخبرها بأنه استلف بعض (السي دي) من اصدقائه وسيعيدها في وقت لاحق وأنه يعطي لأصدقائه بعض الأشرطة القديمة ويبادلهم بـ(سي دي) أخرى للألعاب الفضائية وغيرها من ألعاب الأطفال ولكنها بقيت في شك من هذا الأمر، ومع ذلك لم تفعل شيئاً للتأكد أو تقويم سلوك ابنها وللأسف حدث ما لم يحمد عقباه حيث تفاجأ الأم بإحدى السيدات تخبرها بأن ولدها يقوم بأخذ ما لدى أصدقائه في الفصل وشراء الأشرطة وهذا ما أخبرها به ولدها وعندما تم التأكد من الأمر أصيبت الأم بخيبة أمل وإحراج شديدين مما فعله ابنها

وذلك أنها لم تقم بتربيته كما ينبغي حيث كانت تتقبل أعماله وتثق بما يقوله دون رقابة أو تقويم ومن غير أن تتزعزع ثقتها به أما الآن قد اكتشفت حقيقة سلوكه الخاطئ اعترفت بتقصيرها في واجباتها كأم تجاهه فما كان يجب عليها أن تطلق العنان له ليتمادى في أقواله دون أن تخضعه للتجربة والتحقق من أقواله وأفعاله وعليه فقد قررت الأم أن تغير من أسلوب تعاملها معه فأبقت على ولدها تحت رعايتها ومتابعتها له طوال الوقت حيث أصبحت تراقبه في جميع الأنشطة التي يقوم بها سواء كانت سرية أو علنية دون أن تحتاج لسؤاله عنها ولم تعد تقول له أين كنت؟ أو مع من ذهبت؟ وما هو برنامجك اليوم؟ حتى وصلت إلى تحديد حريته في التصرف والسلوك وصارت من وقتها تراقبه وتتحرى أفعاله حتى ينشيء لها أن تطلع على كل أموره بثقة واطمئنان.

ولا يفوتنا أن الطفل الذي يتمتع بسلوك سيئ يبذل كل ما لديه ليحصل على ثقة والديه ويقوم بالتصرف بالطريقة التي تحلو له ولا يترك جهداً إلا ويبذله في سبيل الدفاع عن نفسه ومهاجمة أي شيء فقد يؤدي إلى إثارة الشكوك حوله وقد يصل به الأمر أن يلقي عن نفسه الشك في صدق ما يوجه إليه من تهم حتى ولو كانت صحيحة.

وعندما نصل إلى سؤال كيف نعمل على تعزيز ما يقوم به الأطفال من تصرفات إيجابية فلا يتسلل إلينا اليأس أن الإجابة عن هذا السؤال صعبة، عندما يفعل الطفل ما هو مطلوب منه أو يتجنب الاستياء غير

المرغوب به وما هو سلوك سيئ، أن من الشيء المعقول أن نقوم بتعزيز ذلك عند الطفل والتنبيه عليه بطريقة غير مبالغ بها ويكون دون أي تأخير فمن الآباء من يقوم بمكافأة أبنائه على كل عمل يفعلونه ويكون إيجابياً بصرف النظر عن مدى تقديرهم للمسؤولية ومدى قدرتهم على تحمل الأعباء والقيام بها.

ولكي نقوم بمكافأة هذه الأشياء الإيجابية التي يفعلها الأبناء لا بد لنا من اتباع القواعد الذهبية التالية وهي:

١. أن نقوم بالثناء وبشكل واسع على أي فعل يصدر من الأطفال نراه مقبولاً ونستحسنه ويرضى عنه الآخرون حيث يوافق العادات والتقاليد والسلوك الصحيح ونعتبره سلوكاً يستحق التقدير.

٢. لا بد من الحديث مع الأطفال ومحاورتهم في الأشياء التي يتميز بها السلوك الإيجابي والتوضيح لهم بأهمية هذا السلوك ومدى نفعه لهم وما نتج عن السلوك الغير مرغوب فيه وما ينتج عليه من إضرار غيرهم، حيث يتم المقارنة بين السلوكين بشكل صريح وواضح ومدى تأثير هذا السلوك على المجتمع، فمن الممكن أن نقول للطفل مثلاً لقد أسعدني أنك قلت الصدق فقمت بإخباري أنك لم تفعل ما أوكلتك به من أعمال ولا داعي إلى الخجل أو الحرج، لأن قول الحقيقة أفضل شيء يمكن أن تفعله وهو أفضل

من أن يلجأ إلى الكذب لأن الحقيقة لا بد أن تظهر مهما حاولنا أن نخفيها وهنا يصاب الكاذب بالإحراج والخجل.

٣. لا بد أن يعرف الطفل بأنه بالنسبة لك موضع ثقتك وأن كل آمالك منصبة عليه وأنك ستشعر دوماً معه بالسعادة كلما قال الحقيقة حتى تصبح بالنسبة له حياته التي يسير عليها في الأقوال والأفعال والسلوك الذي يتصرفه ولا تظهر لطفلك بأنك يائس أو محبط من تصرفاته أو سلوكه السيئ الذي قام به بل لا بد أن تشعره بأن الحديث يحلو معه وأن تجعل من النهج الذي تسير عليه مليئاً بالتفاؤل، ومن أن أفعاله لا بد مع مرور الزمن سوف تتحسن ولكن عليه أن يكون على قدر هذه الثقة التي أعطيت له وأن يعلم تماماً أن الحقيقة لا بد أن تظهر في وقت ما مهما حاول طمسها أو عدم إظهارها.

٤. لا يجوز أن يتسرع الوالدان في معاقبة الطفل دون بينة وثقة من أنه لا بد من العقاب لأنه يستحقه فلا بد من التيقن تماماً قبل ذلك.

٥. لا ترفع عنه الحواجز أو القيود ولا تعيد له ما أعطيته إياه من منحة أو ميزة لعمل ما قام به بل لا بد أن تقوم بالتأني حتى يقوم بتقديم برهان يؤكد لك أنه يسير على الطريق الصحيح الذي رسمته له ويجعله نصب عينه ويبني عليه حياته عن قناعة ويقين، ويقوم بكل هذا دائماً وليس أحياناً أو دفع ما يريد لأنه إن قام بفعل مثل هذا فإنه ما يلبث أن يتخلى عن القناعات التي رسمتها

له عندما نتعارض مع مصلحته التي يريد الوصول إليها وحتى لا يجعل من ذلك وسيلة يعتبر فيها الحقائق ويخدع الآخرين ولا بد أن تكون معه دائماً واسع الصدر والقلب والعقل وتتحاور معه وتناقشه وأن تكون محبتك له واضحة وحازمة وتبين له من خلال ذلك أنك تعني ما تقول ولا مجال لأن ترضى بالسلوك الخاطئ، ونلاحظ مع كل هذا أن عددا لا بأس به من الأباء يصابون بالكآبة والألم لدرجة تدعوهم أن يقوموا بترك المواجهة مع الأبناء وعدم الحوار معهم بل تركهم هكذا دون نقاش أو تفاهم مشترك في أي أمر من أمورهم وللأسف أن هذا الشيء الذي يفعلونه ما هو إلا تخلي عن المسؤولية التي ينبغي لهم أن يقوموا بها اتجاه الأبناء ورضوخهم للسلبية التي لا نريدها منهم، لأن فعلهم هذا يثنيهم عن ممارسة واجبهم كآباء وهم يريدون بذلك البعد عن المآزق والمشاكل كما يقولون وهذا بالطبع شيء خاطئ، لأنهم عندما رضوا بأن يكونوا آباءً لا بد لهم أن يدركوا تماماً بأن هذا يجعلهم أمام الأمر الذي لاشك فيه من أن مواجهته مثل تلك المشاكل والمصاعب وليس الأنسحاب عن الطريق والابتعاد هو الحل فلا بد من التعب وبذل الجهد المستطاع لتحقيق نتائج نريدها ونأمل بوجودها.

كما وأن فعلهم هذا يترتب عليه مشاكل أصعب وأكبر حيث يتأثر به الأبناء والعائلة بأكملها وليس شخصاً واحداً.

وإن من أكبر واجبات الآباء تواصلهم المستمر مع أبنـائهم دائمـاً في كل الظروف والأحوال فلا يوجد أي مبرر لأن نـترك العنايـة والاهتمـام بسلوكيات أبنائنا مهما كانت الحجة لدينا، فإن الوقوف أمـام أي عاصـفة تطرأ على الإنسان أفضل بكثير من الابتعاد عنها.

فالوالد الذي يعرف أمام أبنائه بالحازم وغير متردد لا يكلف نفسه عناء المواجهات العصبية التي قد تطرأ على الطريق وذلـك بوصـفه خطـة وقاعدة ثانية تنظم حياته مع أبنائـه يتخللـها روح التفـاهم والثقـة حيـث تصبح لديهم القدرة الكافية على تحمـل المـسؤولية ومواجهـة مـا يطلـب منهم فعله والقيام به على خير ما يرام.

لا تتسرع حتى لا يحدث ما لا تتمناه

من المتعارف عليه حتى في المجتمعات العريقة أنه لا بـد مـن وجـود اختلاف في وجهات النظر بين الوالدين فكل واحـد منهمـا تكـون لديـه أفكار يحملها عن أبنائه وفي تحليلاتهم الشخصية لما يقوم به هؤلاء الأبنـاء من سلوك وأفعال وكذلك في حكمهم علينا، فهناك دوماً اختلاف بسبب جدية الأبناء أو عدمها عند القيام بأعمالهم المدرسية وهل ما يقومـون بـه من مذاكرة لدروسهم يكفي أم أنهم متكاسلون متقاعسون عن ذلك وهل يقومون بالتصرف بما يأخذونه من مال بالطريقـة الـصحيحة وعـن مـدى الثقة التي ينبغي لهم أن يعطوهم إياها، وما هي المبادئ الخلقية الـتي لا بـد

أن تكون جزءاً كبيراً لا يتجزأ من حياتهم التي يتربون عليها وجميع الأمور التي لا بد منها في العائلة والتي هي جزء مهم للحياة وكلما كان الأبناء متعاونين ولديهم قوة في الوازع الذاتي كلما قلت دواعي الجدل والتعامل بين الوالدين على النواحي التربوية التي يريدون أن ينهجوها في التربية وقد يصنع كل طفل لنفسه تصوراً عن والديه ويكون عنهما رأياً خاصاً به عن كيفية تعامل الأب إزاء تصرف ما قام به الطفل، وما هي وجهة نظر الأم إن عرفت بذلك، وأيهما أكثر قابلية ومرونة على تحقيق ما يريد الطفل ومن يجد في تعامله معه صعوبة أكثر من الآخر.

وربما أدى ذلك الأمر أن يلقي كل طرف منهما اللوم على الآخر بإساءة التصرف، وأنه السبب في أي خلل يحصل لسلوك الطفل أو سوء تصرف يصدر عنه وأنه أيضاً عليه اللوم في أي متاعب قد تحدث ومصاعب يمكن مواجهتها وبالطبع سيلقي بالمسؤولية على الطرف الآخر ليقوم بإلقاء الحمل على غيره وذلك كله يعود إلى عدم وجود نظام أو قواعد ثابتة يسير عليها البيت يرسي عليها قواعده، ويستمر الحوار والنقاش والجدل دون مبالاة بحقيقة المشكلة التي يعاني منها الطفل نفسه ومعرفة ما هي أسباب المشكلة ودوافعها والوصول بالطفل إلى بر الأمان والاتفاق معاً للتوصل إلى حل موفق وناجح يتفق عليه بكل من الوالدين لبلوغ وتحقيق الهدف المنشود ويسعى الجميع إلى بلوغ الهدف وتحمل ما يترتب عليه من مسؤولية عن القيام بذلك.

لأن الملل وإلقاء التهم من كل طرف من الأطراف على الآخر يحول الأمر إلى خلاف بين الزوجين خاصة في المبادئ التي يسير عليها كل واحد منهما في رعاية الأبناء وقد تبدو المظاهر السيئة في هذه الظاهرة أن يهتم الوالدان أثناء اللوم على الآخر ناسين أو متناسين المشكلة الأساسية وهي الوصول بالأبناء إلى حل جذري وإلى قواعد ثابتة تمكنهم من العيش بسلام.

قد يلجأ الطفل الذي لا ينصاع لما في البيت من قواعد وأنظمة أن يستغل هذه المشاحنات التي تحدث بين الوالدين كي يقوم بتحويله إلى مصالحه الشخصية الخاصة والصداقة التي يسعى ويخطط لها وقد يقوم أحد بتصرفاته الخاطئة التي يقوم بها فيقوم بوضع اللوم على الوالدين أو على واحد منهما بدل أن يقع اللوم عليه هو نفسه.

فالطفل ذكي ولديه حاسة قوية ليقوم بمعرفة أي من الوالدين من الممكن أن يؤثر عليه ويأتي إلى جانبه عندما يكون أيسر ممن غيره وكذلك يتمتع بالقوة في إصدار القرار في البيت كما وأنه يبتعد عن الاحتكاك بأحد الوالدين حيث يظن بأنه أكثر جدية معه من الآخر ومن يعرف عنه أكثر من غيره بالنسبة لطباعه وسلوكه سواء كانت الأم أوالأب وغالباً ما يلجأ الطفل إلى والده ليكون هو الظهر الذي يسند عليه ولا يقوم باختيار والدته وذلك بالطبع لأن الأم تعرف عن ولدها الكثير وستكون معه أكثر صلابة وشدة غالباً في الأنصياع إلى رغباته واحتياجاته فالأم تكون قد

قضت معظم وقتها في البيت وهي على اطلاع تام على سلوك طفلها خاصة إذا كانت الأم غير عاملة وهي بطبيعة الحال أكثر من الوقت الذي يقضيه الوالد مع أطفاله، من أجل هذا نجد بأن علاقة الطفل بأمه أقوى وأكبر مما هي علاقة الطفل بوالده، ولا يتسنى للوالد أن يتعرف على الكثير من تصرفات طفلة كما هو الحال مع الأم وتحديد ما يقع فيه من أخطاء وقد يؤدي ذلك بأن يقوم الوالد بما يقع فيه من أخطاء وقد يؤدي ذلك بأن يقوم الوالد بغض طرفه عن أغلب الأمور التي يتصرفها أطفاله ولا يهتم كثيراً لمتابعتها وربما وصلت به الأمور أن يلوم زوجته إذا ما أفصحت له عن بعض المخاوف اتجاه تصرف ما قام به أحد الأطفال ويكون جوابه أن الأطفال كلهم هكذا وهم لا بد أن يقوموا بمثل هذه التصرفات ولا داعي لإعطاء الأمر أكثر مما يستحق، ولربما وصل به الأمر أن يلقي باللوم عليها أو لربما يقول بأنها أهملتهم لفترة من الزمن فأصبحوا كذلك وهذا بالطبع يجعله يصدر أحكاماً على الزوجة من غير أي برهان مؤكد لديه.

ويذكر أن مثل هذه الأمور تحدث فعلاً حيث أن هناك حادثة حصلت مع إحدى الأسر فقد ظل الوالد متمسكاً في رأيه ويرفض تدخل زوجته التي ما زالت تلح عليه بأنه لا بد من متابعة جدية لسلوك ولده ولكنه أصر على أن الوالدة تعطي الأمر أكثر مما ينبغي، وأن ولده لا يمكن أن يكون كذلك حتى جاء اليوم الذي تسلم فيه الوالد رسالة من إدارة المدرسة للاجتماع فوراً لبحث الأمور المتعلقة بتصرفات ولده التي

تزيد يوماً بعد يوم فهو يقوم بإثارة الشغب والمشاكل داخل الفصل وخارجه ومع كل هذا بقي مصراً على أن الزوجة هي السبب والمدرسة كذلك لها دور كبير مع الزوجة بدل من أن يقوم بحل للمشكلة التي يعاني منها الجميع وليس ولده فحسب.

وهنا بقي الطفل على سلوكه الخاطئ لأنه يجد تعزيزاً من الوالد وهو يعلم تمام العلم بأن له ظهراً قوياً يسند نفسه عليه إذا لزم الأمر.

فها هو الطفل (طبعاً) يشعر بلذة الانتصار وأصبح ديدنه الوحيد هو اللجوء إلى والده للقيام بدعمه في أي موقف يتعرض له وكذلك إن حصل ووقع في عراك فإن والده سيخرجه على الفور.

وكما قلنا سابقاً إن أكثر ما نخشاه أن يهتم الوالدان بأعراض المشكلة وليس الجوهر وهذا يؤدي بالطبع إلى آثار سيئة وعندما تحدث كربة في الأسرة ويضطرب حالها ويشتد الحوار إلى جدال وإلقاء اللوم فإن الغيوم ستحل على الأسرة ويصعب عندها الوصول إلى قرار حازم يرضي جميع الأطراف ويكون له الأثر الحسن في تحسين سلوك الأطفال والوصول بهم إلى أكبر قدر من الإيجابية في السلوك والتقاء الآراء لرسم صورة مشتركة لمستقبل جميل في التعامل مع مشاكل الأطفال وإرساء قواعد صحيحة لرعايتهم وتنشئتهم، وبما ورد في ظاهر الآباء بعض التخيلات عندما يقومون بمعرفة الأسباب التي تشكل سلوكيات أطفالهم السلبية والسبب في ذلك ابتعاد أطفالهم عن الطريق الصحيح فلربما قال

أحدهم: هل يقوم طفلي بالكذب عندما يخطئ في عمل ما أم أنه لا يقصد ذلك، وهل يقوم بإلقاء الكلمات البذيئة على زميله بطريقة عفوية أم أنه فعلاً يحمل لساناً بذيئاً مشيناً وهل سمعني عندما قلت له أن يقوم بترتيب غرفته وأهمل كلامي متعمداً أم لأنه مشغول بلعبة ما، كل هذه التساؤلات تجول في خواطر الآباء.

إن الأطفال يتوقعون دوماً أن يهمل الآباء أي عمل يقومون به سواء كان مشاجرة مع غيرهم أو أي تصرف يتصرفونه وهم يتوقعون أن يستجيب الآباء لمطالبهم وحاجاتهم والقيام بتلبية رغباتهم ولا بد لنا أن نعير أبناءنا الأهمية ولا نتركهم يخوضون تجاربهم وحدهم ومع ذلك فلا يجوز أن نكثر من التدخل في أمور الأطفال طالما كانت دون إساءة تصرف أو القيام بسلوكيات سلبية يترتب عليها مشاكل لا يحمد عقباها.

قد تؤدي بعض الخلافات بين الزوجين بسبب تصرفات الأبناء إلى الحد الذي يجعل من حياتهم معاً مستحيلة وقد يرى الوالد في أن بقائه في العمل لمدة أطول هو الحل الوحيد والأفضل الابتعاد عن مشاجرات الأولاد ومشاكلهم وإراحة نفسه من الخلافات التي قد تحصل نتيجة لهذه المشاجرات مع زوجته وقد تقوم هنا بمحاولة إخفاء ما عليه الأبناء، من سلوكيات خاطئة وعدم متابعة من قبل الوالد لأطفاله خوفاً من هروب الزوج من البيت فهي تريده دائماً بجانبها يعينها ويساعدها ففعله هذا

يؤدي بها إلى أن تفعل ما بوسعها لزيادة الرعاية لـه والإفـراط في ولائـه على حساب الأطفال.

وربما كان الأفضل أن تقوم الزوجة بمتابعة الأطفـال برفقـة الـزوج دون إصدار أي هالة عظيمة من الشؤم والتوجس والخوف من الغـد بـل بصورة معتدلة يسودها الوئام والاتفاق والتعاون المشترك فقد نـرى أحـد الأطفال يغـضب ويقلـب الـدنيا ويقعـدها لأن والدتـه رفـضت إعطـاءه السيارة الجديدة التي قام والده بشرائها وعندما ذهب لوالده قام الوالد بما فعلته الأم فالوقت الآن للدراسة فيقوم الطفل بإهمال دراسته لأنه يعرف تماماً بأن هذا العمل يغضب والديـه ويـؤثر عليهمـا وذلـك طبعـاً نتيجـة لرفض الوالـدين لطلبـه بـالرغم أنهمـا يعيـشان أجمـل حيـاة معـاً وهمـا متفاهمان جداً ولربما كان من الأفضل عدم إعطاء الطفل الاهتمام الكبير والتحدث معه بأن إهماله لدروسه هو شيء سيئ بالنسبة له وسيؤثر عليه لاحقاً وأنهما يحبانه ويخافان عليه ولذلك قاموا بهذا الفعل وليس لأنهمـا يريدان إلحاق الأذى والضرر به وتجنيبه الشيء الذي يؤثر في سلوكه.

ولا بد من التركيز مرة تلو الأخرى على أهميـة الحـوار أيـضاً بـين الزوجين مهما كانت درجة المعاناة ومهما بعدت مجريات النظر بينهما، لا بد أن يسود جو من الطمأنينة والهدوء بدلاً من التوتر وإثارة المـشاكل بـل يدور الحديث بجو من المتعة والـود والحنـان تغمرهمـا العلاقـة الزوجيـة المتألقة ولا بأس من أن يوكل الزوج إلى زوجته مهمـة التوصـل إلى حـل

سعيد ومفيد ومستمر للمشكلة حتى يصل إلى رأي واحد مشترك فما أجمل أن يكون الصبر وسعة الصدر هو تاج العلاقة بين الزوجين حتى يستطيعا التفريق بين الخطأ والصواب وما يجب فعله وما لا يجب القيام به فعلاقة الزوجين لها انعكاس كبير وواضح جداً على تصرفات الأطفال.

ويؤسفنا فعلاً أن نرى زوجين في قمة السعادة والهناء وما إن يصبح هناك أطفال يحتاجون إلى معونة ورعاية نرى بأن كل واحد منهما وكأنه غريب تماماً عن الأخر ويواجهه بأقصى التهم وتظهر الخلافات التي ربما وصلت لدرجة لا يمكن تسويتها ولا يستطيع أحدهما أن يغفر للآخر ويرفض كذلك التحدث إليه بأي شيء يتعلق بشؤون الأطفال وكأنهم لا يعنوهم بشيء وهناك قصة حدثت لإحدى العائلات وقد كانت لديهما طفلة كثيرة الضجة والتذمر من كل ما هو حولها.

فقد أصبحت سلبية الوالدين تؤثر دون أن ينتبها إلى طفلتهما فهي لم تحظ منهما جراء ذلك إلا بشيء يسير من الاهتمام والرعاية.

فقد أصبح الأب بعد ذلك يحاول قدر الإمكان أن يعقد مقارنة بين طفله الفظ القاسي وطفلته المتذمرة فلكل من طفليه شخصية مختلفة عن الآخر فلا داعي لعمل مقارنة بينهما وكل واحد منهما لا بد من طريقة معينة للتعامل معه حسب ما لديه من مشكلة وسلوك يجب تعديله فوصول الوالد إلى هذه النتيجة هو جزء كبير في الطريق إلى العلاج وبدء الوالد يخفف من حدة طبعه وكذلك غضبه كما فعلت الزوجة كذلك

وقاما معاً بفض الخلافات والالتفاف إلى مناقشة الطفلـين في جـو هـادئ مـريح بـبعض أمورهمـا وإشـراك طفليهمـا في أمـور العائلـة وأنـشطتها المختلفة وأصبحا يقضيان وقتـاً محـدداً مـع الأطفـال وبـذلك قامـت الأم كذلك بطرد فكرة أنهـا المسؤولية تقـع علـى عاتقهـا وحـدها وشـعرت بالسعادة لأن زوجهـا يقـف لجانبهـا وقامـت بطـرد كـل الهـواجس لأي خلافات بينهما وأصبحا يعملان معاً كفريق واحد في طريق إسعاد العائلة في الاهتمام بسلوك الأطفال ومواجهة المواقف الصعبة والخلافـات بقـوة وشجاعة وأصبحت الأسرة تسير من أفضل إلى أفضل.

إن أصعب ما تواجهه أي أسـرة هـو وجـود طفـل يختلـف سـلوكه وعاداته وتقاليده مجتمعة والقيم الأخلاقية التي يسعى كـل مـن الوالـدين لترسيخها في عقول وقلوب أطفالهم حيث يسود الأسرة جـو مـن التـوتر واضطراب في الأعصاب ولربما وصل بالأسرة أن تصل لدرجـة لا يمكـن أن تطاق فالوالدان في خلافات من جهة والأبناء في عراك مستمر دائم لا ينقطع.

أحد الأطفال كان يمتلك لعبة جميلة يحبها كثيراً ولها مكانـة كـبيرة في قلبه فهو دائم التعلق بها ولا يكف عن الرعايـة والاهتمـام بهـذه اللعبـة وعندما فقدها في إحدى المرات جن جنونه وأصبح يبحث عنها ويتخبط هنا وهناك لأنه لم يجدها وقام شقيقه الأكبر على الفور بتوجيه التهمـة إلى أخيهما الأصغر فقال لشقيقه أن أخي أحمد هو الذي أخذ لعبتك وبالطبع

دار الجدل والشجار بين الأخ الأوسط أحمد والصغير محمود وكلٍ منهما يدعي على الآخر وكل هذا بسبب ما فعله الأخ الكبير سعيد الذي ما برح يشعل نار الفتنة بين إخوته في البيت، قد يندهش الواحد منا كيف أن الوالدين لم يدخل إلى قلبيهما الشك من فعلة ولدهما الكبير ولماذا لم يعترف أي منهما أن سعيد لا يقول الحقيقة في هذا الموضوع الذي أثار مشاكل كبيرة في العائلة لقد كان الوالدان يساورهما الشك أن الابن الأكبر ربما قد قام بإخفاء الدمية لهدف ما في نفسه وأنه قام بهذه العملية ليحدث النزاع بين أخويه وهو يخرج من هذا الموضوع.

ولقد خطط بكل ذكاء وحقق هدفه من جميع أفراد العائلة دون أن يكلف نفسه العناء بتكليف أحدهم بذلك بطريقة واضحة وصريحة وكل هذا يحدث أمامه من خلاف بين أخويه وهو يقف يراقب ذلك عن بعد ولا يكتفي بذلك بل ويلوم كل واحد منهما على ما فعله يلوم الأخ الأوسط على تأنيب أخيه الصغير ويلوم الأصغر على أخذه اللعبة كما قام بأدائه وبالطبع كان يفعل كل هذا وهو منشرح وسعيد لأنه لا أحد من والديه يعرف دليل على أنه هو الذي يقوم بالعمل الخاطئ أو أنه هو المسبب لهذه المشكلة التي حصلت في البيت ومع ذلك لقد كان الوالدان حريصين على أن لا ينقادا خلف رغبته في أن تقع العقوبة على الأخوين، وهذا ما كان يهدف إليه ولو قمنا بدراسة لمثل هذا السلوك لهذا الولد الكبير سعيد سنرى بأن هناك دافعاً قد ساقه إلى مثل هذا السلوك فلربما كان سعيد يعاني من الغيرة من أخويه اللذين يحظيان باهتمام كبير من

والديهما بينما يشعر بأنه مهمل فكان بعمله هذا يسعى إلى لفت الانتباه إليه وأن أخويه يمتلكان صفات سيئة تنزهه هو عنها، وقد كان في السابق أنظمة قديمة تتحدث عن القواعد الأساسية والأنظمة والقوانين التي لا بد منهما داخل العائلة وكيفية علاقة كل فرد بالعائلة مع الآخر وأنه لا بد أن يتم التعاون والألفة بين الوالدين والأبناء حتى يستطيع جميع العائلة أن ينعموا بالهدوء والاستقرار ويشعر كل فرد في العائلة أنه جزء من الآخر ولا يمكنه العيش بدونه ويسعى لرضاه وإسعاده حيث يقوم الوالدان بدورهما في العناية والرعاية للأبناء بإطار من الود والألفة وبشكل سليم ثم يقومان بعد ذلك ببث الحنان والأمان بين جنبات البيت الذي يحوي الأبناء وعندها فقط يجند أفراد العائلة للتضحية من أجل الآخرين ويصبحون كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو فقام الجميع بالسهر على راحته وسعادته، الجميع يعملون فيه مثل خلية النحل بالتعاون والنشاط لما فيه الخير والمصلحة للأسرة ضمن نظام وقانون عائلي مع ما يتفق مع المجتمع ويتطلبه الدين من عادات وتقاليد لا بد منها ولا يجوز أن ينحاز عنها أحد منهم ويراعي الجميع في العائلة في تصرفاتهم وتعاملهم حتى يكون جسراً لا يتحطم بل يثبت دائماً أمام الريح عندها فقط تستطيع هذه الأسرة تحقيق كل ما تريد.

احذر من اختلاق الأعذار

إن الفرد الذي يسلك الطريق مخالفاً لما هو عليه مجتمع من أنظمة وقوانين وقيم يصبح نابغاً في اختلاق الأعذار والمبررات لأي تصرف يقوم به وإيجاد الحل فوراً، فهو يسعى دائماً ليحصل على ما يهدف إليه وتتشكل لديه القدرة الكبيرة في أن يقنع من حوله بأن تبريره هو الصواب وتصديقه على الفور دون أن يحاول التدقيق والتحري، وفي النهاية فإنه يحصل على التقدير والاحترام وقد يشعرهم أثناء التحدث إليهم أنه بعيد تمام البعد عن اللوم أو الخطأ ودائماً يتعرض للظروف التي يكون فيها كبش الفداء وعلى الأغلب أن أعذاره التي يختلقها تلقى الاستحسان من الآخرين ويكون لها وقع في نفوسهم لأنه حاذق وماهر في تحويل الخطأ إلى الصواب.

إن تصرف بعض الأهل وطريقة أسلوبهم في السلوكيات التي يتعاملون بها مع أولادهم يؤدي بهم إلى وجود الفرصة ليستفيدوا من عامل الشك والريبة الذي قد يدور في نفوس الآباء ويعمل المجتمع على زيادة هذه الشكوك عندهم للدرجة التي تجعل الدائرة تدور حولهم في تصديق الظنون، كل هذا يحصل لسبب بسيط وهو منحهم الثقة لأولادهم للغاية التي تكون زيادة من الحد المقبول وتكون غير معتدلة خاصة بهؤلاء الأولاد يتوافر عليهم الدلائل على وجود السلوك الخاطئ الموجود في دلالهم حيث صار هذا السلوك وكأنه عادة تعودوا على وجودها معهم ولا تنفك تلازمهم، ومن الأفضل أن يكون لدى الآباء

القدرة الكافية على تمييز هذه الأشياء والسلوكيات التي أصبحت كما قلنا عادة عند أبنائهم وأخذ الحيطة من عدة وجوه.

أولاً: لا ينبغي أن يقوموا بتصديق ما يقوم الأبناء بعرضه عليهم من مبررات.

ثانياً: الانتباه إلى أن ما يقوم به الطفل من خلق للأعذار والمبررات ليقوموا بإخراج أنفسهم وتبرئتها أنما هدفه هو التستر لتقلب الأمور من الصواب إلى الخطأ أو العكس.

ثالثاً: لا بد لهم أن يكونوا على قدر من الاستنتاج والاستقصاء بالشكل الصحيح ليقوموا بمعرفة مكنونات الأطفال والتوصل إلى نتائج أبعد أثراً وأطول مدى مما هي عليه وما توحي به فقد يقوم بلفظ بعض العبارات أو الكلمات يمكن للوالدين أن يقوما باستشفاف ما وراء العبارات من مدلول يقودهم إلى معرفة الحقيقة.

في بعض الحالات قد يقوم الآباء بارتكاب أخطاء كبيرة وفي الحال يلجأ الطفل إلى أن يقوم بوضع الأعذار والمبررات لسلوكه الذي يسلكه فقد يسيء الطفل التصرف فيقوم على الفور بعملية التبرير وأنه لم يكن السبب في هذا التصرف ولا بد أن نتعرف إلى مثل هذه الحالات حتى نتوصل إلى الفائدة المنشودة عندما نريد إصدار قرار على صحة أو عدم ما يدعيه أطفالنا وما هي الأهداف والأسباب من وراء ذلك.

فربما كان جهل الطفل بقواعد وأنظمة العائلة هو الشيء الذي دفعه لأن يقوم بما قام بفعله فلا يجوز أن نعزي أي تصرف يقوم به أطفالنا أنه نوع من التحدي والتبرير الغير معقول فالطفل قد يجهل بعض الأسس الأخلاقية ولا يستطيع تقدير الدور الذي عليه القيام به في بناء العائلة والتماشي مع أخلاقيات وقيم مجتمعه التي ينبثق عنها نظام العائلة الصغيرة فكيان العائلة العاطفي هو العلاقة الحميمة التي تحيط أفرادها ببعضهم البعض ثم ينطلق الرابط العائلي ليصبح رابطاً أكبر وأعمق حيث يرتبط أفراد هذه العائلة بمجتمعهم وهذا أفضل من أن نتهم الأطفال بأن فعلهم هذا نتيجة لظاهرة تمرد يقوم بها الطفل ورفض لما عليه مجتمعه، ولكننا دائماً نضع بين يدي القارئ جميع الأفكار التي قد تساور الأفراد ولا يعني إبرازنا لنظرية ما أنها الأمثل بل نضع بين يديكم جميع الأشياء التي قد تساور الأبناء، ثم نصل معكم للنتيجة التي نتوخاها فإذا سعى الزوجان أن تكون بينهما علاقة جميلة ودية يكللها الحب والتفاهم والمشاركة في تدبير أمور العائلة وإرشاد الأطفال وملاحظتهم وحسن التصرف عند وقوعهم ببعض العثرات أو ما نسميه مشاكل ومساعدتهم على التخلص منها فاتفاق الوالدين معاً على هذا الأمر وفق خطة واضحة مدروسة يوفر الكثير من العناء مع ما يتعلق من قواعد أخلاقية وأنماط سلوكية حسنة ولكننا نعود ونتساءل ماذا لو كانت طباع هذا الطفل أصلاً سيئة ولا ينقاد لأي قواعد أو أنظمة تضعها العائلة وبصورة لا يلقي لها بالاً وهذا الطفل بالطبع سيقوم بإرباك العائلة وتعم

بين جوانبها الفوضى نتيجة التصرفات التي يقوم بها وإذا ما لاحظ الآباء هذه الطبيعة من أحد أطفالهم وما عليه من عادات وطباع من فطرته ويتعرفون إلى أسباب تصرفاته هذه ومخالفته للعائلة وأنظمتها وتأكدوا من هذه الحقيقة وتقبلوا ذلك وأقروا به دون عناد أو مكابرة عندها فقط سينصاعون للأمر ويسعون إلى علاج هذه المشكلة التي يعاني منها طفلهم في إطار من التعرف إلى الحقيقة والواقع وبالطبع سيكونون قريبين جداً من النجاح بعيدين عن الفشل ولا بد أن يقوم الوالدان وبكل روية وهدوء بمحاورة ومناقشة أي خلاف يحدث بينهم حول اختلاف وجهات النظر في قضية الطفل ويترتب عليها من أمور وما قد يقعون فيه من أخطاء واختلاف في وجهات النظر حول سلوك الطفل وأن يأخذوا على أنفسهم عاتق الخروج من هذا النقاش بثمرة يجنون قطافها حيث يتفقان على رأي ووجهة نظر واحدة يقفان كسد منيع أمام أي طوفان قد يدمر العائلة بقوة وصلابة دون أي تردد يقفان معاً في سبيل إنقاذ الطفل والوصول به إلى بر الأمان مع الترديد دائماً أنهم لن يسمحوا له أن يكون السبب في تشويه نظام الأسرة وشق صفوفها وأنهما لن يسمحا له بأي عمل يؤدي إلى التفرقة أو الخلاف وهنا يغلق الوالدان على طفلهما أي باب قد يخترقه لتحقيق مآربه الخاصة والاستهتار بمصالح العائلة فالمصلحة العامة هي التي يجب أن تسود.

وهناك بعض الأفعال التي يقوم بها الأبناء ويلقون باللوم على الأهل منها:

دخلت إحدى الأمهات إلى غرفة طفلتها وإذ بها ترى المجلات والقصص قد تناثرت هنا وهناك وكذلك قصاصات الورق والمناديل الورقية وملابس الطفلة التي سقطت من الخزانة وضعت على الكراسي والأرض مما أثار حفيظة الأم وأثار ثورتها العارمة حيث كلفت الطفلة بترتيب الغرفة ثم خرجت وعادت وما زالت الغرفة كما هي لقد تعبت كثيراً في ترتيبها وتنظيفها وللأسف كأنها لم تفعل شيئاً، ولذلك عاقبت الطفلة بأن قالت لها حسناً لن تخرجي الآن من البيت للعب أو لزيارة الأقارب بل ستقومين بترتيب الغرفة وسأقف هنا وأراقب فعلك ولن تتحركي لأي مكان حتى تنتهي مما طلبته منك، جن جنون الطفلة فهي ترغب في الخروج للعب مع رفيقاتها في باحة البيت فقامت بالتذمر واتهام الأم بأنها لم تعاملها بطريقة جيدة وأنها غير عادلة فيما فعلته لها ولا يجوز أن تفعل هذا معها، لقد قامت الطفلة بعملها هذا لترفع اللوم عن نفسها وتتهم والدتها بالعنف والظلم وحرمانها من أشياء تحبها.

وهناك طفل قام بعراك مع زميله في المدرسة وعندما واجهته الأسرة بعمله الخاطئ قال بأنه لم يستطيع أن يفعل إلا ما فعله وهو العراك وقام هذا الطفل بالإدعاء أنهم دائماً يوجهون له أصابع الاتهام في أي عمل يحصل وأنه برئ لأن هذا الطفل قد قام بإثارته بعبارات لا تليق أمام

زملائه في الفصل وأن المدير أنبه بطريقة عنيفة وهم في الفصل يتهمونه دوماً بأنه الطفل الأسوأ بين الجميع ثم قال لا أعرف لماذا لا يحبونني ويهتمون بإيذائي دائماً، لقد كان هذا الطفل من الأطفال الذين لا يقدر الوالدان التعامل معهم داخل البيت لأنهم يمتازون بإخفاء الحقيقة على الأغلب في أي أمر يواجههم وعند الاستقصاء عن حقيقة الأمر تبين أنه بالفعل حاول تبرير ما فعله بقلب الحقيقة ولم يكن صادقاً بم أخبر عنه عن معاملة مدير المدرسة أو زملائه له وقد توضحت الصورة أمام والديه أنه هو المعتدي حقاً على زميله ولم يكن المعتدى عليه وعندما تمت دراسة سلوك هذا الطفل المدعي تبين بأن لهذا الطفل زميل في الفصل يتميز بمحبة المعلمين والأصدقاء وأنه ينافسه في دروسه وأنشطته التي يقوم بها وقد قام الطفل بتهديد صديقه لعدة مرات وبالطبع لا أحد يعلم بهذا وحسب تبريرات الطفل ظن الجميع بداية أنه مسكين وضحية وكانت تعلو وجه الأم علامات الاستغراب قبل ذلك عند مواجهتها بفعل طفلها ولم تكن تتوقع أن ابنها هو الذي تجنى وأن هذا السلوك من طبيعته المتأصلة والذي قاد الطفل لمثل هذا الفعل نظرة الوالدين لبعضهما باحتقار وعدم احترام فقد كانا يعيشان جواً من الكآبة والمشاحنات المستمرة وكان الوالد يهدد دائماً بالانفصال عن الأم.

كان لهذه الأسرة طفلان يسهل قيادتهما وقلما نرى أحدهما يتخذ العنف طريقاً له ليحقق من خلاله أهدافه ولكن الوالدة أخطأت في عدة

أمور عندما علمت أخيراً ما توصلت إليه حالة ولدها في المدرسة، لـذلك فكان تقديرها كذلك خاطئاً من عدة نواحٍ.

١) لم تحاول الأم معرفة النهج الذي يسير عليه طفلـها في تحقيـق أهدافـه وأغراضه.
٢) اعتقاد الأم دائماً أن طفلها لا يخطئ بل هو على صواب دومـاً وهـو ضحية لاعتداءات تؤثر عليه.
٣) تعطيه دائماً المجال ليطرح مبررات لسلوكياته التي يتصرفها.

وتؤيد وجهة نظره بشكل قـوي وأن طفلـها غـير مـسؤول عـن أي طريقة أو أسلوب يسلكه وهي تضع ترساً قوياً أمام أي اتهامات تتجه إلى تصرفات طفلها وينقص هـذه الأم أن تعـرف بـأن المـشكلة لا تكـون في تقوقع طفلها مع نفسه بل أن نظرته الخاصة للحياة هي المشكلة الأكبر.

ولا بد أن يتعاون مع غـيره مـن الأفـراد في مجتمعـه كمـا يجـب أن يتعايش مع معايير المجتمع وأخلاقه وليس كما تريد أهواؤه وغاياتـه وهـو للأسف دائماً لديه استعداد أن ينسحب فوراً وكأن الأمر لا يعنيه ولـيس له علاقة به كما ينظر لغيره نظرة روتينية بعيـدة كـل البعـد عـن التقـدير والاحترام والتعالي إن لم تسر الأمور كما يريد.

ونرى الأم وقد حاولت معرفة الحقيقة من تصرفات طفلها دون أن تضطر إلى الانجراف خلف أعماله وأقواله دون أي وعي أو تفكير ويظهر

لها أن طفلها بالتأكد على حق دون اهتمام للطريقة التي قوم بها لإظهار أنه على الحق وعندما قامت بالتدقيق والتمعن في أعمال طفلها تبين لها أنه ليس بالهين بل كان يعرف الطريقة التي جعل أمه تنقاد إليه من خلالها وهنا أصبحت الأم لا تطيق الأفعال التي قام بها وهل سألت هذه الأم نفسها من الجاني. في البداية لا بد أن نقف دائماً وراء السبب الرئيسي لأفعال الأبناء لا بد لنا كآباء أن نكون على قدرة ودراية كبيرة للتمعن ومعرفة ما هو حقيقي أو مزيف ولا بد لهم معرفة وإدراك أن ما يقوم به أطفالهم هل هو صادر عن قناعة ويقين أو كان صادراً عن تمويه وقلب للأمور والحقائق.

عندما نقوم بمعاملة الأطفال معاملة غير عادلة نراه سريع القدرة على معرفة ذلك وتميزه عن طريق إحساسه الداخلي وأنه يترك أثراً كبيراً وعميقاً نلاحظه في نفسه، قد لا نلاحظ نحن أو ندركه وقد يظهر أحد الأشخاص الذي يلقي بأذى معين وعقاب لهذا الطفل دون أي سبب أو مبرر فلا بد لنا نحن الأهل أن نسرع إلى مساعدة الطفل في التخلص من الشيء الذي يضايقه ونعينه على أخذ حقه ممن اعتدى عليه ولا نتركه يواجه المصاعب دون مساعدة ولكن بطريقة هادئة دون إحراج للطفل نفسه وكذلك بطريقة لا تجعل الطفل اتكالياً غير واثق من نفسه وقدراته في تجنب إيذاء الآخرين ولا بد أن نكون أسوة حسنة في معرفتنا لما يجول في خلده ومساعدته في مواجهة التحديات بدل الاستلام والخنوع.

إن الكثير من الآباء يحاولون تربية أبنائهم كما يجول في خواطرهم من أفكار واعتقادات يعتقدها هو ويحاول السير على منهجها وقد يخطر ببالهم أيضاً أن الطريقة التي ساروا عليها في حياتهم ونجحت مع آبائهم لا بد أن تنجح معهم وأبنائهم.

فلماذا أبناؤنا لا يسيرون مثلنا وقد يصابون بخيبة أمل عند ذلك، فنحن نقوم بعملية الرعاية والتنشئة كما مشى عليها آباؤنا ونحن صغار فلماذا يتصرف أطفالنا سلوكاً وتصرفاً يختلف عن مسلكنا وسلوكنا ونحن في مثل سنهم وقد يقومون أخيراً باتهام أنفسهم بالتقصير والمسؤولية الكاملة وربما يصلون إلى المتاهة والضياع عندها فلا يجوز المقارنة فما كان في الماضي لا ينطبق على الحاضر وليس بالضرورة أن ينجح النهج الذي تربينا عليه لتربية أبنائنا الآن.

ولا يجدي لوم النفس أبداً بأن الخطأ هو نحن لأن هذا سيجعلنا أيضاً نصل أننا حقاً مقصرون، وأن تأنيب الضمير يؤدي إلى الفشل ولن يفيد في إصلاح ما قد أفسد بل على العكس قد يجعل المشكلة تتفاقم ولن يفيدنا في أي شيء لوم النفس بل سيجعلنا نسير في طريق مظلم لا نهاية له بل يجب أن نشمر ساعدينا ودراسة أطفالنا وعدم مقارنتهم بجيلنا أو بالجيل الذي قبله ولا حتى بأطفال الجيران أو أخوتهم في نفس البيت فلكل طفل نمو يختلف عن غيره وطريقته وأسلوبه التي يعيش بها ويجب أن يعامل فيها لا تنطبق على الآخرين هنا فقط نكون قد وضعنا أيدينا

على الحقيقة، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): عاملوا أولادكم بكل رفق وبما يحبون أن يعاملوا.. فإنهم مخلوقون في زمان غير زمانكم.

هناك اتهام كبير يقوم الآباء بتوجيهه لأنفسهم وأنهم لم يعودوا قادرين على تفهم أبنائهم وهذا الأمر قد يتطرق إليه الأغلب، والدافع على ذلك هو ما يتعرضه الأطفال من سلوكيات، فهناك طفل كان يحب أن يكون بالقرب من والدته ويحب أن يسألها عن الأشياء والأمور التي يحتاج إليها اقترب منها ذات مرة وطلب منها أن تأذن له بالمبيت عند بيت عمه ولكن الأم رفضت ذلك فثار الولد وبدأ الغضب يعلو محياه فأمه لم ترفض مثل هذا الطلب من قبل فلماذا الرفض الآن وإذا بالعبارة تنطلق من فمه فيقول إنك لا تفهميني أبداً، فلا بد لنا أن نسير على طريقة صحيحة فيما يتعلق بالنهج الذي نلبي فيه احتياجات أطفالنا وتعاملنا معهم، قد يجد أطفالنا أنفسهم في بعض الأوقات يعيشون في هناء وسعادة غامرتين بعيدين تماماً عن القلق والألم عندما نقوم بتلبية احتياجاتهم ولا بأس أن نلبي حاجات الأطفال ما دامت غير مخلة بالقيم والاتجاهات والقواعد الأسرية الموضوعة والسير جنباً إلى جنب إلى الطريقة الأمثل التي تجعلنا وأبناءنا نسير خطى سريعة نحو السلوك الأفضل والمحبب إلينا جميعاً بإطار من الرأفة والأمان والحنان.

الأبناء وخصائص النمو المختلفة

حتى نتمكن من معرفة الطريقة الصحيحة لتعديل السلوك الناتج عن الأبناء لا بد لنا من المعرفة التامة بمراحل النمو التي يمرون بها ونبدأ بمرحلة رياض الأطفال ثم المرحلة الأساسية وبعدها ننطلق إلى المرحلة الثانوية لمعرفة التطورات المختلفة التي يمر بها الأبناء حتى تساعد في إعطائنا الوجهة الصحيحة السليمة في إخراج مواطنين صالحين يستطيعون التكيف مع أنفسهم أولاً ثم البيت والمجتمع ثانياً، ونخاطب هنا المعلم فإن معرفة المعلم بخصائص النمو للمتعلم من جميع النواحي العقلية والانفعالية والاجتماعية الجسدية يعتبر من أهم الأشياء الضرورية خاصة معرفة هذه المراحل لطفل الروضة بشكل خاص لأنها المرحلة التي تتبلور فيها شخصية الفرد والتي لا بد من التركيز عليها وعدم إهمالها بأي شكل من الأشكال أو أي حالة من الأحوال حيث تحدد معالم شخصية الفرد ويتحدد شكلها العام حتى نعرف بواسطتها مدى تقدم الطفل أو تأخره للتمكن من الإفادة في وضع الخطط المدروسة التي تفيد في التربية وتشخيص أي مشكلة من الممكن أن تطرأ على المتعلم وكذلك فإن معرفتنا بالخصائص للمتعلم في جميع المراحل تساعد المعلم في تحديد مهامه التي سيقوم بها في كل مرحلة من مراحل المتعلم ليتمكن من التأثير في مظاهر النمو باختلافها، لذا قمنا بتخصيص هذا الفصل لأهمية الخصائص الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية التي تميز الفرد المتعلم في المراحل التي يمر بها أثناء الدراسة في مراحلها المختلفة ومن

الممكن أن تتكرر بعض الخصائص لأكثر من مرحلة وذلك بسبب النمو المستمر الذي لا يمكن أن يكون منتظماً إلا بمرور فترة من الممكن أن تكون طويلة في مرحلة دراسية معينة كما أن هناك فروقاً بين الأفراد لا بد أن ينتبه إليها القارئ لذلك فأن أهم ما يجب أن يلاحظه المعلم القيام بعملية التأثير في مظاهر النمو المختلفة بعد كل مرحلة نمو ترافقه كل مرحلة.

ومن هنا نبدأ بمرحلة رياض الأطفال.

٭ من (٣ إلى ٦ سنوات).

أولاً: خصائص عقلية.

١. يكثر أطفال هذه المرحلة من الأسئلة التي تتعلق بما يشاهدونه حولهم أو ما يسيرون به خلال يومهم من حوادث ومواقف يومية.

٢. يركز الأطفال في هذه المرحلة على التفكير المرئي المحسوس المعتمد تماماً على الأشياء الحسية كالتي تتعلق بالألم والعادة فهم لا يميزون في هذه الفترة الأشياء المجردة ولا يتمكنون من إدراك العلاقات بين الأشياء المجردة ولديهم مفاهيم عن أمور حسية ملموسة غير مجردة لبعض مفاهيم الزمان والمكان والاتساع لكنهم لا يستطيعون معرفة مفهوم الخير والشر – الحق والباطل- الجمال والقبح.

٣. يقومون بالاستطلاع واستكشاف البيئة المحيطة بهم بطريقة مميزة وهذه تعتبر خاصية لها تقدير كبير ولكن قد لا تسير وفق قواعد المنطق لأنها غالباً ما تحتك بالخيال الواسع وقد يمتزج فيها الحقيقة والخيال ما بين الصح والخطأ.

٤. يحب الأطفال في هذه المرحلة الاتجاه نحو التقليد ومحاكاة الكبار بتصرفاتهم وأفعالهم سواء كان هؤلاء الكبار داخل العائلة أو خارجها كالمعلمة في الروضة أو المديرة وقد يسير بهم الأمر لتقليد حتى الصغار أمثالهم خاصة الشخصيات التي تروق لهم وتراهم يعجبون بها.

٥. يستطيع أطفال هذه المرحلة إتقان لغة التخاطب ويحبون الكلام ولكن نرى بأن منهم من يحب التحدث أمام المجموعة فيما يكون هناك عينة من الأطفال يحبون التحدث مع أنفسهم أو مع الدمى ومن الممكن أن يتحدث مع الناس ولكن بشكل فردي ولا يرغبون بالتحدث أمام جماعة.

*** خصائص الانفعالية:**

أ- نرى انفعالات الأطفال في مرحلة الروضة سريعة التغير والتقلب فأطفال الروضة يغضبون بطريقة شديدة ولأسباب ضعيفة ثم نراهم يعودون للعب واللهو وكأن

شيئاً لم يكن كما وتنتقل العلاقات عندهم من المشاجرة مع بعضهم البعض إلى المشاركة في اللعب والتعاون بعد وقت قصير.

ب- تكون الانفعالات عندهم متميزة بالأنانية وكذلك الغيرة وحب التملك للأشياء والرغبة في أن تحقق رغباتهم وحاجاتهم دون الاهتمام إلى الأشياء الواقعية التي لا بد من وجودها.

ج- يقومون بالتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم دون أن ينتابهم الخجل أو الحياء أو مماراة الشخص الذي قد يطرون عليه وهذا بسبب صراحتهم الزائدة التي ربما قد أثاره الأهل ووضعتهم في مواقف محرجة مع الأشخاص الزائرين مثلاً.

د- يتملك أطفال مرحلة الروضة انفجار شديد عند حالة الغضب عندما يشعرون مثلاً بالجوع أو التعب أو عندما يقوم أحد من الأشخاص التدخل بأمورهم بطريقة زائدة عن الحد.

ه- لديهم خيال واسع والأغلب أن خيالهم هذا يختلط مع الواقع وقد يتسنى لنا ملاحظته بشكل كبير عندما يعرض الأطفال لمواقف جديد أو غريبة بالنسبة لهم فتنتابهم فيها المخاوف التي ليس لها وجه من المنطق.

إن هذه المخاوف من الممكن جداً أن تـزداد كلمـا تقـدم الطفـل في العمر وقد تسبب للطفل صعوبة مستقبلاً وقد تتطور لدرجـة الهلـع إن لم تتم المساعدة ممن يحيطون بالطفل من الأسرة والروضة.

وخيال الطفل يتميز بالاتساع فيكتسب عنـدها الأشـياء والألعـاب الإيهاميـة أو التخيليـة كتمثيـل أدوار الكبـار ومعاملـة الـدمى كمعاملـة الإنسان فمن ا لممكن أن يطعمها أو يلبسها أو يقوم بضربها مثلاً.

خصائص اجتماعية

١. يحب أطفال هذه المرحلة (وهي مرحلة الروضة) اللعب مـع الآخـرين بعد فترة اللعب الفردي وكـذلك بنـاء علاقـات وصـداقات فيقومـون بالأنشطة الجماعية فنلاحظ وجود صداقات متينة بين أطفـال الروضـة ولكنها ما تلبث أن تتغير حيث يتميز الأطفال في هذه المرحلة بقدر كبير من المرونة الاجتماعية.
٢. تتميز جماعة اللعب للأطفال في مرحلة الروضة:
   أ- صغر حجمها.
   ب- نقص التنظيم فيها.
   ج- سريعة التغير من لعبة إلى لعبة أخرى.
   د- السرعة في تبدل أعضائها.
   ه- كثرة الخلافات والمشاجرات عادة تستمر لوقت صغير إذ سرعان ما تنسى.

٣. يحب أطفال رياض الأطفال مشاهدة التمثيليات والرسوم المتحركة وكذلك البرامج المسلية المعدة للأطفال والتي تحوي على الحركة والإثارة وكثيراً ما نرى طفلاً في الروضة يقلد بعض شخصيات الكرتون.

٤. يزداد اهتمام الطفل في هذه المرحلة بالألعاب الإيهامية والقصص الخيالية البعيدة عن الواقع والمنطق.

٥. يصبح لدى الأطفال في هذه المرحلة وعي بالمسؤوليات والأدوار الاجتماعية للمرأة والرجل في المجتمع فعندما يطلب منه الرسم يرسم مثلاً الولد صورة الرجل الغيور الواثق من نفسه كرسم البنت لنفسها صورة المرتبة لأطفالها الحنونة وهذا الشعور يتعمق ويزيد كلما تطورت مراحل نمو الطفل هذا ما توصلت إليه البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية.

*** خصائص جسمية:**

١. في هذه المرحلة يتأثر النمو الجسمي بحالة الطفل الصحية وبطريقة التعزيز التي يتلقاها.

٢. تتميز هذه المرحلة أيضاً بدرجة عالية من النشاط فنجد الطفل كثير الحركة سريع الانتقال من مكان لآخر وهذا يفسر ميل أطفال هذه المرحلة لحركة ونمو المهارات الحركية كثيراً.

٣. يمتاز النمو الجسمي في هذه المرحلة بالسرعة من حيث الوزن والطول ونمو العضلات المختلفة وحجم المخ إلى أن تنمو العضلات الكبيرة يكون أكبر من العضلات الصغيرة الدقيقة والتي لها علاقة في عملية التحكم في حركة اليدين والأصابع والجهاز البصري غير المتكامل مما يشكل صعوبة التركيز في لعب الأطفال للأشياء الصغيرة وكذلك صعوبة التنسيق بين النظر واللمس.

٤. وهذا يفسر كفاءة أطفال مرحلة الروضة في القيام بالحركات الكبيرة في حين تصعب عليهم الحركات التي تتطلب تآزراً حركياً دقيقاً.

٥. هناك فروق فردية بين الإناث والذكور في النمو الجسمي والعضلي في مرحلة الرياض حيث يكون الذكور أكثر وزناً من الإناث في النسيج العضلي بينما تكون الإناث أكثر حظاً من الذكور في الأنسجة الشحمية خاصة التي تتعلق بالمهارات اليدوية.

٦. يتأثر أطفال مرحلة الروضة بالحالة النفسية والمثيرات الفجائية والطارئة التي تترك أثاراً في أجسامهم التي تمتاز بالمرونة.

٧. محاولة السيطرة على أعضاء الجهاز الإبرازي لتنظيم عملية قضاء الحاجة في الإخراج.

٨. يظهر في هذه المرحلة من هو الأيمن أو الأيسر (في استعمال اليدين) بين الأطفال ويستعمل غالبيتهم العظمى اليد اليمنى حوالي (٩٠٪) من الأطفال يقومون باستخدام اليد اليمنى أكثر من اليسرى.

الوصول إلى حاجات نمو أطفال الروضة

تعتبر رياض الأطفال من أنجح الوسائل الفعالة التي نستطيع بواسطتها معالجة مرحلة شديدة الحساسية وهي من عمر (٣-٦ سنوات) خاصة بالنسبة للأم التي تضطر إلى الخروج للعمل خارج المنزل لذلك فإن الدراسة والأبحاث أكدت إلى أهمية وضرورة ازدياد دور رياض الأطفال ولا بد بأن تهتم هذه الدور بإعداد المعلم وجميع العاملين إعداداً جيداً خاصة المعلمة في رياض الأطفال هو لإعداد الطفل للدخول إلى المدرسة ومن خلال الرياض يدخل الطفل إلى عالم الحياة والعمل فلا بد للأسرة أن تقوم بالسير معاً جنباً إلى جنب مع رياض الأطفال للتربية الشاملة المتكاملة للطفل ولأن هذه المؤسسة مهمة جداً فلا بد من وجود مربية متفهمة واعية قادرة على تفهم حاجات الطفل وسلوكياته وحاجات الطفل التي قمنا بذكرها سابقاً ذلك لأن الطفل يستفيد أكثر كلما كانت المعلمة الموجودة في الروضة على قدر من الأهمية والثقافة العالية فشخصية الطفل متعلقة بشكل كبير على شخصية المعلمة وإقامة علاقة إيجابية مؤثرة وكذلك في اختيار برامج تضم نشاطات وممارسات وإجراءات من خلالها يمكن إشباع حاجات النمو لدى الأطفال في النواحي العقلية والاجتماعية والوجدانية والجسمية.

لذلك فإن دور معلمة الرياض مهم جداً في انشاء جيل متميز من جميع النواحي وبإمكانها أن تقوده من يديه ليكون مبدعاً في حياته ويكون

لها الفضل الكبير في وضع قدميه على الطريق الصحيح ولا بد أن نتعرف هنا إلى بعض الإجراءات التي يجب القيام بها وهي:

١. الاهتمام بصحة الطفل الجسمية والنفسية والتأكد من الفحص الطبي الدوري وكذلك التحصينات ضد الأمراض وفحص الأسنان والاهتمام بالعناية بها.

٢. مراعاة التغذية الصحية عند الأطفال عن طريق تشجيع الطفل على تناول وجبته وتشجيعه عليها من خلال وقت الغذاء وأسرد هنا تجربة خاصة مع أحد الأطفال الذي كان يعاني من التعزيز من أكل شطيرته مع أصدقائه ثم سؤاله عن السبب والاتصال بالأهل فتبين أن الطفل لا يحب منظر الفم عند الأكل، فقمت بمحاولة تشجيع الطفل بأن الغذاء مهم وحاولت مراراً ولم تجد أي نتيجة معه وتبين أن الوالد أيضاً لا يحب الأكل وهو ينظر إلى الآخرين وهم يحركون أفواههم ومرت تلو الأخرى قمت بإهمال موضوع الشطيرة مع التحدث بشكل عام للأطفال جميعاً عن أهمية تناول الطعام وذلك لتقوية الجسم والعقل وقمت مراراً بمسك الشطيرة ووضع ولو لقمة واحدة من يدي في فم الطفل وفوجئت يوماً من الأيام بأن (رامي) بدأ يأكل الشطيرة لوحده.

فكان لهذه العملية خطوات وهي:

أ- معرفة السبب في عدم تناول الشطيرة مع أصدقائه.

ب- التحدث مع الأهل ومشاركتهم في تشجيع الطفل.
ج- إهمال سلوك الطفل (عدم تناول الشطيرة).
د- التحدث بشكل عام عن أهمية الطعام في بناء الجسم والعقل.
ه- إعطاء الطفل الثقة بنفسه وإشعاره بمحبة المعلمة له (من خلال إطعامها له بيديها).

٣. عدم تعريض الأطفال إلى الأنشطة والألعاب التي قد تؤدي بهم إلى الإصابة بحوادث لا يحمد عقباها وكذلك حسن المتابعة للأطفال أثناء لعبهم وإحاطتهم بالأمان.
٤. استثمار نشاط الأطفال في أشياء موجهة وبرامج هادفة حيث تقوم المعلمة بملء فراغ الأطفال بكل ما هو مثير ومفيد مع التوجيه المستمر وإحاطة الأطفال بجو يمكنهم من الاستقلالية والاعتماد على النفس سواء في الأكل أو اللبس أو النظافة أو الخروج للعب وتأدية أي أنشطة أخرى.
٥. لا بد من إثارة الأطفال قبل البدء بالدراسة وذلك من خلال تزويدهم بقدر لا بأس به من المعلومات عند الدخول إلى الفصل.
٦. الانتباه إلى الوقت المناسب لتعليم الطفل الكتابة والقراءة وعدم دفعه إلى ذلك قبل أن يكون له الاستعداد الكافي لذلك.
٧. أن تخصص فترات من الأنشطة الهادئة يمارسها أطفال الروضة خلال النشاط اليومي وذلك من أجل توفير فترات من الراحة.

٨. إعطاء الطفل فرصة في أن يمارس النشاط الذي يرغب بمزاولته وعدم فرض أي أنشطة لا يرغب بها وكذلك في إرغام الطفل على استخدام يده اليمنى بينما هو لا يستطيع إلا الكتابة باليد اليسرى (الطفل الأعسر).

٩. لا بد من الاهتمام بإعطاء الأطفال أدواراً تمثيلية وألعاباً ترضى فضولهم وتشد انتباههم كما وتنمي لديهم الكثير من القيم والاتجاهات الاجتماعية الإيجابية.

١٠. الإجابة على أسئلة الأطفال والاهتمام بذلك جداً بما يتناسب مع أعمارهم العقلية والاهتمام بتنمية القدرات التمثيلية أو أي مهارة يتجه الطفل إليها عن طريق القصص والألعاب والتمثيل.

١١. لا بد من أن تصغي المعلمة للأطفال وتتيح لهم الفرصة للتحدث وتشجع كل واحد منهم على إبداء رأيه وأخذ دورة في الحديث وذلك لتضمن العدالة بين الأطفال ضمن الحدود المتاحة.

١٢. العمل على تقليل مخاوف الأطفال عن طريق انشغاله بأنشطة وألعاب مفيدة وإشراكه في أنشطة جماعية فإن مخاوفه من الآخرين تبدأ بالقلة حتى تزول نهائياً وتأتي الطمأنينة والأمان بين جنبات الطفل.

١٣. أن تترك المعلمة الطفل يمارس النشاط الذي يريده وعدم التدخل من قبلها إلا عندما يتعدى النشاط حدود طاقاته أو حقوق الآخرين وذلك كي نجنب الطفل مرارة الفشل وخيبة الأمل وفقدان الثقة بالنفس.

١٤.لا بد أن تحرص المعلمة على ترتيب تجارب أو نشاطات ذات الطابع العملي للأطفال ثم تدعهم يكتشفون الحلول حسب سرعاتهم الخاصة بالوسائل والطرقات التي تناسبهم.

١٥.أن تسعى المعلمة جاهدة إلى توزيع اهتمامها على جميع الأطفال وعدم اقتصار الثناء على مجموعة دون أخرى أو على فرد دون آخر وذلك لمعرفتها بشيوع سلوك الغيرة بين أطفال هذا السن وكذلك فإن أطفال هذه المرحلة يكنون حباً كبيراً للمعلمة ويسعون لإرضائها.

١٦.محاولة المعلمة عدم التدخل بين الأطفال عند سماع أي شجار بينهم إلا عندما تشعر بأن الأمر قد خرج عن حده المألوف ووجدت بأن تدخلها لا بد منه.

١٧.إذن لا بد أن تهتم المعلمة في رياض الأطفال اهتماماً خاصاً بالأطفال وتعرف أهمية دورها في رعاية وتربية الأطفال ولا بد لمعلمة الرياض من برامج وأنشطة متطورة دائماً وعدم المبالغة في استخدام الخيال عند رواية القصص للأطفال، من هنا ننطلق إلى خصائص أطفال المدرسة.

هناك خصائص يمر بها الأطفال في المدرسة من الصف الأول إلى الصف الرابع:

*** الخصائص الجسمية.**

١. يتميز الأطفال في هذه المرحلة أيضاً بدرجة عالية من الحركة والنشاط والحيوية يقوم بعض الأطفال في هذه المرحلة بتفريغ طاقاتهم في صور من العادات السلبية التي تعبر عن مظاهر العنف والاضطراب مثال – لوي الشعر بالأصابع – وضع الأقلام في الفم– وسواها من الحركات التي يفعلونها.

٢. يبدو على أطفال هذه المرحلة التعب من جراء أي مجهود جسمي أو فكري.

٣. يبقى معدل النمو للعضلات الكبيرة في الجسم أكبر من معدل نمو العضلات الدقيقة.. لذلك يصعب على التلاميذ مسك الأقلام لغرض الكتابة لفترات طويلة وكذلك يصعب عليهم النظر إلى الأشياء الدقيقة.

٤. يلقط تلاميذ هذه المرحلة الأمراض الشائعة بسهولة وذلك عن طريق الاحتكاك والتفاعل مع أصدقائهم داخل الفصل وخارجه.

٥. يكون معدل النمو الجسمي لدى الأطفال في هذه المرحلة آخذاً بالتباطؤ بالقياس إلى المرحلة السابقة وهي (مرحلة الطفولة المبكرة).

* الخصائص الانفعالية.

١. يدرك الأطفال معنى اللوم والتأنيب وكذلك الزجر والحرمان وينفعلون في الحب والحنان لذلك كله كذلك يدركون معنى النجاح والفشل والثواب والعقاب والخطأ والصواب وكل هذه الأشياء المعنوية.

٢. تكون انفعالات التلاميذ هنا متمايزة في هذه المرحلة فالتلميذ مثلاً لا يفرح بسرعة وكذلك فإنه لا يغضب بسرعة كما كان في المرحلة السابقة.

٣. يظهر التلاميذ في هذه المرحلة الحاجة الملحة والشديدة إلى تلقى المكافأة والتعزيز الإيجابي وخصوصاً للمديح والإطراء.

٤. يكون الأطفال في هذه المرحلة مبعثاً لتحمل المسؤولية ويحبون أن يكون عملهم على أتم وجه في دروسهم أو أي أنشطة صفية أو لا صفية توكل إليهم كما يحبون أن يكونوا مبعث سرور وفخر لمعلمهم ولعل السبب في ذلك الحب الشديد لمعلمهم.

٥. يفهم التلاميذ في هذه المرحلة بعضهم البعض وذلك بسبب الاحتكاك والتفاعل داخل الصف وخارجه وعبر الألعاب والأنشطة وغيرها ولذلك فإننا نجد البعض منهم يهاجم نقاط الضعف عند زملائه وقد يحدث أن يقع بعضهم ضحية السخرية من قبل الآخرين فيصبحوا مصدراً للتذمر والسخرية والاستهزاء.

*** الخصائص العقلية:**

١. يكوّن أطفال هذه المرحلة مفاهيم عن الصواب والخطأ ويتضح هذا التكوين بشكل كبير في تصرفاتهم الخاصة. حيث تنمو تدريجياً لتأخذ شكلاً أكثر عمومية...إلا أنه مازال تفكير التلميذ غير مجرد أي لا يقوم على أساس استخدام الألفاظ المجردة أو المعاني الكلية فهو مازال غير قادر على أن يركز انتباهه في موضوع معين لفترة طويلة.

٢. يستطيع تلاميذ المرحلة استخدام الصور البصرية للأشياء التي يحتكون بها في حياتهم اليومية كما أنهم يستطيعون إدراك العلاقات المكانية بين الموضوعات ولكنهم لا يستطيعون إدراك فكرة العلم والمعلوم إدراكاً سليماً أو بمعنى آخر إدراك العلاقات السببية بين الأشياء.

٣. يتضح لدى تلاميذ هذه المرحلة المقدرة على التعليم والتعلم عن طريق التقليد والمحاكاة وعن طريق الخبرة ومحاولات الخطأ والصواب إلا أن تركيز الانتباه في بداية هذه المرحلة يكون قليلاً ثم يزداد بعد ذلك كما أن الذاكرة تزداد قدرة فيتمكن من تذكر العبارات والمفاهيم المفهومة والواضحة والسهلة كما يظهر تلاميذ المرحلة شغفاً طبيعياً للتعلم كما يشكل دافعاً طبيعياً وقوياً للتعلم والتعليم.

٤. تزداد الحصيلة اللغوية لتلاميذ هذه المرحلة وهذا شيء طبيعي نتيجة نمو ونضج الأجهزة الخاصة بالنمو اللغوي ونتيجة توسع دائرة الاتصال مع الآخرين في داخل المدرسة والمجتمع المحيط فيكتشفون بعض العبارات الغير مرغوب فيها من الشارع والتي من الممكن أن تؤدي إلى خلق سيئ.

* الخصائص الاجتماعية:

١. يتميز الأطفال في هذه المرحلة بممارسة اختيار أصدقائهم حيث يتخذون صديقاً لهم كما يتخذون أيضاً نداً أو عدواً لهم من بين الرفاق في الفصل أو المدرسة أو الشارع مثلاً أو الجيران.

٢. يتضح من هذه المرحلة رغبات مختلفة لدى الأولاد عن البنات ويلاحظ الانقسام بينهم حسب الجنس سواء في المدرسة أو اللعب وإذا ما بدأوا يتعلمون أن هناك أدواراً مختلفة للذكر والأنثى كما ويختار كل واحد منهم زميله الذي يحب أن يشاركه مقعد الجلوس أو ممارسة أي نشاط أو العاب يحبها.

٣. تتميز الألعاب لتلاميذ هذه المرحلة بأنها:

أ. صغيرة الحجم.

ب. يظهر عليها طابع الترتيب والتنظيم وقد يظهر التلاميذ هنا نوعاً من المبالغة في تطبيق قواعد اللعب المنظم ويجدون صعوبة في

فهم الحالات الاستثنائية أو الإعفاءات الخاصة في القواعد العامة للعبه.

ت. تزداد المشاجرات والمناوشات بين التلاميذ في هذه المرحلة وتبدو واضحة جداً ويظهر التباهي والتفاخر في كثير من الأوقات والأحيان.

٤. تصبح المنافسة جليه جداً بين تلاميذ المرحلة في كثير من الأحيان.

٥. تصبح المنافسة سلوكاً مرغوباً في إظهار الكفاءة العلمية أو الفنية أو الرياضة أو في حب العمل إلا أن المنافسة ما بين التلاميذ قد تجرهم إلى إتباع أساليب غير مشروعة أو سلوكيات غير مرغوبة للفوز والظفر بذلك تتحول إلى صراع يشوبه الحقد والكراهية والتصيد في الماء العكر.

٦. يكثر الاتصال الاجتماعي لتلاميذ هذه المرحلة مما يؤدي إلى فهمهم لطبيعة التفاعل الاجتماعي مع الآخرين عوضاً عن زيادة الحصيلة اللغوية لديهم.

من الممكن إشباع حاجات التلاميذ في هذه المرحلة من خلال التطبيقات التالية:

١. لا بد أن يتخلل الجدول الدراسي فترات من الراحة ومن النشاط الهادئ بعد الفترات المتعبة كفترات أنشطة استرخائية بعد الفترات

التي تحتاج إلى جهد فكري وتركيز عقلي كبير (مثل حصة الرسم بعد حصة الرياضيات).

٢. انتباه المعلم لبعض العادات أو السلوكيات التي تعتبر غير مرغوبة والسعي وراء إصلاحها وتوصية التلميذ وإرشاده والمزج ما بين النشاط والتعليم وزيادة التواصل في التلاميذ لمعرفة طبيعة مشكلاتهم للمساهمة في التوجيه من أجل حلها.

٣. ابتعاد المعلم عن أساليب تثبيط الهمة والإحباط والتعقيد ووسائل العقاب لمعالجة حضور التلاميذ أداء الواجبات المنزلية والنشاطات الصفية وغير الصفية.

٤. الابتعاد عن تكليف التلاميذ بواجبات منزلية مرهقة من ناحية الكتابة والقراءة، والأخذ بعين الاعتبار القصور في نمو العضلات الدقيقة عند أطفال هذه المرحلة.

٥. لابد أن يكوّن المعلم صوراً واقعية وصادقة عن انجازات تلاميذه ومستوياتهم وتقدمهم ورسم الخطط اللازمة من العمل العلاجي للمتأخرين منهم.

٦. العناية الصحية بتلاميذ هذه المرحلة ومن الأفضل أن يعزل الأطفال المصابين ببعض الأمراض الجلدية (الجدري..) وإعطائهم إجازات مرضية.

٧. أن يكون لدى المعلمة الاهتمام بتوفير صندوق الإسعافات الأولية التي قد يحتاجها التلاميذ داخل الفصل الدراسي وذلك تحرزاً لأي ظرف طارئ عادي يحصل.
٨. لا بد من اهتمام المعلم بالمتابعة والملاحظة للتلاميذ وذلك أثناء الأنشطة المختلفة واللعب ذلك حتى يتسنى تقديم المساعدة للتلميذ عند الضرورة لذلك في فض المشاجرات وإشغال وقت التلاميذ بأنشطة والعاب مفيدة تقوي العلاقات والأواصر الاجتماعية.
٩. عدم قيام المعلم بإثارة المقارنات العلمية وابتداع أفكار من شأنها أن تبعث على منافسة التلاميذ لأنفسهم كأشخاص بدلاً من منافسة لهدم الاتقان الآخرين والتي قد تترك آثاراً عكسية وسلبية.
١٠. لا بد من أن يتجنب المعلم المقارنة بين الجنسين وفرض التعاون بين اثنين وترك لكل تلميذ حرية الاختيار لزميله الذي يرغب بمشاركته النشاط أو غيره.
١١. لا بد للمعلم من الاهتمام بالأساليب التدريبية التي بإمكانها زيادة فرص التعليم والتعلم، منها استخدام أساليب التعزيز الإيجابي قدر المستطاع مع مراعاة حجب النقد والتوبيخ والتحقير لآثارها السيئة في عمليات التعليم والتعلم أثناء ذلك.
١٢. لا بد من أن يهتم المعلم باستثمار حاجات التلاميذ للفهم والمعرفة وحب الاستطلاع باختيار نشاطات مفيدة تحقق الإشباع لتلك الحاجات.

١٣. لا بد أن يراعي المعلم إتباع الأساليب العلاجية للسلوكيات غير المرغوب فيها ومنها العبارات والألفاظ التي لا تتلاءم مع قيم ومعايير المجتمع... وقد تكون واحدة من تلك الأساليب وإرشاد التلاميذ لمعاني تلك الكلمات وتوضيح مساوئها.

١٤. اهتمام المعلم بتوفير فرص التطبيقات الحرة ليشجع تلاميذه على الاستقلالية وتحمل المسؤولية فضلاً عن وضع سياسة طاقتهم حتى لا يتعرضون للفشل أو الإحباط إذ قد تأتي خطورة هذه المرحلة في شعور التلميذ بعدم كفاءته إذا لم يتمكن من اللحاق بأقرانه.. فتهبط عزيمته ويشعر بأنه أقل منهم.

١٥. يتيح المعلم فرصاً للتفاعل الاجتماعي ما بين التلاميذ ليعلم بعضهم بعضاً، وفي ذلك قد تتضمن مجموعة نشاطاً وفي داخلها تلاميذ من مختلف القدرات العقلية حتى يتم تبادل الأفكار والأساليب.

لا بد في نهاية الحديث عن الخصائص في هذه المرحلة أن نلفت انتباه المعلم بإعطاء الفرصة للتلاميذ بالتفاعل مع بعضهم بإطار من الحب والرعاية والتركيز بشكل واضح على عدم مقارنة الأطفال بعضهم البعض حتى لا تتولد دوافع الكراهية والحقد بينهم.

خصائص التلاميذ من عمر (٩-١٢):

لا بد من الاهتمام بشكل كبير بخصائص النمو في هذه المرحلة بشكل واضح وجيد.

* الخصائص الجسمية:

١. يظهر التنسيق بين العضلات الدقيقة على درجة عالية من الجودة ويسهل على التلاميذ التداول مع الأشياء الدقيقة ويعتبرها عملية ممتعة. ونتيجة لذلك نرى إقبال التلاميذ في هذه المرحلة على ممارسة النشاطات الفنية والرياضية وعلى الرغم من أن البناء العظمي لم يكتمل بعد.

٢. نرى التلاميذ في هذه المرحلة يحبون استعراض ما يعتقدون بأنه من البطولة أمام زملائهم الآخرين كالامتناع مثلاً عن التنفس لفترة طويلة أو أكل نوعية من الطعام الحار بشكل كبير أو شرب بعض السوائل بكميات كبيرة والتي من الممكن أن تضر بهم أو يقومون بضرب الرأس بالجدار وما سواه وتبدو واضحة بشكل كبير عند الذكور.

٣. يظهر نمو مفاجئ عند أغلب البنات كما يحدث هذا النوع من النمو عند بعض الأولاد الذكور المبكرين في النضج وفي المتوسط نجد أن البنات بين عمري (١١-١٤) أكثر طولاً ووزناً من الأولاد في نفس السن.

* الخصائص الانفعالية:

١. يميل التلاميذ كثيراً في هذه المرحلة إلى كسب إعجاب أصدقائهم وكذلك كسب إعجاب الجنس الآخر أيضاً ولكن قد يظهر بأن الثمن سيكون بالطبع غالياً في بعض الأحيان وذلك بسبب انتهاك بعض القوانين المنصوص عليها واللوائح المدرسية والإتيان بسلوكيات بعضها غير مرغوب فيه.

٢. ربما يسبب التباين بين قواعد سلوك التلاميذ في هذه المرحلة والقواعد التي يضعها الكبار بعض المتاعب لهم وتعرضهم لبعض السلوكيات غير المرغوب فيها داخل الفصل وخارجه في هذه المرحلة.

٣. يبدو على التلاميذ في هذه المرحلة النضج الانفعالي بشكل كبير يكون بالطبع اكبر من المرحلتين السابقتين فيتدخل العقل بتنظيم الانفعالات ويصبح التلاميذ في هذه المرحلة قادرين على التفكير وإدراك بعض الأمور المثيرة للغضب والانفعال. أي تصبح الأمور المعنوية مثيرة للانفعالات وتظهر لديهم الحساسية المفرطة من النقد والتوبيخ.

* الخصائص العقلية:

١. الفضول وحب الاستطلاع هو أول ما يميز السلوك العقلي لتلاميذ هذه المرحلة لذا تكثر تساؤلاتهم وتكثر تنقلاتهم في ممارسة شيء معين إلى ممارسة شيء آخر.

٢. في هذه المرحلة نلاحظ بأن رغبات التلاميذ متذبذبة وهذا بالطبع شيء طبيعي ولا تدل على نقص في قدراته العقلية وعليهم تجريب عينة من رغباتهم ليتمكنوا من التخصص في المستقبل بأشياء يحبونها أكثر من غيرها.

٣. يكون النشاط العقلي للتلميذ متبلوراً حول موضوع معين بعد اختيار الرغبات ليحد من التشتت في موضوعات متعددة متنوعة.

٤. يتمكن تلاميذ هذه المرحلة من وصف ما يدور حولهم من أشياء وأمور ويستطيعون كذلك اكتشاف ما يوجد بين الموضوعات من علاقات أو اختلاف.

٥. في نهاية هذه المرحلة يكون التلاميذ قادرين على الربط وكذلك يتمكنوا من عملية التفسير والاستنتاج.

٦. يرغب التلاميذ في هذه المرحلة في تحقيق مزيد من الاستقلالية ومع ذلك فإنهم في نفس الوقت يحبون مساعدة الكبار ويحتاجونهم إلى قربهم.

٧. يكون تلاميذ هذه المرحلة قد وضعوا نصب أعينهم أهدافاً عالية لدرجة اللاواقعية فتصبح أهدافهم مثاليه بعيدة المنال مما يولد لديهم الشعور بالإحباط أو الذنب.

٨. تفكير تجريدي قائم على اكتشاف أوجه التشابه وكذلك أوجه الاختلاف بين المثيرات المختلفة والقدرة على تعليل الظواهر المادية.

٩. تلاميذ هذه المرحلة يتصفون بقدر كبير من إدراك العموميات والخصوصيات في نفس اللحظة.

*** الخصائص الاجتماعية:**

١. تلاميذ هذه المرحلة يتفهمون بعض المعايير والقوانين التي يصفها المجتمع لتنظيم الحياة.

٢. يتفهم التلاميذ في هذه المرحلة أن الأخلاق تتفاوت حيث الفرد والظروف والزمان.

٣. يتفهم التلاميذ في هذا السن بعض الجوانب الأخلاقية للجريمة ويقدرون العوامل التي تؤدي إلى التخفيف من أثرها.

٤. يفضل تلاميذ هذه المرحلة الاندماج مع جماعة الأصدقاء والأنداد ويرجع ذلك إلى نضجهم العقلي والانفعالي إلى إيمانهم بقيم الجماعة في تحقيق أهدافهم ومن هنا يبدؤون في الشعور بالولاء للجماعة.

٥. تبدأ القيم الاجتماعية بالوضوح لدى التلاميذ في هذه المرحلة لاشتراكهم في الأنشطة الجماعية فيبدؤون باحترام القانون والنظام والعادات والتقاليد والعرف والإيمان باحترام حقوق الغير.

٦. تصبح الخلافات كثيرة بين الأولاد والبنات، ولهذا مشكلاته في المدارس المختلطة حيث تظهر المشاجرات بين الجنسين وتبادل التشاؤم والسخرية.

٧. تصبح العلاقات الاجتماعية قوية جداً لدى التلاميذ في هذه المرحلة لتحل محلها صداقاتهم للكبار، وأن اهتمامهم يتحول إلى جماعة الأصدقاء بدلاً من المعلمين والإخوة والآباء كما كانت عليه في المراحل السابقة.

٨. يتميز أطفال هذه المرحلة بالولع الشديد بالشخصيات المشهورة وتقدير الأبطال ظاهراً، وأحيانا يكون المعلم هو المثل الأعلى عندهم أو الملاك الطاهر الذي يستوحون منه إلهامهم.

٩. تبدأ روح الجماعة بالتعمق أكثر عند تلاميذ هذه المرحلة وتصبح الألعاب الجماعية أكثر شعبية.

ونحن نرى بأننا لا بد أن نأخذ بأيدي التلاميذ في هذه المرحلة لإشباع حاجاتهم وذلك من خلال:

١. التركيز على الإدراك والفهم في عمليتي التعليم والتعلم من حيث اكتشاف ما يوجد بين الموضوعات المختلفة من علاقات سببيه أو علاقات تشابه أو تضاد كما ولا بد من التركيز على إستراتيجية الاستقصاء في التدريس

٢. لا بد أن يتحلى المعلم بالصبر والحيلة والتشجيع على الاستمرار في العمل حتى اكتماله قبل الانتقال منه إلى عمل آخر.

٣. مساعدة تلاميذ هذه المرحلة بتكوين عقيدة سليمة عن طريق النقاش والحوار وطرح الأمثلة الواقعية لحالات من المثل والقيم المجتمعة.

٤. أن يكون بين المعلم والتلاميذ مجالاً للمناقشة في أصول وقواعد النظام داخل الفصل للتوصل إلى مجموعة من تلك القواعد والأسس التي تنظم طبيعة التفاعل والتواصل داخل الفصل يلتزم بها الجميع والسعي للحفاظ عليها بالحكمة وبديمقراطية الممارسات في المواقف التدريسية.

٥. من المستحب أن يقوم المعلم بإعطاء إجابات صحيحة وغير عاطفية على استفسارات تلاميذه وحماية لسمعته ولنفسه يجب ألا يتعجل في الإجابة أو الإجابة عن أمور وموضوعات لا يعرفها.

٦. لا بد أن يناقش المعلم تلاميذه في هذا السن ومحاولة إقناعهم في الامتناع عن أداء الأعمال والألعاب التي تسبب ضرراً أو عاهات مستديمة أو مرض مؤذ. وتشجيعهم على استبدال تلك الأعمال

والممارسات بإبداء الأعمال التي تتماشى وقدراتهم كما في ممارسة النشاطات الفنية والرياضية الحقيقية.

٧. الاهتمام بترتيب المسابقات والمباريات لتلاميذ هذه المرحلة ما بين الفصول الدراسية أو ما بين مجاميع من نفس الفصل.

٨. تجنب المعلم عقد المقارنات العلنية ما بين انجازات الذكور والإناث لأن ذلك إثارة للكثير من المشكلات ما بين الجنسين أو بين بعضهم من بعض وكذلك المقارنة بين البنات بعضهم ببعض.

٩. إعطاء التلاميذ الفرصة لاختبار قدراتهم، وهكذا يختبر كل تلميذ قدراته ويكتسب الخبرة عند تحقيق النجاح تلو النجاح أما إذا فشل في تحقيق إحدى محاولاته فعليه أن يتقبل الفشل كنتيجة حتمية للخطأ أو تجاوزه حتى لا تشكل عقبة في تحديد غاياته.

١٠. لا بد للمعلم أن يتيح الفرصة للتلاميذ لتفسير الظواهر وللبحث والتحليل والاختبار حتى يتمكن المعلم من تفهم تفكيرهم ومستوياتهم العقلية لغرض استثمارها في التدريس مراعاة الفروق الفردية.

ونأتي الآن بمرحلة المراهقة المبكرة من (١٢-١٥) سنة وهذه المرحلة تتميز أيضاً بالخصائص التالية:

*** الخصائص الجسمية:**

١. يلاحظ زيادة نمو العضلات والقوة البدنية في هـذه المرحلـة بـصفة عامة ويستمر نمو الجسم لفترة أقصاها عند البنـات حتـى ١٨ سـنة وعند الذكور إلى ٢٠ سنة إذ يـزداد الطـول زيـادة سـريعة ويتـسع الكتفـان ومحـيط الأرداف، ويـزداد كـذلك طـول الجـذع وطـول الساقين مما يؤدي إلى زيادة في الطول وكذلك الوزن.

٢. هناك فروق واضحة في توقيت النمو أي أنه في تقـدم مؤقـت عنـد الإناث وتكمل اغلبهن قفزة مفاجئة عنـد الـبعض بزيـادة الطـول والوزن في سنة واحدة وقد يتأخر النمو عند البعض مما قد يـسبب لهم حرجاً شديداً لهذا السبب.

٣. يبدو الاهتمام لديهم في هذه المرحلة بالمظهر الشخصي مـن حيـث المظهر العام من ناحية الطول والوزن خاصـة عنـد البنـات حيـث تسعى دائماً لأن تكون أكثر جمالاً وكذلك أكثر جاذبية.

٤. يلاحظ بأن البعض من الإنـاث والـذكور لـديهم إحـراج في هـذه المرحلة والسبب هو الاهتمام النفسي الكثير لبعض مظـاهر النمـو عن القدر الذي يتوقعونه في خيالاتهم وفي هذه الحالة الزيادة مثـل النقصان في الشعور بالإحراج.

٥. يبدو عليهم كـذلك قلـة الجلَـد وانخفـاض مـستوى قـوة التحمـل الجسمي والعقلي من صفات هذه المرحلة التي تصبح متعارفة وقـد يعود هذا السبب في ذلك لإتباع نظام غذائي غير جيد فـضلاً عـن

استغلال الطاقة وتوجيهها لاستكمال النمو، والمجهـود الفكـري أو الإرهاق وأحلام اليقظة وكذلك الصغر النسبي في حجـم القلـب (الذي يقال بأنه لا يكتمل نموه بنفس معدل النمو العام).

*** الخصائص الانفعالية:**

١. يتم في هذه المرحلـة التذبـذب الانفعـالي في تـصرفات المـراهقين، ويعود ذلك لكونهم يتـصرفون بـين سـلوك الأطفـال وتـصرفات الكبار.
٢. يظهر التناقض الانفعالي في تصرفاتهم وتنتابه من مشاعر نحو نفس الشخص أو الشيء وهذا التنـاقض يكـون بـين الكراهيـة والحـب والشجاعة والضعف وكذلك ما بين انشراح الـصدر أو الاكتئـاب وبين الحماس واللامبالاة.
٣. يبدو عن المراهق اكتساب حدة في الطبع ولا يسهل توقع تصرفاته، وقد يرجع ذلك جزئيـاً إلى المـتغيرات البيولوجيـة المـصاحبة لنمـو الجنسين وجزئياً للـصراع النفـسي في البحـث عـن الهويـة الذاتيـة فـالبعض يلجـأ إلى ممارسـة سـلوك الـصخب والفوضـى لإخفـاء النقص.
٤. تكثر الانفجارات حيث يغضب المراهقـون في هـذه المرحلـة، وقـد يعود السبب في ذلك لمجموعة عوامل وهي:
   - غياب الأسلوب الصحيح للغذاء.

- غياب الأسلوب الصحيح في التربية الأسرية.
- غياب الأسلوب الصحيح في المعاملة والتفاعل داخل بيئة الفصل وخارجه.
- القلق الذي يصاحب التغيرات الفسيولوجية وعدم الاتزان العضوي.
- التعب الناتج عن الإرهاق أما لقلة النوم أو الغذاء أو الإرهاق الفكري.. وسواه.

٥. يسعى المراهق في هذه المرحلة إلى تكوين شخصية مستقلة وتحقيق الاستقلال الانفعالي (الفطام النفسي عن الوالدين) ظناً منه أنه في غنى عن خدمات الكبار

٦. يتميز بعض مراهقي هذه الفترة بالعناد وقلة الصبر وكذلك الإصرار على رأي واحد عند المناقشة والتمسك برأيهم بشكل مطلق.

٧. يلاحظ بأن المراهقين في هذه المرحلة يتصفون بالخيال الواسع الخصب، إذ يتخطى خيالهم حدود الزمن والمكان وهذا يساعدهم في تقويم جهودهم العالية الأبعاد، وهي مفيدة أيضاً بالقيام بأدوارهم الاجتماعية في المستقبل، ويطلق على هذا النوع من التخيل اسم (التفكير التخيلي).

ولكن هناك مخاطر لهذا التخيل يجب الانتباه إليها، من مخاطر التخيل في هذه الفترة شرود المراهق عن الواقع إلى الخيال حيث يستغرق في الخيال ويبالغ في تصوراته حيث ينتقل بطريقة كبيرة من عالم الواقع إلى عالم غير واقعي وقد تكون أحلام اليقظة أحيانا عادية غير مبالغ فيها إذ في هذه الحالة تقوم بوظيفة التنفيس الانفعالي وتحقيق الأماني أما إذا استغرق فيها حد كبير، فإن المراهق يتعود الهرب من مواجهة مطالب الحياة الواقعية بالاستغراق بالخيال.

*** الخصائص العقلية:**

١. يبتعد المراهق في هذه المرحلة عن التفكير الغبي الذي كان يعتمد عليه في السابق إلى الاعتماد على التفكير المجرد وممارسة عمليات التصور العقلي.

٢. تتميز هذه المرحلة بمرونة التفكير وتجديده وكذلك تمتاز بنضج القدرات والمهارات والنمو العقلي ويكون نمو الذكاء أكثر وضوحاً.

٣. تتمايز القدرات الخاصة لمراهقي هذه المرحلة وتنمي قدراتهم على الفهم وهم أقدر على فهم العلاقات المجردة والمبادئ الأخلاقية والقيم كما ويتمكنون من فهم المعاني الحقيقة للاصطلاحات الصعبة والمفاهيم.

٤. يبدو نمو واضح في قدراتهم على الانتباه والإصغاء، وأحلام الثروة والمجد والبطولات وذلك لأن تجـربتهم في الحيـاة العمليـة مازالـت ناقصة.

٥. يلاحظ نمو قـدراتهم علـى التـذكر النـاتج عـن الفهـم واسـتنتاج العلاقات والمتعلقات إذ تنمو القـدرة علـى الاسـتدعاء والتعـرف وتقوى الحافظة إذ يصل نمو التذكر ذروته في نهاية هذه المرحلة.

٦. يهتم بعض المراهقين في هذه المرحلة إلى عمليـة إشـباع الحاجـة إلى المعرفة وكذلك حب الاستطلاع عن طريـق قـراءة القـصص الـتي تستهويهم وهـي القـصص البوليـسية والجنـسية وكـذلك قـصص العنف والمخاطرات

*** الخصائص الاجتماعية:**

١. يتعزز في هـذه المرحلـة الـشعور بجماعـة الأصـدقاء حيـث تتميـز بالاستقلالية ويسعى المراهق هنا في كسب الاعتراف بهـا ككليـات لها شخصيتها وحريتهـا مـن خـلال القبـول الاجتمـاعي، وتظهـر حاجته إلى هذا القبول ليفرز أهميتـه كفـرد في تلـك الجماعـة وأن حب العيش وسط الزحام يُملي عليه الخضوع لمعاييرها... فلسفتها الاجتماعية وعدم الخروج منها حتـى وإن لم يكـن مقتنعـاً بـبعض تصرفاتها.

٢. يهـتم المراهـق كـذلك بمـا يحملـه الآخـرون مـن مـشاعر الحـب والاحترام ويشتد التنافس بينهم مما يؤدي إلى حدوث المشاجرات.

٣. تأخذ المشاجرات في هذه المرحلة طابع العنف واستخدام أساليب غير مرغوبة ضد الآخرين وقد تأخذ صوراً متعددة عند الذكور منها التشهير أو كتابة العبارات الجارحة على الجدران، أما بالنسبة للإناث فيمكن أن تأخذ صورة حملات نقدية لاذعة لبعضهن.

٤. نشاهد في هذه المرحلة تقدم الإناث في سلوكهن الاجتماعي عن الذكور لهذا يملن إلى التحدث إلى الأولاد الذكور الأكبر سناً حيث يكونون قد وصلوا تقريباً إلى مستواهن الفكري وقد يحاول بعض الذكور الأصغر سناً التشبه بمظهر الذكور الذين يكبرونهم بالعمر كردة فعل لسلوك الجنس الآخر وكذلك من أجل تعزيز الثقة بالنفس.

٥. تنمو النزعات إلى الاستقلال الاجتماعي عن الوالدين والانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية، فضلاً عن الميل إلى كذلك للذكاء والتألق الاتساع في دائرة التفاعل الاجتماعي مع الآخرين والخضوع لها، والميل إلى الجنس الآخر والتمرد والنفور عن وجهة نظر الكبار وضيق الصدر من النصيحة لاعتبار رأي جماعة الأصدقاء مصدراً رئيسياً للقواعد العامة.

ولا بد من إشباع حاجات هذه المرحلة بما يلي:

١. أن يتم إعداد المراهقين للنضج الجسمي والتغيرات الجسمية التي تطرأ في هذه المرحلة وإعداد البرامج التربوية المخططة الخاصة بذلك من خلال عقد المناقشات أو الندوات أو عرض الأشرطة المرئية.

٢. لا بد من الاهتمام بالتربية الصحية لدى المراهقين والقضاء على الأمية الصحية وذلك من خلال العناية بالطب الوقائي والاهتمام بتغذية المراهق وكذلك في اكتسابه للعادات الصحية في الغذاء والنوم والنظافة والنشاط وإبراز فوائد المحافظة على الصحة ودورها في اكتساب اللياقة والتمتع بحب المظهر.

٣. تجنب المقارنة بين الطلبة أو الطالبات وذلك لأنه لا بد من وجود فروق فردية في معدلات النمو وقد تلعب دوراً في تمايزهم.

٤. لا بد من أن يتم تشجيع الطلبة على ممارسة النشاطات الصفية وغير الصفية.

٥. أن تتاح الفرصة للطلبة في تعزيز الثقة والتعبير عن الرأي باستقلالية تامة والتزام الموضوعية وعدم التحيز في عملية معالجة القضايا ومساعدة الطلبة للتفريق بين الآخرين.

أولاً: ممارسة الاستقلالية من أجل عملية المعارضة.

ثانياً: إعطاء الفرصة للتعبير عن الاستقلالية بابتكار الحلول الأصلية التي تفصح عن رأي صاحبها وتعزز كذلك استقلاليته.

٦. السعي وراء متابعة سلوكيات الطلبة غير المرغوبة وتشخيص أصحابها لتهدئة مشاعرها ومراجعة حساباتهم وحثهم للعمل والنشاط لتحقيق النجاح وغيرها من الأساليب الإرشادية والعلاجية.

٧. الانتباه والاهتمام التام بعمل علاقات تقوم على التفاهم والاحترام ما بين المعلم والطلبة وذلك ليتسنى للمعلم عملية التشخيص للمشكلات وأسبابها والمساهمة الفاعلية في عملية حلها بشكل مباشر أو غير مباشر عوضاً عن تسهيل عملية تبادل وجهات النظر بروح رياضية بعيداً عن الضغط والقسر (بعرض الآراء وكذلك تسهيل عملية المناقشة الحرة).

٨. تشجيع الخيال المفيد عن طريق القيام بمحاولة تغذية عقل الطلاب بالأعمال والنشاطات التي تتطلب بعض الخيال مثل حل الألغاز والمسابقات وكذلك العقبات الناقصة والتي تحتاج إلى عملية تكملة لها وغيرها من الأنشطة والبرامج المميزة والمفيدة.

٩. يجب أن تتم مراعاة الفروق الفردية في عملية الإرشاد والتوجيه التربوي للمراهقين وتقسيم الطلبة حسب قدراتهم وميولهم واهتمامهم في لجان أو مجموعات عمل أو مشروعات.

١٠. تشجيع عملية الإبداع والابتكار وذلك عن طريق إتاحة الفرص المناسبة الأصلية لتنمية تفكيرهم الابتكاري وكذلك من خلال العمل والنشاط والامتحانات والألعاب والتأكيد على التعليم الذاتي.

١١. لا بد من عملية الاهتمام أيضاً بتوجيه الطلبة نحو القراءة والبحث المثمر الجاد في الأمور المعرفية النافعة ولا بد من استثمار نزعة حب الاستطلاع لديهم في تنمية القدرة على البحث والتنقيب وغير ذلك من الهوايات الجيدة والنافعة لمثل هذه المرحلة.

١٢. السعي والاهتمام بعملية التربية القوية بتنشئة المراهقين وتزويدهم بالحقائق والمعلومات المقنعة التي تثبت إيمانهم وتحميهم من نزعات الشك والخروج عن قيم وعادات المجتمع وذلك عبر وسائل تشرك المراهق في المناقشات العلمية المنظمة وكذلك ينبغي أن يحاط المراهق علماً بالكثير من الأمور المحيطة عن طريق التدريس العلمي الموضوعي والديمقراطي حتى لا يكون فريسة الضياع أو الجهل في عصر التقدم التقني الهائل.

* خصائص طلبة المرحلة من (١٥-١٨):

١. يكون النمو في هذه المرحلة بطيئاً نسبة إلى المرحلة السابقة ويزداد الطول والوزن عند كل من الجنسين وتصل الغالبية العظمى من الإناث مرحلة النضج الجسمي إلا أنه يستمر عند بعض الذكور في النمو حتى بعد الخروج من هذه المرحلة.

٢. تظهر في هذه المرحلة الفروق الفردية في النمو الجسمي بين الجنسين (الإناث، الذكور) فمثلاً تتضح هذه الفروق كثيراً في الطول والوزن بصفة خاصة تبعاً لمتغيرات العمر (سن المراهقة) حيث يزداد الطول بدرجة اكبر عند الذكور حيث يلحقون بالإناث بعد أن كُنَّ قد تفوقن عنهم في المرحلة السابقة وقد يسبقنهن في هذه الحالة إلا أن الإناث قد تفوقن عنهم في المرحلة السابقة وقد يسبقنهن في هذه الحالة إلا أن الإناث قد يصلن إلى أقصى طول في نهاية هذه المرحلة بينما يستمر زيادة الطول عند الذكور حتى سن ١٩ سنة أما الوزن فإنه يزداد أيضاً عند الذكور بوضوح بعد أن كانت الإناث أكثر وزناً منهم ويتفوق الذكور على الإناث بعد أن كانت الإناث أكثر وزناً منهم ويتفوق الذكور على الإناث في القوة العضلية والجسمية.

٣. نرى بأن المراهق في هذه المرحلة يعلق أهمية كبيرة على النمو الجسمي ويتضح هذا من خلال الاهتمام بالمظهر الجسمي النامي إذ تزداد أهمية مفهوم الذات وذلك لأن المراهق ينظر إلى جسمه

كرمـز للـذات والمراهـق يكـون أكثـر حـساسية واهتمامـاً بجـسمه والتغيرات السريعة الحاصلة له وبالصحة الجسمية.

٤. يقوم المراهق بتكوين صور ذهنية وهذه الصور تعبر عما يتمناه وما يكون عليه من الطول والوزن ونسب الحجـم مـن حيـث النحافـة والرشاقة لكون هذين العاملين يـشكلان عـاملاً مـؤثراً في مفهـوم الذات والسلوك الاجتماعي.

هنالك عدد من المقـاييس تـبين طبيعـة مفهـوم الجـسم أو الـصورة الممثلة للجسم لدى المراهق والتي تنبع من خبرته خـلال عمليـة النمـو إذ يضع مقاييس لجسمه من أجسام أقرأنه ويختار الـصورة الجميلـة الأفـضل في رؤيته الخاصة وحسب تصوره عن مفهوم الذات.

قد يعاني بعض المراهقين في هذه المرحلة من الضيق والقلق اللـذين يؤديان به إلى الانسحاب والانطواء والعزلة عن المجتمـع في حالـة الـسمنة المفرطة أو النحافـة المفرطـة ممـا يجعلـه قلقـاً مـن التعـرض إلى تعليقـات الآخرين وهنا ينتج عنه الشعور بالنقص وفقدان الثقة بالذات أو الـشعور بالخجل.

٥. ونرى بأنه يصاحب النمو الجسمي للمراهـق مظـاهر البلـوغ عـدة تغييرات أخرى كل هذا يبعث على زيادة الاهتمام بالنفس والمظهر العام (بدرجة عالية تزيد عن الحاجة أحيانـا) وقـد يعـتري بعـض

المراهقين الخجل من كبر بعض الأعضاء فيهم (ككبر الأنف والأذنين أو الفم والأسنان أو القدمين وغيرها).

*** الخصائص الانفعالية:**

١. في هذه المرحلة يكاد النمو الانفعالي يؤثر في سائر مظاهر النمو بكل جوانب الشخصية ومن مظاهر تكون الانفعالات القوية المصحوبة بحماس وتطور كبير كمشاعر الحب ويتمثل في الميل إلى الجنس وما يرافقه من مشاعر الفرح والسرور عندما يشعر بالقبول والرضا من الطرف الآخر، وكذلك بتوافق اجتماعي عند شعوره بأنه مقبول.

٢. يتميز المراهق في هذه المرحلة بالحساسية الانفعالية فلا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية للانفعال وخصوصاً عندما لا يستطيع تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة به في الأسرة والمدرسة والمجتمع أي عندما يشعر المراهق أن طريقة معاملة الآخرين المحيطين به لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج وما طرأ عليه من تغير وقد تعود الحساسية الانفعالية للمراهق لعدة أسباب:

أ. عدم قدرته على إشباع بعض الحاجات كالحب والحنان من قبل الآخرين.

ب. العجز المادي الذي يقف حائلاً دون تحقيق رغبته.

ت. العجز عن تحقيق توقعات الكبار في السلوك أو النضج في مختلف أبعاد الشخصية.

٣. يعتبر الغضب من أهم أعراض الحساسية الانفعالية في هذه المرحلة وقد ينتج عن الصراع ما بين اعتزاز المراهق بنفسه وبين خضوعه للمجتمع الخارجي من معاييره وتقاليده وهذا قد يؤدي إلى القلق أو العصاب أو الفصام أو تفكك الشخصية.

يعبر المراهق عن الغضب ويستجيب له في أشكاله:

أ. مظاهر لفظية وذلك بطريقة السب والشتم.

ب. مظاهر تعبيرية: فيبدو عبوساً مقطب الحاجبين متجهم الوجه.

ت. مظاهر مركبة متباينة: الضرب والهجوم والسلوك العدواني الجسدي.

ث. قد يتجه المراهق نحو نفسه فيلومها لوماً شديداً أو يؤذيها أو يمارس سلوكاً عدوانيا ذاتياً ولعل من أبرز مسببات الغضب في هذه المرحلة هي ما يلي:

- الشعور بأن الآخرين لا يفهمونه.
- قوة الضغوط الاجتماعية عليه.
- جرح شعوره وكرامته.
- الإساءة إلى استقلاله.
- كثرة المضايقات التي يتعرض لها ومراقبة سلوكه.
- الشعور بالحرمان والظلم.

- عدم القدرة على تحقيق الاستقلال الذاتي المنشود.
- كثرة الفشل والإحباط الذي يعد من أخطر الأسباب النفسية.

٤. يغلب في هذه المرحلة التناقض الوجداني المتمثل في ثنائية المشاعر إذ يشعر بتمزق بين الإعجاب والكراهية وبين الانجذاب والنفور وذلك ناتج عن نقص التناسق والتكامل بين الدوافع النفسية.

٥. في هذه المرحلة تغلب الصراعات فإن شعر الفرد هنا بالفشل في تحقيق ذاته واستقلاله بشكل إيجابي ويرضي طموحاته فقد لا يتقبل الأمر الواقع ويتجه إلى عدة أشياء منها:

أ. العادات العصبية أو ما يسمى بالأنفجارات الانفعالية مثل الشغب والتمرد والثورة والعدوان بالنسبة للذكور والهروب إلى عالم الخيال وأحلام اليقظة بالنسبة للإناث.

ب. قد يلجأ إلى الأقنعة وهي تنوع من الإستراتيجية الدفاعية حيث يتخذها من اجل البقاء ظناً منه أن هذه الأقنعة ربما توفر له المظهر الجيد في عيون الآخرين ولكنها قد توقعه في دائرة ودوامة من الغموض والإرباك والتعرض لحالات من الألم النفسي والحزن والانطواء والاكتئاب.

ت. الاجتهاد ببناء شخصية سلبية فيقوم باللجوء إلى ممارسات لا يعتبرها المجتمع صحيحة كالتدخين مثلاً.

ث. التنازل عن استقلاليته عندما لا يجد نفسه متفاهماً في مدرسته أو أسرته لغرض الظفر بالسلام والتفاهم مع بيئته فيستكين وينسى شخصيته وآماله وطموحاته وإما أن يذهب بعيداً عن هذا بالصور التي قد تم توضيحها.

*** الخصائص العقلية:**

١. يزداد في هذه المرحلة نمو القدرات العقلية وخاصة القدرات اللفظية الميكانيكية والسرعة الإدراكية لتباعد مستويات وتنوع حياة المراهق وتباين واختلاف مظاهر نشاطها ويظهر كذلك الإبداع والابتكار وبالأخص في هذه المرحلة أكثر من غيرها حيث يبدو أكثر استقلالا وذكاءً وأصالة في التفكير والأعلى في مستوى الطموح.

٢. في هذه المرحلة تكون أقرب من النهاية العظمى في قدراته الفكرية ولكن تنقصه بالطبع الخبرة وهذا ما يحد من قدراته على التطبيق والمعرفة فهناك أشياء كثيرة لا يتم تعلمها إلا من خلال التجربة لذلك يستمر الكثير منهم في مواجهة بعض الصعوبات على استيعاب المفاهيم المجردة.

٣. يميل الفرد في هذه المرحلة إلى كتابة المذكرات والتعبير عن نفسه وتسجيل أفكاره وكذلك ذكرياته وخطاباته ووسائل أخرى يضعها للتعبير عن رغباته ككتابة الشعر والقصص القصيرة وذلك للسيطرة على مشكلاته ويسجل فيها مطامحه دون لوم أو خجل

ويعتقد أن هذه المشاعر والرغبات والأفكار ذات أهمية لذلك ينبغي المحافظة عليها ويتصور أن هذه الأفكار ترمى إلى مرتبة الاختراعات وجديرة بأعلى تقدير.

٤. نرى الازدياد بالاهتمام بالمستقبل في هذه المرحلة سواء كان المستقبل التربوي أم المستقبل المهني ويزداد تفكيره في تقدمه الدراسي وفي المهن التي تناسبه والتي لا تناسبه.

٥. نرى زيادة الحاجة إلى بناء وتطور فلسفة حياة خاصة به فيما يتعلق بالأخلاق والدين والسياسة.

*** الخصائص الاجتماعية:**

١. يسعى المراهق في هذه المرحلة لتحقيق المستوى المطلوب من النمو الاجتماعي حيث تتضح له الرغبة الأكيدة في تأكيد الذات والميل في مسايرة الجماعة ويتضح البحث عن الذات في ثلاث جهات هي:

أ. اختيار المبادئ والقيم والمثل.

ب. تكوين فلسفة في الحياة.

ت. البحث عن القدوة التي يقتدي به (كالمعلم، أو الوالدين، العم....الخ).

٢. تسيطر في هذه المرحلة قواعد أو معايير للأصدقاء حيث تزداد الهوة اتساعاً بين معايير وقواعد وقوانين الكبار وبين معايير

وقواعد وقوانين ما يريدونه في هذه المرحلة مما قد يعرضهم إلى الضغط لإخضاعهم إلى قوانين الكبار.

٣. يتضح أيضاً في هذه المرحلة الشعور بالمسؤولية الاجتماعية التي تنجلي في محاولة فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم وعمل الخير وسواها.

٤. تمتاز هذه المرحلة بميل بعضهم إلى الزعامة أو القيادة الاجتماعية أو الرياضية والعقلية.

٥. تمتاز هذه المرحلة في حياتهم بنمو كبير من النواحي الاجتماعية المرتبطة بالوطن والطبقة الاجتماعية والاقتصادية والخبرة والجنس والدين ونوع التعليم.

كيف يمكن إشباع حاجات الطلبة في هذه المرحلة؟ من الممكن إشباعها بعدة طرق منها:

- العمل على استثمار الطاقة لديهم في هذه المجالات في أوجه النشاط الرياضي والثقافي العلمي والاجتماعي من خلال إشراكهم في اللجان المدرسية المتنوعة والمعسكرات الكشفية.
- العمل على نشر الثقافة الصحية بينهم وخصوصاً الثقافة الجنسية ومعالجة بعض التصرفات التي تصدر منهم معالجة حكيمة وتوجيههم المستمر وإرشادهم.

- الاهتمام بتطوير المناهج ومراجعتها بصورة عامة لتواكب تطـور العـصر الـذي نعـيش فيـه لإشـباع حاجـات الطلبـة العلميـة والاجتماعية والنفسية وسواها.
- توسيع مجالات التجريب والممارسة لهم في هذه المرحلة لإتاحة فرصة التمكن من متساويات التفكير المجرد وأساليب الـتفكير العلمي وتنمية قدرات الابتكار والتجريد.
- تعميق الاهتمام بنمو الذات ومفهوم الجسم من الناحية الإيجابية عن طريق المناقشات الحرة وتبادل الآراء الذي يجلي كـثيراً مـن الغموض حول مفهوم الذات وتحقيق الاستقلالية وبذلك فإنهم في هذه المرحلة يحتـاجون إلى مـساعدة المدرسـة ومعلميـه علـى الأقل في تلبية وإشباع بعض حاجاتـه ولتـأمين ارتقـاء درجـات السلم حتى يحقق اعتراف المجتمع به كإنسان منفتح ومؤهل لتبين مكانه بين الآخرين.
- تشجيع الطلبة في هذه المرحلة على إتباع أساليب تعزيز التعلـيم من خلال استخدام الوسـائل التقنيـة الحديثـة ومنهـا اسـتخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت في عملـيتي التعلـيم والـتعلم داخـل نطاق المدرسة وخارجها مما يؤهلـه لعمليـة التعلـيم المـستمر في الحياة عن طريق الاستعانة بوسـائل التقـدم العلمـي للحـصول على المعرفة والمهارة.

- الاهتمام بالإرشاد النفسي التربوي والمهني وذلك عن طريق ذوي الاختصاص للمساعدة أو التشجيع على مواجهة طبيعة المشكلات المتنوعة.
- العمل على ملء أوقات الفراغ لدى الطلبة بما هو مفيد من الأعمال والهوايات التي تعمل على تنمية شخصياتهم في الجانب الإيجابي.
- الاهتمام بالنمو الانفعالي للطالب في هذه المرحلة عن طريق تفهم متطلباته في هذا السن وتقديرها وتقديم التشجيع الكافي لإشباع تلك المتطلبات أو الحاجات ومنها العناية بالصراعات الداخلية الكثيرة والتي تكون واضحة حيث تتجلى في الوصول إلى إجابات عن الأسئلة الكثيرة حول نفسه ودوره وآماله وعلاقاته الخارجية من صراعات لإثبات وجوده في خضم هذه الحياة سواء كان ذلك داخل المدرسة أو كان في المجتمع وسواها.

لذا لا بد من العناية والاهتمام بالنمو الانفعالي داخل المؤسسات التعليمية والعمل على ترتيبها وتدريبها لتحقيق التوافق الاجتماعي عن طريق تنمية الثقة في النفس والتغلب على التخوف وتحقيق مرونة الاستجابات الانفعالية وضبطها والعمل على التخلص من الحساسية الانفعالية المفرطة في التفاعل أو التعامل مع الآخرين.

توفير فرص الممارسات والنشاطات الجماعية مما يشجع ميل بعض الطلبة إلى الزعامة والقيادة الجماعية على أن تكون مبنية على فهم

الآخرين وكذلك مساعدتهم فضلاً عن قناعتهم الأكيدة بتلك القيادة أو الزعامة.

*** أما عن الخصائص للمرحلة الجامعية (١٨-٢١):**

تتميز هذه المرحلة بالخصائص التالية وهي:

* الخصائص الجسمية:

تستقر ملامح الوجه إذ يعتدل حجم الأنف بعد إن كان كبيراً نسبياً وتكتمل الأسنان الدائمة إذ تظهر أربعة أضراس في نهاية هذه المرحلة وأضراس العقل ويتضح التحسن في الصحة ويتم النضج الجسمي في نهاية هذه المرحلة إذ تؤثر التغذية والتدريب الجسمي والراحة والنوم والعمل والدراسة تأثيراً على جسم الطالب في هذه المرحلة.

إتمام النضج الهيكلي حيث يزداد في هذه المرحلة الطول زيادة طفيفة عند كلا الجنسين إذ يكون الذكور أطول من الإناث بشكل واضح ويستمر في هذه المرحلة الزيادة في الوزن عند كلا الجنسين ويكون بشكل واضح عند الذكور ويظل الذكور أكثر وزناً من الإناث.

*** الخصائص الانفعالية:**

١. في هذه المرحلة يتجه الطالب إلى النضج والثبات والاتزان الانفعالي ويلاحظ عند اغلبهم النزوع نحو المثالية الأخلاقية أو العملية وكذلك نحو تمجيد الأبطال والشغف بهم.

٢. تبدأ عواطفهم في هذه المرحلة بالتبلور حيث تظهر العواطف الشخصية كالاعتناء بالنفس والعناية كذلك بطريقة الكلام وتتكون العواطف نحو الجماليات مثل حب الطبيعة وقد يقع المراهق في هذه المرحلة بالحب الذي يولد العديد من الانفعالات والدوافع فقد يتضمن التسامح والغضب والبهجة والخوف وقد يجلب السعادة وقد يسبب الألم والمعاناة والعذاب والشقاء وخصوصاً عندما يكون من طرف واحد وغير متكافئ.

* الخصائص العقلية:

١. يصل الذكاء إلى قمة نضجه في هذه المرحلة وقد كان الاعتقاد أن نمو الذكاء يتوقف في فترة ما بين (١٦-٢٠) إلا أن الدراسات الحديثة تؤكد أن هذا ما هو إلا الوصول إلى مستوى نضج الذكاء وتدل البحوث الحديثة على أن الذكاء وبالأخص للأذكياء والمتفوقين والعباقرة يستمر في النمو ولكن في بطء شديد حتى العقد الخامس من العمر.

٢. يتبلور التخصص ويخطو الطالب الجامعي خطوات كبيرة نحو الاستقرار في المهنة وراء التحصيل الجامعي وتزداد القدرة على التحصيل وتزداد السرعة في القراءة ويستطيع الطالب الجامعي الإحاطة بمصادر المعرفة المتزايدة في ظل التقدم العلمي والتقني.

٣. يميل الطالب في هذه المرحلة إلى القراءات المتخصصة والاهتمام بموضوعات السياسية والفلسفية وحياة الشخصيات التاريخية والأدباء ورجال الدين فضلاً عن قراءات البعض في نوعية أخرى.

٤. تعتبر هذه المرحلة مرحلة اتخاذ القرارات إذ يتخذ فيها الطالب الجامعي أهم قرارات حياته وهو اختيار المهنة واختيار الزوج والاستقلال في التفكير والحرية في الاستكشاف دون الرجوع إلى الآخرين، وتزداد القدرة على الاتصال العقلي مع الآخرين واستخدام طرق الإقناع والمناقشات وتتطور الميول والأهداف والطموح وتصبح أكثر واقعية وقدرة الحكم على الأمور والثقة بالنفس واكتساب المفاهيم والمعرفة والمهارة اللازمة لتحقيق الكفاية.

*** الخصائص الاجتماعية:**

١. في هذه المرحلة يصل نمو الذكاء الاجتماعي لدى الطلاب إلى قمة النضج ويظهر في القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية والتصرف على الحالة النفسية للمقابل والقدرة على تذكر الأسماء والوجوه والقدرة على الملاحظة للسلوك الإنساني والتنبؤ به ويتميز بروح الدعابة والفرح وكذلك المرح والقدرة

على فهم معنى النكتة كما ويتم الاشتراك مع الآخرين في أمورهم وفي أفراحهم وأحزانهم.

٢. تنمو أيضاً في هذه المرحلة الكثير والعديد من القيم وذلك نتيجة لتفاعل الطالب الجامعي مع البيئة المحيطة به بشكل واسع وأيسر ومن تلك القيم.

أ. القيم النظرية.
ب. القيم العلمية.
ت. القيم العملية.
ث. القيم الاقتصادية.
ج. القيم الاجتماعية.
ح. القيم السياسية.
خ. القيم الدينية.
د. القيم الأخلاقية.
ذ. القيم الجمالية.

٣. تتميز هذه المرحلة بميل الطالب الجامعي إلى ما يدعى الفطام الاجتماعي والذي يعني النمو المتقدم نحو الاستقلال عن الأسرة والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفس.

٤. يزداد اهتمام الطالب الجامعي بفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية وكذلك الاهتمام بالجماعة وتحمل المسؤولية الاجتماعية ويكتسب الطالب المفاهيم والاتجاهات الخاصة والقيم

ويستطيع أيضاً أن يعيش بها ويعمل مع الآخرين بطريقة أكثر موضوعية.

٥. كذلك الاهتمام بالجماعة وتحمل المسؤولية الاجتماعية ويكتسب مفاهيم واتجاهات وقيماً يستطيع أن يعيش بها ويعمل مع الآخرين في المجتمع ويميل إلى الزعامة أو القيادة إذ يقوم بالاشتراك في الواجبات الوظيفية كالإدلاء بصوته في الانتخابات مثلاً والتدريب على إسعافات الأولية وسواها.

٦. يهتم الطالب الجامعي أيضاً بتكوين فلسفة واضحة المعاني للحياة وتحديد النموذج الذي يقتدي به واختيار المبادئ والقيم والمثل وتسمى هذه المرحلة (مرحلة الفلسفات).

كيف يمكن مساعدة الطالب الجامعي لإشباع حاجاته من الممكن ذلك بالطرق التالية:

١. أن يهتم المربون بغرس الاتجاهات الإيجابية نحو النفس وذلك عن طريق التعليم والقدرة مع مراعاة مظاهر التغير الاجتماعي والتقديم العلمي والتقني.

٢. إعطاء الطالب الجامعي حريته كي يقوم بالتعبير عن آرائه واختيار شريك حياته وكذلك اختيار أصدقائه وملابسه وهواياته وأنشطته المختلفة.

٣. التوسع في إنشاء مراكز عامة للشباب وكذلك أنديه رياضية وعلمية ومراكز إعلامية خاصة بدعم كتابات الطلبة الجامعين.

٤. المرونة في التفاهم مع الطالب الجامعي والعمل في تضييق هوة الفجوة بين جيل الكبار والأصغر منهم سناً مما يجب الأخذ به في هذه المرحلة معاملة الطالب معاملة الكبار والراشدين.

٥. إتاحة الفرصة للاكتشاف وكذلك الابتكار والبحث والاطلاع عن طريق إتباع الكثير من الأساليب التدريسية التي تدعم النشاط والتجريب والعمل.

٦. تنمية القدرة لدى الطالب الجامعي لممارسته الأنشطة الرياضية والفنية والعلمية والتقنية وسواها لتنمية النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية.

٧. تنمية قدرات الطالب الجامعي في أن يفكر لنفسه تفكيراً مستقلاً والاهتمام بأساليب النقاش والحوار بقلب مفتوح وعقل متنور في الموضوعات بدلاً من إتباع أسلوب الوعظ والإرشاد أو المحاضرة.

بعد أن قمنا بعرض الخصائص لكل مرحلة من المراحل التي يمر بها الأبناء نستطيع بعدها أن نصل بأنفسنا إلى مرجع يقودنا إلى معرفة حاجاتهم والسعي الجاد نحو تطويرها بإطار من القواعد والأنظمة.

الفصل السابع

تعديل بعض السلوكيات في التدريس

بما أننا خاطبنا منذ البداية المعلم والمربي والوالدين معاً ووجهنا لهم هذا الكتاب فإننا نخصص هذا الفصل لتعديل بعض السلوكيات في التدريس حيث نذكر البعض منها كنوع من المساعدة للمعلم المتفهم الجاد في الأخذ بيد تلاميذه إلى الطريق الصحيح ومن أمثلة هذه السلوكيات.

* استخدام معلم الرياضيات أسلوب التأنيب والتوبيخ لبعض الطلبة الذين كانوا يخرجون عن إتباع تعليمات الإجابة في الاختبارات التي يقوم بأعدادها لهم وذلك بعد قيامه بالتفاهم معهم عدة مرات ليوضح لهم أهمية التزامهم بتعليمات الإجابة في التطبيقات اليومية والأسبوعية ولكن باءت جهوده بالفشل لذلك أضطر أخيراً لأسلوب التأنيب لإقناعهم بضرورة إتباع تعليمات الإجابة قام المعلم بالتحدث للإدارة وكذلك المشاورة مع أولياء الأمور للقيام بتخصيص جزء من علامات تقدير إجابة كل سؤال لقيام المتعلم بإتباع تعليمات الإجابة حيث يخسر كل منهم العلامة المخصصة في كل مرة يتدني فيها السلوك غير المرغوب وهو (عدم التقيد بتعليمات الإجابة) بعد مدة من الزمن لاحظ المعلم أن السلوك الغير مرغوب فيه قد بدأ يختفي تدريجياً بداية

جزئياً ثم كلياً. وذلك بإصرار كل متعلم للقيام بسلوك إتباع تعليمات الإجابة وتعويدهم تدريجياً في تحلم مسؤولية انجاز التعليمات أو عدمه.

وعلى العموم إن استعمال المعلم كلغة الاستجابة كإجراء سلبي مع التعزيز الإيجابي في الحصول على العلامة الخاصة بإتباع التعليمات كان إجراء فاعلاً لدرجة تعادل أو تفوق بعض الإجراءات الأخرى الإيجابية أو السلبية في سرعة عملية التعديل وفاعلية نتائجها وهذا التعديل تم ممارسته على الطلاب من عمر (١١-١٣) سنة.

المشاركة الصفية:

كثيراً ما يشتكي المعلمون من عدم المشاركة الصفية حيث نرجع بعض مشاكلنا الصفية التعليمية لعدم المشاركة الصفية وعليه فإن اكتساب المتعلمين عموماً للسلوك المرغوب فيه وهو(المشاركة الصفية) ذلك عن طريق المبادرة بتوجيه الأسئلة والإجابة عن الأسئلة والاستفسارات والمشاركة في النشاطات الصفية والقيام بالتعليمات فإن هذا كله يكون عاملاً مهماً جداً في نجاح عمليتي التعلم والتعليم بشكل عام والتغلب على عدد كبير من المشاكل الصفية التي يتعرض إليها كلٌّ من المتعلم والمعلم والتي تتعلق بجلوس المتعلمين طول مدة الحصص في مقاعدهم بصمت بدون جهد يذكر.

* أشكال السلوك (عدم المشاركة الصفية):

أ- عدم القيام بالمبادرة بالمشاركة في المناقشات الصفية.

ب- عدم الاستجابة لأسئلة المعلم.

ج- التردد في إلزام النفس بأي نشاط صفي.

د- الالتزام بالصمت طوال الحصص والاكتفاء بمتابعة بعض الأقران المشاركين في النشاط.

* أسباب عدم المشاركة الصفية:

يعود عدم المشاركة الصفية لأسباب عديدة منها:

١. وجود نوعية من المتعلمين الخجلين مما يمنع الخجل أغلبهم في عملية المشاركة الصفية أو المناقشة أو حتى التحدث مع أقرانهم وزملائهم ويحبون دائماً البقاء بعيدين عن أي مواقف اجتماعي.

٢. خوف المتعلم من تلقي أي نقد سلبي نتيجة إجابته من المعلم أو الإقران يجعله متردداً في المشاركة.

٣. سخرية واستهزاء بعض الأصدقاء أو الزملاء يؤثر على زملائهم الذين يؤثرون عدم المشاركة فهم يتجنبون المشاركة الصفية.

٤. عدم استقرار البعض بالأمان والطمأنينة الكافية مما يؤدي بهم إلى عدم المغامرة بتعريض أنفسهم لانتقاد الغير لأن ثقتهم بأنفسهم غير كاملة وينقصهم الاعتماد على الذات لذلك فإنهم يتجنبون الإحراج وذلك بالانسحاب كلياً من المشاركة.

٥. جهل بعض التلاميذ بكيفية المشاركة الصفية.

٦. عدم التحضير المسبق من قبل المتعلم للدروس وكذلك ضعفه في التحصيل العام وإنجاز الواجبات الدراسية وعدم الاستعداد للمناقشات والنشاطات الصفية مما يحول دون مشاركتهم ويجبرهم على الجلوس بصمت أو هدوء في مقاعدهم كملاحظة أقرانهم المشاركين كيف وهم ينتظرون انتهاء النشاطات الصفية.

٧. وجود بعض المشاكل الأسرية أو الخاصة عند البعض من المتعلمين حيث تشغلهم وتحدد عملية التركيز لديهم فضلاً عن ضعف الرغبة في المشاركة بالنشاطات الصفية ومنها إبداء الرأي والاستماع لأراء الغير والتعليق عليها.

٨. عدم اهتمام بعض المعلمين بشكل واضح بالمتعلمين وذلك يعود إلى عدم قناعة المعلمين بجدارة بعض المتعلمين أو عدم وجود رغبة حقيقية في مساعدة معلميهم والأخذ بيدهم في طريق التقدم والنجاح أو قد يكون السبب وجود القناعة اتجاه المعلم القائم على عدم الاهتمام يساعد على تنمية استقلالية المتعلم وتحمله لمسؤولية سلوكياته وأعماله مما قد يولد نتائج عكسية في الحد من قدرات المشاركة لديهم.

*** ما هي الإجراءات التي يمكن اتخاذها لتعديل مظاهر السلوك:**

١. القيام بالتعرف إلى المشكلة التي يواجهها المتعلمون للاستجابة لها عملياً ونفسياً أو المساعدة في حلها بإزالة الظروف غير المرغوبة.

٢. تقديم المساعدة للمتعلمين وذلك للشعور بالكفاءة والمقدرة والأهمية إذ أن اعتبار الذات بنمو لدى المتعلم من خلال قدرته على التحكم الفعال بالبيئة المحيطة وينبغي أن يعطى بعض المتعلمين مهمات تعليمية بسيطة بحيث يتكرر شعورهم بالنجاح.

٣. إشراك المتعلمين الذين يفتقدون لمهارة المشاركة في نشاطات جماعية فإن بعض الحديث والتفاعل يحدث بشكل مباشر.

ينبغي أن نضع نصب أعيننا أن مجموعات الهوايات التي يشرف عليها القائد المسؤول عن المجموعة المتفهم لحاجاتها تكون طريقة مباشرة لتطوير المهارات في جو يفضي إلى الاتصال للتحدث حول الهواية وقد تكون الألعاب الإلكترونية أو استعمال الحاسوب أو الألعاب الرياضية من المجالات التي يهتم المتعلمون بتطويرها على نحو يؤدي إلى تكوين صداقات طبيعة والآخرون يبدون اهتماماً وتقديراً للمتعلم عندما يظهر كفاءة أو مقدرة ومهارة في مجال ما كما يلتفون حوله.

٤. القيام بالحد من سلوك بعض المتعلمين الساخر من أقرانهم وذلك باستخدام إجراء أو أكثر من إجراءات تعديل السلوك أو التقليل من السلوك غير المرغوب فيه للوصول أخيراً إلى حذفه وذلك

باستخدام إجراءات التعزيز السلبي، من اجل توفير بيئة صفية سليمة ومشجعة على المشاركة كل حسب قدراته وإمكانياته.

٥. أن يعمل المعلم على تدريب المتعلمين على محاولة المشاركة وعلى أن يكونوا فاعلين في الوصول إلى ما يرغبونه وتعليم المهارات التي يقدرها الأقران والزملاء في الفصل فهي أمر هام لتنمية الثقة بالنفس وإنشاد الآخرين صداقاتهم، وقد يعتمد بعض المتعلمين في تدريب متعلميهم على المشاركة من خلال التدرج في الممارسة والتدريب على مهارات الاستفسار والإجابة والتعليق والنقاش على وصفه جماعة صغيرة ممن يفتقدون مهارة المشاركة التي تكثر تدريجياً بإضافة عناصر جديدة حتى تتكون مجموعة قادرة على المشاركة في نشاطات أو إجراءات أو مهمات تعليمية متنوعة.

٦. تعزيز المتعلمين وتحفيزهم لتعلم المادة إذ يستجيب المتعلمون بشكل جيد للتشجيع والمكافأة المعطاة في زيادة المشاركة.

*** نعرض الآن بعض الأمثلة في تعديل السلوك:**

شاهد بعض المعلمين وجود مجموعة من المتعلمين لا يقومون بالمشاركة الصفية وذلك في الرد على الأسئلة المباشرة وفي النشاطات والنقاشات الصفية.

فقدم لهم اقتراحات محددة وكانت تتعلق بتدريبهم على مهارات المشاركة حسب الخطوات التالية وهي:

١. القيام بإعطاء التعليمات.

٢. تقديم معلومات عن أداء المهارة.

٣. عرض المهارة وتعليمهم كيفية القيام بها.

٤. تكرار المهارة أو السلوك (النمذجه).

٥. القيام بتعزيز إيجابي للممارسات المرغوبة في المشاركة وفي ذلك قد تتناول المشاركة التشجيع اللفظي أو غير اللفظي كالابتسامة مثلاً أو هز الرأس بالإيجاب أو التعزيز المادي فإن له تأثيراً كبيراً وغيره من أنواع التعزيز.

فإن التدريب على مهارات المشاركة أعطت الفرصة لكل متعلم ليجرب بشكل مباشر طرقاً جديدة أفضل في المشاركة بأداء بعض أشكال سلوك المحادثة في الأسئلة والأجوبة والتعقيب والتعليق.

قام المعلم بتدريب بعض المتعلمين في الفصل وهم من الفاقدين لمهارة المشاركة الصفية في قيامهم بالمحادثة والنقاش وبالأسئلة وإجابة المتعلمين عليها مقللاً من دوره تدريجياً حتى يصل إلى مرحلة ينسحب فيها ليترك دوره المتعلمين حتى يتعلموا تحليل المواقف والاستجابة للتغذية المرتدة وذلك بالاعتماد على أنفسهم.

وكذلك استخدام المعلم طريقة أخرى وهي شكل بسيط جداً من التحدث الإيجابي مع الذات فقد أبلغ المتعلمين بأن عليهم أن يوقفوا الأفكار السلبية عن الذات وتبين لهم كيفية التفكير بطريقة إيجابية ليعبروا عن وجهة نظرهم بطريقة إيجابية نحو الذات مختلفة عن وجهه النظر السلبية والسابقة وذلك عن طريق تدريب كل واحد منهم للتحدث إلى النفس بطريقة إيجابية قائلاً (سوف أتحدث وأجيب عن أسئلة المعلم، وأسأل وأشارك في النقاش مع المجموعة وأستطيع أن احتمل بعض من الفشل وقليلاً من الاغاضه).

لقد سارت العملية كما يجب وفرح المتعلم من النتائج كثيراً وكانت نتائج تلك الإجراءات بمشاركة معلمين في النشاطات والمهمات التعليمية وهنا تبرز أهمية المعلم والمتعلم في تعديل السلوك فقد أثبتت الدراسات والتجارب والبحوث النفسية والتربوية أن الإدراك الحسي هو الشرط الأساسي لتسجيل أي شيء في الذاكرة فلا يمكن للمتعلم مطلقاً حفظ أي شيء في ذاكرته إذا لم يكن قد أدرك الشيء مسبقاً بنفسه والإدراك الحسي يتأثر إلى حد بعيد بالمصادر التي يتعرف بها المتعلم للأشياء وبالطريقة التي تعرض.

ونأتي إلى نوع آخر من السلوكيات غير المرغوب فيها في التدريس:

عدم أداء الواجبات الدراسية.

تعتبر الواجبات الدراسية متركزة بشكل كبير حول المهمات التعليمية التي يكلف بها المتعلمون داخل الفصل الدراسي والبيئة المدرسية ويطلق عليها الواجبات المدرسية ويطلق عليها أيضاً تسمية الواجبات المنزلية أو البيتية وعموماً فإن كليهما يهدف إلى تعزيز عمليتي التعليم والتعلم وإتاحة الفرصة للمتعلمين في إثراء معلوماتهم وتنمية قدراتهم وتوسيع ثقافتهم وتنمية عادات دراسية سليمة لديهم وتعويدهم على إنجاز المهام التعليمية باستقلالية مما يلبي حاجاتهم الأساسية مثل الثقة بالنفس وتحقيق الذات والتعبير الذاتي.

*** أشكال السلوك:**

تبدو سلوكيات القصور في الواجبات الدراسية وتأديتها بعدة أمور وهي:

١. الإهمال في أداء الواجبات المدرسية والمنزلية وعدم انجازها إطلاقا.
٢. عدم المقدرة على الإنهاء في الوقت المحدد.
٣. الفشل في أداء المهمات أو النشاطات التعليمية.
٤. الفشل في طريقة تنفيذ الواجبات من الزملاء.
٥. التردد في تقديم ما أنجز.

* الأسباب التي تؤدي إلى أشكال ومظاهر السلوك:

من الممكن أن تكون العوامل التي تؤدي إلى سلوك المتعلم غير المرغوب الخاص بأداء الواجب الدراسي في عدة عوامل منها ما يعود على:

أ. المعلم:

١. بعض المعلمين يقومون باستخدام الوظيفة كعقاب للواجبات الدراسية للمتعلم المشاكس أو المسيء وحتى وإن لم يتكرر كثيراً مثل هذا النوع من الوظائف إلا أنه يجعل المتعلم يعتقد أن جميع الواجبات الدراسية نوع من العقاب فلا يجد الطالب في نفسه الحماس أو التفاعل لأدائها والتفاعل معها بصورة إيجابية وكذلك الحال في استخدامها نوعاً من التهديد بالعقاب.

٢. المبالغة في صعوبة إتمام الواجبات المدرسية التي يكلف بها المتعلم مما يجعل عنده إحباطا لعدم القدرة على الانجاز وكذلك الحال في المبالغة في كم الواجب المعطى فتؤدي الكثرة إلى صعوبة الانجاز في كثير من الأحيان.

٣. الروتين في إعطاء الواجبات الدراسية المعطاة للمتعلمين من حيث عدم أهميتها في إثارة الاهتمام بالدراسة وفشلها في

إثارة التفكير وإشباع حاجات المتعلمين في حب الاستطلاع والتحدي ومراعاة الفروق الفردية.

٤. الطريقة الخاطئة في تكليف المتعلمين بالواجبات الدراسية وقد ترجع لعدم توفر التعليمات التوضيحية المساعدة في الانجاز أو السرعة في تحديد الواجبات أو إعطائها في الأوقات غير المناسبة بعد قرع الجرس إيذاناً بانتهاء الحصة الدراسية أو في عدم متابعة الانجاز.

ب. المتعلم:

الاتجاهات السلبية لبعض المتعلمين نحو الدراسة.

الميول السلبية نحو بعض المواد الدراسية نتيجة لصعوبتها أو الميول السلبية تجاه معلميها لصفة في الشخصية أو في أساليب التدريس أو في السلوك المتبع.

ضعف قدرة المتعلم على فهم أو إتباع التعليمات الخاصة بالانجاز نتيجة لصفات ذاتية خاصة تتعلق بالقدرة على السمع ومستوى الذكاء والقدرة على الفهم أو الاستيعاب.

عدم امتلاك المتعلم للمواد والمستلزمات المساعدة للقيام بأداء الواجب المدرسي مثل الأقلام والكراسات والألوان والورق والأدوات الهندسية وسواها.

جـ. الأسرة:

١. تكليف المتعلم بواجبات أو مسؤوليات من أسرته متعبة تستنفذ طاقته وقدراته وتستهلك معظم أوقاته

٢. قصور الوالدين في متابعة الأبناء دراسياً.

٣. قيام الوالدين بمهاجمة إهمال الأبناء في إنجاز الواجبات الدراسية بشكل مباشر عن طريق انتقاده وعقابه وعلى العموم فإن هذه الأساليب في التربة لا تعد عديمة الجدوى فحسب وإنما في الواقع قد تزيد المشكلة سوءاً.

٤. عدم العناية بتنظيم وترتيب البيئة المنزلية للدراسة وإنجاز الواجبات المنزلية بشكل سليم مما يزيد من احتمال حدوث السلوك السلبي في أنجاز الواجبات مثل إغفال المتابعة وتقديم المعززات الإيجابية وتخصيص مكان للدراسة وإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية والمادية وعدم توفير الوقت المناسب الخاص للدارسة وإنجاز الأبناء للواجبات المكلفين بها.

* الطريقة لمعالجة السلوك:

من الممكن أن تتم معالجة الإهمال في أداء الواجبات الدراسية تبعاً لما يلي:

أن تهتم الأسرة بتوعية وتعريف الأبناء بمسؤوليتهم نحو الواجبات المدرسية عن طريق توجيههم نحو الإنصات والانتباه لما يقوله المعلم وتفهم ما يطلبه من مهام كذلك ينبغي مساعدة الأبناء في تحديد أوقات مناسبة للدارسة على حسب حاجاتهم وفي تخصيص أماكن خاصة وأنظمة مناسبة للدراسة والاتصال بالمعلمين أو بمرشد السلوك للتعرف على نقاط القوة والضعف عند أبنائهم لتقديم العون بناءً على ذلك كما ولا بد من تعويد الأبناء على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية في أنجاز الواجبات المنزلية وعدم إشغالهم في مهام وأعمال منزلية على حساب الواجبات الدراسية وعدم إتباع أسلوب الضغط والقسر والعقاب في أداء الواجبات وأساليب تثبيط الهمم والإحباط والتحقير علاوة على مراعاة توفير الأدوات والمعدات اللازمة وذلك من اجل إتمام الواجبات الدراسية من كراسات وأقلام وألوان وأدوات هندسية وغيرها.

لا بد أن يقوم المعلم بمعالجة مشكلة أداء الواجب الدراسي لدى متعلميه بعدة طرق:

أ. التنويع في الواجبات ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين فيها

ب. يجب مقابلة المتعلم والتعرف على مشكلاته ومصاعبه الأسرية أو الشخصية التي يتعرض لها ومعرفة الطرف لمحاولة مساعدة في حلها قدر الإمكان.

ت. العمل على توفير الوسائل والمصادر المعينة على تنفيذ الواجبات حتى لا يشكل عدم توافرها عائقاً لتنفيذه.

ث. أن يتم التنسيق بين معلمي الفصل الدراسي الواحد في كم الواجب ونوعه.

ج. القيام بمراعاة التخطيط في إعطاء كم الواجب الدراسي وكذلك نوعه مع مراعاة الأخذ بالجوانب العملية والتعليمية والتربوية من حيث:

- طبيعة المادة الدراسية من حيث الصعوبة / السهولة.
- زمن التنفيذ.
- مستوى قدرات المتعلمين.
- الأوضاع التعليمية للمتعلمين من مراعاة مدة الامتحانات والاحتفالات وتنظيم الجدول اليومي والحالات المرضية.
- توفير الأدوات المناسبة لحل الواجبات إما في الصندوق الخاص في داخل الفصل إن وجد مثل هذا الصندوق، وإما في إحدى دواليب ومخازن المدرسة وفي هذا الإجراء مواجهة لمشكلة أخرى تتمثل في مشكلة إهمال المتعلم أو

نسيانه للمستلزمات الدراسية من كراسات ومـواد مطلوبـة في الدراسة.

* الطريقة المناسبة لتعديل السلوك:

مثال: كانت هناك طالبة في التاسعة من عمرها وكانت هذه الطالبـة كأي طالبة يتوقع منها أن تقوم بإتمام الواجبات التعليمية الموكلة إليها مـن قبل معلمة الفـصل وعلـى الـرغم مـن التـذكيرات اللفظيـة والعقوبـات المتنوعة لم تحقق والدتها إلا نجاحـاً قلـيلاً في جعلـها تتقـدم بـبعض تلـك الواجبات.

فتم توجيه الطالبة من قبل المعلمة المتخصصة وقامت الأم بتطبيق الأمور التعديلية الآتية وهي:

قامت بتحديد كل مهمة تعليمية بشكل دقيق (حل ثلاثة أسئلة مـن الحساب، كتابة درس القراءة، حفظ نشيد من أناشيد القراءة) ثم تم تعـيين نقاط (٥-٧-١٠) اعتماداً على صعوبة المهمـة أو مقـدار الـزمن الـلازم لأدائها وتقوم الأم كـل مـساء بتفقـد المهمـات المنجـزة لتـسجيل النقـاط المستحقة لكل مهمة علـى لوحـة معلقـة في غرفـة المتعلمـة وكـأن عمـل المتعلمة قبل استخدام نظام النقاط يستحق حـوالي نقطـة في اليـوم وبعـد استخدام نظام النقاط أصبح معدل النقاط التي تحصل عليها أكثر من (٧) نقاط يومياً وعندما بدأت الأم إجراء جديداً وهو إعطـاء ابنتهـا عـن كـل نقطة تكسبها معززات إيجابية مع مراعاة التنوع بالتعزيز حيث تعطيها وقتاً

لمشاهدة برنامج محبب في التلفاز أو زيارة أو تربت على كتفها أو تقوم بإعطائها ربطة شعر ملونة حتى أرتفع متوسط النقاط التي تكتسبها إلى أكثر من (١٠) نقاط وفيما بعد بدأت المتعلمة تسعى لكسب نقاط لشراء مستلزمات ومواد بسعر تبادل متفق عليه من والدتها بمقدار قرش واحد لكل نقطة.

مشكلة افتقار الطالب إلى عادات دراسية هادفة.

حيث تعتبر عمليتا التعليم والتعلم عمليتين معقدتين تدخل فيها عمليات عقلية مختلفة وتعتبر عملية الدراسة من عمليات التعليم والتعلم الهامة والتي لا غنى للمتعلم عنها في أي مجال من مجالات المعرفة المختلفة فهي عملية ما لازمة للمتعلم ولها أثر كبير بارز على مستوى تحصيله وإنجازه كما يتوقف نوع هذا المستوى وجودته على الأساليب أو الطرائق المتبعة في هذه العملية.

إن الاهتمام بالعادات الدراسية وتنميتها يعود بالنفع على ملايين المتعلمين وعلى صعيد جميع المجتمعات.

ويمكن أن تفسر هذه الدراسة على أنها تطبيق عملي للعمليات العقلية لاكتساب المعرفة لغرض التعلم والتذكر والتطبيق وفي الدراسة يقوم المتعلم ببذل الجهد للتعرف على الحقائق والمعلومات والإلمام بها وتفحص وتحليل وتفسير وتفقد الآراء وحل المشكلات وابتكار أفكار

جديدة واكتساب وإتقان مهارات وعادات وسلوكيات جديدة تفيده في مطالب الحياة.

لقد أثبتت الدراسات والبحوث العلاقة الإرتباطية الوثيقة بين عادات الدراسة الخاطئة سبباً رئيساً في ضعف التحصيل والتعلم غير الفاعل لذلك فإن العناية بهذه العادات تعتبر مدخلاً مهماً في تحسين مستوى التحصيل و الانجاز المعرفي لدى الطلبة المتعلمين بل إن هذه العادات ينتقل أثرها إلى مجالات الحياة المختلفة بدرجة كبيرة من المعلومات والمعارف التي استوعب من خلالها لأنها المدخل إليها والدوافع لها.

وطبيعة الدراسة تتيح لكل متعلم أن يكتسب أنماطاً سلوكية خاصة يكون من شأنها أن تعد عادات الدراسة الصحيحة وعندما يتم تحقيق هذه العملية بشكل غير فاعل مما يترتب عليه ضعف التحصيل على الرغم من بذل طاقة ربما أكثر مما ينبغي وحينها تعد عادات خاطئة في الدراسة أو ضعفاً في مهارات الدراسة.

يتضح السلوك في الجوانب التالية:

إن الدراسة قد تكون خارج الفصول الدارسية وقد تكون على شكل واجبات منزلية حيث يستخدم المتعلمون المهارات المتعلقة وعادات العمل لديهم في إكمال وإنجاز وظائفهم المتعددة فالهم في التأدية الاستقلالية والاعتماد على النفس.

في الواقع أن عادات الدراسة الصحيحة ينبغي تعلمها في سني دراسة المرحلة الابتدائية لأنها مطلب ضروري وملح للنجاح في التحصيل في مختلف المراحل الدراسية ومنها المرحلة الثأنوية وهي التي تتطلب إفادة المتعلمين القصوى من إمكانياتهم المتاحة في إتباع العادات الصحيحة في الدراسة للنهوض بمستوى تحصيلهم الدراسي لتهيئتهم للدارسة الجامعية وتحملهم في ذلك مسؤولية أنجازهم الأكاديمي وعلى الرغم من أن الدراسة تتم خارج الفصول الدراسية إلا أن الآثار المترتب عليها تكون في داخل الفصول الدراسية وأن القصور أو الضعف في العادات الدراسية يترك مظاهر سلوكية داخل الفصل الدراسي تتمثل في:

١. ضعف المشاركة الصفية.
٢. ضعف التحصيل الدراسي.
٣. الضعف في أداء الواجبات المنزلية أو القصور فيها.

الأسباب التي تؤدي إلى السلوك الغير مرغوب فيه هي:

لكي يتمكن المتعلمون من الإفادة القصوى من إمكاناتهم المتاحة لا بد من إتباع عادات الدراسة السليمة واكتساب مهاراتها بالمستوى الذي يحقق أفضل النتائج وأن الخلل في عملية الدراسة قد يكون بإحدى **تلك المهارات والعادات منها:**

١. تنظيم الوقت للدراسة.

٢. معرفة كيفية الاستعداد للدراسة.

٣. معرفة كيفية الاستعداد للامتحانات وأدائها.

ومن ذلك كله عوامل تعود على المتعلم وإمكانياته فضلاً عن العوامل المدرسية والأسرية المؤثرة وتتمثل **أهم المؤثرات في العادات الدراسية الخاصة بما يلي:**

١. يجهل الكثير من المتعلمين عادات الدراسة ومهاراتها السليمة أو الصحيحة فربما ليس لدى هؤلاء وقت محدد للدراسة فيتركوا وقتها للصدفة ومحض الفراغ من اللعب ومشاهدة الجهاز المرئي، قد لا يختار هؤلاء مكاناً تتوافر فيه الشروط اللازمة لتيسير عملية الدراسة وربما لا يعرفون مكاناً مخصصاً للدراسة مثل المكتبة، وغرفة خاصة بالدراسة أو ربما كان أي ركن هادئ في البيت فضلاً عن مواجهة هؤلاء مشكلات في كيفية الاستماع والتركيز الجيد لشرح المعلم وكيفية أخذ الملاحظات المفيدة من الشرح وكيفية الاستماع وعدم التفريق بين المهم والأهم من الشرح وقلة المهارة في تسجيل النقاط الهامة من شرح المعلم أو يشغل فكره بموضوعات خارجية تخص مشكلات يعاني منها أو أشياء يرغب في تنفيذها وما إلى ذلك من موضوعات أو عدم الاهتمام بما يدور من مناقشات داخل الفصل أو ما يكتب من ملخص على السبورة أو عدم التعرف على الأفكار الرئيسة في

الدرس وبذلك يصعب عليه متابعة تسلسل الأفكار في أثناء شرحها كما يصعب اخذ الملاحظات والأفكار الهامة.

٢. يعاني الكثير من المتعلمين من المشكلات النفسية التي تعود إلى مشكلات في الدراسة فمثلاً فالتوتر والخوف والقلق الزائد والحزن له مردود سلبي في عملية التركيز والانتباه ولها التأثير السلبي في عمليتي التعليم والتعلم، وكذلك فإن الإرهاق والتعب وأحلام اليقظة تعيق فاعلية الدراسة، كما يؤدي التشاؤم والشعور بعدم الكفاية والاعتمادية والخوف من الفشل إلى فقدان الرغبة في الدراسة أو إلى دراسة غير فاعلة كما أن ضعف الدافعية للدراسة يؤدي إلى عدم بذل الجهد الحقيقي في الدراسة أو إلى تعلم الكسل واللامبالاة أو قد يؤدي إلى تعلم عادات الدراسة الخاطئة.

٣. إن نسبة من متعلمي المرحلة الابتدائية يعانون من صعوبات التعلم فإن أي شكل من أشكال الاضطرابات في العمليات النفسية الأساسية هو سبب واضح لمشكلات الدراسة التي تتجلى بوجود مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات الخاصة باستخدام اللغة المحكية أو المكتوبة أو الفهم التي قد تتجدد في قدرة غير مكتملة على الإصغاء أو التفكير أو التحدث أو القراءة أو الكتابة أو إنجاز حسابات رياضية أو تنظيم المدركات

أو تكامل الاستيعاب والتذكر مما يشكل سبباً مباشراً في مشكلات الدراسة كما أن أي شكل من أشكال الضعف العقلي كالإعاقات الإدراكية والإصابة الدماغية والقصور الدماغي كلها تعد من الأسباب الواضحة لمشكلات الدراسة وهناك إحصاءات تشير إلى أن نسبة الذين يعانون من صعوبات التعلم في مرحلة الدراسة الابتدائية تتراوح بين ٥٪ و٢٠٪ كما تشير الدراسات المتقدمة إلى وجود نسبة ١٠٪ حالات حادة ونسبة ٢٠٪ حالات غير حادة من متعلمي المدارس الابتدائية الذين يعانون من صعوبات في مجال التعليم والتعلم.

إن الخطورة لا تكمن في أرقام أعداد ونسب ذوي صعوبات التعلم بقدر ما هي في المشكلات التي يوجدها أمثال هؤلاء في الفصول الدراسية والمدارس ومدى الإعاقة التي يشكلونها للمتعلمين العاديين والمعلمين والإدارة المدرسية والآباء والمجتمع بشكل عام.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا سبب عادات الدراسة الخاطئة عند متعلمي المراحل الدنيا (١-٢-٣) من المراحل الابتدائية قد يكون له علاقة بخلل في وظيفة الجهاز العصبي السلوكي التي ترافق اضطرابات التعليم والتعلم واتباع عادات الدراسة الخاطئة وما يصاحبها من حراك مستمر وضعف تركيز وسرحان وتشتت الانتباه وعدم القدرة في التعبير

عن الأفكار والإفادة من الأخطاء قد تكون بسبب خلل في وظائف الدماغ الذي يحدد ويضبط التعلم كما يحدد سلوكيات ضبط السلوك الذاتي الضروري في الحصول على المعلومات.

قد تتسبب العديد من المؤثرات الأسرية في العادات الدراسية الخاطئة ومن ذلك يلعب جهل الآباء في زيادة المشكلات الدراسية لدى أبنائهم كما أن الإفراط في القسوة والتدليل يؤدي إلى مشكلات دراسية كثيرة منها عادات الدراسة الخاطئة كما أن عدم وجود نظام في حياة الأسرة من حيث أوقات الغذاء والنوم والراحة والدراسة وعدم وجود المتابعة قد يؤثر في ضعف دافعية الأبناء نحو الدراسة كما أن القيم الثقافية داخل الأسرة تؤثر سلباً أو إيجابا في علمية الدراسة وقيمة التعليم عند الأبناء فعندما لا تقيم الأسرة وزنا للتعلم والدراسة فإن الكثير من الأبناء تندمج هذه القيم في تفكيرهم وبالتالي يضعف استعدادهم للدراسة لا يدعمون المرافق التعليمية لدى أبناؤهم وإذا كانت طبيعة العلاقات التي يحياها أبنائهم في مدارسهم إيجابية تضع المتعلم في مواجهة سلبية مع أهله وأسرته أما إذا كانت العلاقة داخل المدرسة غير متكيفة فإن ذلك قد يعرض المتعلم إلى النفور من الدراسة وقد ترجع بعض المشكلات الدراسية مثل عدم أداء الواجبات المدرسية إلى انتقال المتعلم من الأسرة إلى المدرسة ومعاناته من سوء التكيف داخل المدرسة فضلاً عن عدم قدرة المدرسة بما فيها من إمكانيات إلى توفير الشروط المناسبة لاجتذابه مما يزيد نفوره من الدارسة.

ومما لا شك فيه أن المتعلم يستمد من أسرته الاتجاهات والعادات وطبيعة العلاقات وكذلك اللغة (المحصول اللغوي) وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن نسبة المحصول اللغوي للطفل العادي السليم تقدر بمتوسط (٢٥٦٢) كلمة واضحة وذات معنى وهدف في عمر (٦سنوات) لدى الدخول للمدرسة أن هذا المحصول اللغوي ضعيف بسبب صيغة المؤثرات داخل الأسرة فإن مثل هؤلاء المتعلمين يقصرون في الدراسة وبالتالي ينعكس هذا التقصير في ضعف التحصيل في المواد الدراسية ومنها مواد القراءة والكتابة والحساب.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الدراسة والواجبات الدراسية التي تعطى للمتعلم وتؤدى في المنزل هي مسؤولية إلا أن التدخل الزائد والمبالغ فيه من قبل الوالدين يؤدي إلى إعاقة تطور عادات ومهارات دراسية مستقلة لدى المتعلم كما أن إلحاح الأبوين قد يؤدي إلى نتائج سليمة وذلك بإدراك المتعلم بأن الإلحاح هو شرط ضروري في الدراسة.

ما هي الأشياء المتبعة لتعديل السلوك غير المرغوب فيه:

لكي يكتسب المتعلم العادات الصحيحة للدراسة وتأديتها بمهارة ونجاح نذكر باتباع العديد من الأمور ونقترح منها ما يلي لتنمية وتعديل عادات الدراسة ومهارتها وهي:

١. القيام ببذل الجهد لمساعدة المتعلمين في التعرف على عادات الدراسة ومهاراتها السليمة والجيدة ومنها كيفية الدراسة ومن الطرق الفاعلة التي أجريت بحوث كثيرة حولها الطريقة التي يشار إليها بالرمز (SOBR) وهي الطريقة التي تقوم على المسح والتساؤل والقراءة والمراجعة والتسميع.

وفيما يتبع المعلم الخطوات الآتية:

أ‌ مسح المتعلم الأفكار العامة والعناوين الرئيسية في الدرس الجديد.

ب تحويل العناوين ورؤوس المواضيع إلى أسئلة.

ج البحث عن إجابات الأسئلة بقراءة موضوع الدرس.

د العمل على مراجعة الموضوعات الأساسية ويستعملها للتأكد من حفظها واستيعابها.

ه العمل على تلخيص النقاط البارزة.

٢. ليس هناك ما يهبط من عزائم المتعلمين أكثر من أن ينفقوا من وقتهم وجهدهم أكثر من القيام بالواجبات الدراسية ليجدوا أن المعلم قد نسي كل شيء منها واكتفى بإلقاء نظرة سطحية لمجرد التأكد من إنجازها دون أن يأخذ بعملية الانجاز للواجبات على محمل الجد أن المسألة لا تهدف إلى مجرد تغطية موقف معين من الناحية الشكلية ولكن المسألة تهدف إلى تعويد المتعلم على

الاستقلالية في أنجاز الواجبات الدراسية وتنمية العادات والمهارات الدراسية الصحيحة فضلاً من الوقوف على مستوى تحصيل التعلم في نواتج التعلم المختلفة.

وهنا نرى بأنه على المعلم مساعدة المتعلمين في تعديل مسار الدراسة فضلاً عن الوقوف على ما يعترض كل متعلم من مشكلات دراسية كما أن التخطيط لإعطاء الكم الواجب ونوعه ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار مستوى قدرات المتعلمين المتباينة وأوضاعهم التعليمية وطبيعة إعادة من حيث صعوبتها وسهولتها فضلاً عن استخدام نظام المكافآت عندما يحقق المتعلم تقدماً في دراسته ومصراً على تقديم الواجبات الدراسية في موعدها مع عادات خاطئة في الدراسة وقد يتم استخدام المعززات المتنوعة وجداول التعزيز المختلفة لزيادة الاهتمام بالدراسة والمثابرة على المهمات والأعمال وقد تأخذ المعززات شكل الاتفاقيات السلوكية كمثيرات جيدة لدافعيه الانجاز والتحصيل.

٣. لحدوث عملية الدراسة لا بد أن يكون هناك دوافع تدفع المتعلمين فإن على المعلم مساعدتهم بأن يبين لهم الطرائق الفاعلة في ضبط الذات وأن عليهم أن يقوموا بتسجيل مقدار الوقت في الدراسة وتعويدهم ضبط الكثير من المتغيرات أو تنظيم الكثير من المنبهات كما ينبغي متابعة عملية الدراسة وذلك بطرح أسئلة على المتعلمين لمعرفة ما واجههم من مشكلات تعاون في تذليل أو إزالة العقبات وتوضيح وضع

المهمات القابلة للإنجاز حتى لا يتولد الإحباط للمتعلم ويتوقف عن إتمام الواجبات لذا ينبغي الإشارة إلى أخطاء الدراسة بطريقة محايدة بعيدة عن العقاب والتوبيخ مع مراعاة الثناء على الجهد المبذول في العمل ليزيد من دافعية التعديل والانجاز.

فإن دافعية الانجاز ترافق المتعلم في مراحل عمرة المختلفة لتحقيقها بالسلوك المرغوب وتشكل دافعية الانجاز بين سن (٦-٨ سنوات) وذلك بتدريب المتعلم على التحكم وعلى الاستقلال اللذين يمهدان الطريق للعمل العمال كما أن واقعية الانجاز من المؤثرات القوية على عادات الدراسة الصحيحة وعلى التحصيل المدرسي الجيد، لذا لا بد من الاهتمام إلى ضرورة تشكيل دافعية الانجاز بوقت مبكر لضمان تشكيل اتجاهات إيجابية نحو الدراسة والتحصيل.

٤. وعلى صعيد الأسرة من الضروري مساعدة الأبناء على تنمية وتعديل عادات الدراسة ومهاراتها وذلك من خلال الاهتمام بإنجازات أبنائهم والافتخار بها ومن أفضل المواقف للآباء في مثل هذه الحالات العمل كنماذج لأبنائهم والافتخار في الإعداد والتنظيم والدراسة وأن يكونوا نماذج معطية ومنتجة ومن خير ما يعمله الآباء هو تجنب توجيه الانتقادات اللاذعة والتعبيرات المهينة والابتعاد عن تقديم المساعدة الزائدة الضارة باستقلالية الأبناء وتعزيز الإحساس بالعجز (وفي حالة طلب تلك المساعدات ينبغي أن تقدم على شكل توجيهات عامة

وتوضيحات في كيفية التغلب على المعوقات) والابتعاد عن الإلحاح والتذكير بضرورة إتمام الواجبات المدرسية فضلاً عن ذلك فأن على الآباء أن يقدموا أفضل الظروف الممكنة للأبناء لكي يدرسوا حيث يتم توفير مكان الدراسة الهادئ والخالي من الفوضى قدر المستطاع كما يجب المساهمة بتنظيم أوقات وجداول محددة للدراسة ومن الممكن أن يتم ذلك في ضوء مناقشات أسرية لغرض التوصل إلى أفضل الظروف الدراسية الممكنة للأبناء على أن يتم في مثل هذه المناقشات تحديد احتياجاتهم وأولوياتهم كما يمكن أن تؤدي المناقشة إلى تنظيم مجموعات الدراسة من الأخوة أو الأقران وكذلك يمكن أن تؤدي المناقشة إلى تحديد أساليب وطرائق القراءة فقد يكون هنالك الحاجة للتدريس وكذلك يمكن أن يؤدي المناقشة إلى تحديد أساليب وطرائق القراءة قد تكون هنالك الحاجة للتدريس الفردي الخاص نتيجة أساليب استخدام المعززات أو المكافأة إذا تم تحقيق سلوكيات الأبناء في الدراسة والتحصيل أو من خلال تقديم الملاحظات اليومية أو الأسبوعية التي يرسلها المعلم لأولياء الأمور لبيان مدى كفاية أبنائهم في أنجاز الواجبات ومستوى التحصيل يمكن للآباء رفع مستوى تحصيل أبنائهم والمساهمة في تنمية وتعديل عادات الدراسة ومهاراتها من خلال تشجيع الأبناء على الاستكشاف والابتكار وذلك

بتـوفير الألعـاب ذات الفائـدة التربويـة والمجـلات والقـصص والمكتبات والكتب والـصحف وعنـدما يبـدي الأبنـاء اهتمامـاً بموضـوع معـين ينبغـي أن يـشجعوا باسـتمرار عـلى مواصـلة الاهتمام والمتابعة إن إتباع تلك الإجراءات يظهر متعة الدراسـة من اجل الاكتشاف والإبداع.

إن عناية الأسرة بتنمية العادات الـصحيحة للدراسـة يعـد مـدخلاً هاماً لتحسين مستوى الانجاز التحصيلي لدى أبنائها.

نرد هنا مثال تم فيه تعديل السلوك.

كانت هناك فتاة وكان عمرها (١٥) سنة وهي في المرحلة الإعدادية جاءت تشكو من عـدم قـدرتها عـلى اسـتيعاب المـواد الدراسـية المقـرر دراستها في اجتياز اختبارات الشهادة في نهايـة العـام الدراسـي وكـذلك فإنها تنسى بسرعة ما تقوم بدراسته وينتابها الشعور بالقلق والخـوف مـن الفشل وكان لهـا رغبـة ملحـة وحاجـة ماسـة لتنميـة وتعـديل العـادات الصحيحة للدراسة من اجل النهوض بمستوى تحصيلها الدراسي لذا فقـد قررت المعلمة المشرفة على الفصل عمل عـدة جلـسات لتنميـة وتعـديل العادات الصحيحة في الدراسة تم خلالها تدريب المتعلمة على الآتي:

تنظم مكاناً للدراسة ووقتاً يقـاس بواسـطة سـاعة تـسهل تـسجيل مقدار الوقت الذي تقضيه في الدراسة حيث تقـوم عنـد إيقـاف الدارسـة لأي سبب ثم تعود إلى تشغيلها عند الرجوع لدراسة مرة ثانية.

تخصيص مكافأة ذاتية تقررها بنفسها وتحدد وقتها وفـق المؤشـرات القوية للعادات الدراسية السليمة والتحصيل الجيد.

تدريب الطالبة على الطريقة الصحيحة في الدراسة لتحديد الأفكار الرئيسية في الموضوعات الدراسية أو المواد المراد دراستها.

القيام بعملية الإجابة عن الأسئلة والتدريبات في نهايـة كـل فـصل دراسي سواء طلب منها ذلك أم لم يطلب منها وذلك لأخذ الفكـرة عـن طبيعة الأسئلة التي تسأل فيها فقد تأتي منها أو علـى شـاكلتها فـالمهم أن الأسئلة في نهاية الفصل تتيـح المراجعـة والتركيـز علـى النقـاط الرئيـسة للموضوع.

تحضير عدد من الأسئلة عن الأشـياء الـتي لم تفهمهـا أثنـاء دراسـة الموضوع أو الموضوعات.

مراجعة المادة الدراسية من خلال الأفكار الرئيسية والملخصات من وقت لآخر مثلاً كل أسبوع أو أسبوعين مما يجعلها أكثر ثبوتاً في الذاكرة.

التعود على الاسترخاء العضلي البسيط عند الدراسة سواء بالانتقال إلى موضوع آخر أو مادة أخرى أو كتاب عند الشعور بالملل والتشتت أو ترك الدراسة برهة قصيرة ثم العودة إليها.

قامت المعلمة بمتابعة الطالبة بجدية وتقديم التوجيهات وقد غيرت أساليبها في القراءة فأصبحت تسجل الملاحظات وتستخلص الأفكار الرئيسية في المادة الدراسية وتبحث عن إجابات أو أسئلة نهاية الفصل كما قد أعجبتها فكرة المكافأة الذاتية التي تقررها لنفسها وبها تعودت على أوقات مشاهدة التلفاز بعد أنجاز أعمال وأهداف أعدتها لنفسها وبدأت تحس باستقلاليتها والسعادة في الاعتماد على نفسها وتثق بخطواتها راضية عن طبيعة دراستها من خلال مؤشرات التحسن في السلوك التحصيلي.

نسرد هنا المشكلة الأخيرة في كتابنا هذا وهي مشكلة يتعرض لها العديد من الطلبة وهي ضعف التحصيل.

حيث تتلخص هذه المشكلة (ضعف التحصيل) الذي يعبر عنه التدني في إنجاز المتعلمين لما يستطيعونه في الواقع مهما بلغ مستوى هذا الانجاز مرتفعاً بعض الشيء أو متوسطاً أو ضعيفاً في جميع المواد الدراسية أو في مادة دراسية واحدة أو في موضوعات دراسية معينة أو القصور في موضوع دراسي واحد أو في موضوعين.

* يتضح السلوك في المظاهر التالية:

يُعد ضعف التحصيل إصطلاحاً تربوياً يطلق كما مر ذكره على تدني أو ضعف أو انخفاض مستوى إنجاز المتعلمين مقداراً بالدرجات التي ينالها المتعلمون بشكل مخالف لقدراتهم أو استعداداتهم ومن ذلك حصولهم على علامات أو درجات أقل مما هو متوقع في الأحوال العادية بالاختبارات التحريرية أو الشفوية أو في الأعمال الكتابية أو النظرية أو العملية.

* الأسباب التي تؤثر على السلوك:

هناك العديد من العوامل المدرسية والدراسية والأسرية والشخصية تساهم بضعف التحصيل لدى المتعلمين ونستطيع تلخيصها بالآتي:

١. من العوامل الدراسية ضعف المعلم في تدريسه وعدم كفايته وضعف طرق التدريس وطبيعة شخصية المعلم وعدم استخدام تقنيات التعليم والتعلم وطبيعة الاختبارات والنشاطات المستخدمة.

٢. أما ما يخص العوامل المدرسية المسببة لضعف التحصيل العلاقات غير المتكيفة داخل المدرسة وعدم قدرة المدرسة في توفير الشروط المناسبة للتحصيل وزيادة عدد المتعلمين في الفصل الدراسي الواحد وصعوبة المناهج كلها من العوامل التي قد تؤدي إلى تعرض المتعلم إلى النفور أو الهروب أو الضعف في التحصيل.

٣. أما من العوامل الأسرية يتأثر المتعلم بما تهيئه له الأسرة من أوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية وعاطفية وهذا ما يؤثر في دافعية المتعلم والتعليم وفي رغبته للتحصيل كما تؤثر مشكلات الأسرة من خلافات ونزاعات أو الانفعال أو إهمال في تنشئة المتعلم وعدم إشباعه لحاجاته الضرورية وحرمانه من الرعاية والاهتمام الأمر الذي يساهم في ظهور سلوكيات غير مرغوبة أخرى وقد تولد أساليب التنشئة في التدليل والرعاية الزائدة للنتائج نفسها.

٤. قد يعود ضعف التحصيل إلى عوامل تعود على المتعلم فإن العلاقة بين العوامل الصحيحة والحيوية والمظاهر العقلية ومشكلات المتعلم الشخصية وضعف الدافعية وبين تحصيله أمر لا يشوبه شك من ابرز العوامل المسببة لضعف التحصيل في المرحلة الابتدائية لاسيما في المراحل الأولية ما يرجع إلى مظاهر الضعف أو التدني في مستوى المهارات الأساسية والتي تتمثل في:

أ. القراءة.

ب. الإملاء والكتابة.

ت. الحساب.

ومن الممكن أن تمتد أثارها لدى البعض لتستمر في المرحلتين الإعدادية والثانوية.

١. القراءة: إن افتقار المتعلم لمهارة القراءة البناءة أو الهادفة ناتج عن افتقار المتعلم لمبادئ وإجراءات القراءة الهادفة وعدم القدرة على المتابعة والتركيز يؤثر في ضعف التحصيل بشكل عام كما يؤدي إلى اكتساب العديد من السلوكيات غير المرغوبة مثل ضعف المشاركة الصفية وعدم القيام بالواجبات المدرسية والمنزلية (الدراسية) والغش، وعليه فإن اكتساب المتعلمين عموماً لهذه المهارة يجسد عاملاً هاماً في نجاح عملية التعليم والتعلم والتغلب على العديد من المشكلات الصفية المهمة إذ بالقراءة تعرف الرموز والمفاهيم والألفاظ وكيفية النطق بها نطقاً صحيحاً مما يسهل عملية الفهم والتحصيل.

٢. الإملاء والكتابة: أما بالنسبة للإملاء والكتابة فإن لغة الكلام تتألف من رموز وألفاظ ومفاهيم وأفكار وهي التي تؤدي إلى المعاني وهي أيضاً تترجم بالكتابة وهي أداة من أدوات التعبير والاتصال بين الأفراد والمجتمعات والأمم وقد يوصف المتعلم بافتقاره لمهارة الإملاء والكتابة نتيجة عدم قدرته وضعفه في الأشياء الآتية:

أ- كتابة الكلمات حسب القواعد الإملائية.

ب- رسم الحروف رسماً واضحاً ودقيقاً.

ج- تكوين العبارات والجمل والفقرات.

د- تشكيل الحروف والكلمات.

هـ- ترجمة الأفكار وتنظيمها.

و- استخدام علامات الترقيم.

ز- معرفة مواضع الفصل والوصل ونهاية الكلام وبدايته

ح- تطبيق قواعد النحو والصرف (قواعد اللغة) والتهجئة.

ط- التمييز بين الأحرف المتشابهة رسماً والمختلفة لفظاً (ح.خ) وقد ترجع العوامل المسببة لضعف الإملاء والكتابة إلى المتعلم والمعلم. وقد ترجع العوامل المسببة لضعف الإملاء والكتابة إلى المتعلم والمعلم.

أما بخصوص العوامل التي تعود إلى المتعلم فيمكن تلخيصها بمحدودية المفردات اللغوية التي يمتلكها والحلول دون القدرة على تعميم ممارسات تلك المهارات في مواقف الحياة العملية والنظرية وعدم التمكن من قواعد التهجئة الأساسية والنحو والصرف وكذلك الإهمال اللامبالاة وعدم بذل الجهد.

أو قد يرتبط السبب بطبيعة أداء المعلم لمسؤولياته التربوية وكفاياته التدريبية والأكاديمية ويكون ذلك إحدى نتائج تدريسه غير الهادف.

٣. الحساب: وعندما نتحدث عن الحساب فإننا نرى بأن المتعلم يفتقر للكثير من المهارات الخاصة بالحساب مما يسبب الكثير من المشكلات التي ترتبط بها وتتراكم حولها إذا لم يتم مواجهتها بطرق علمية مرتبطة بنظام العد والحساب.

وقد يعاني المتعلم الكثير من المـشكلات الخاصـة بالحـساب نتيجـة عدم قدرته أو افتقاده أو ضعفه فيما يلي:

أ. التميز بين الأرقام واتجاهاتها.

ب. الربط بين الرقم والرمز الذي يمثله.

ت. التمكن من المفاهيم الخاصة بالعمليات الحسابية الأساسية الجمع والطرح والضرب والقسمة.

ث. خطوات أنجاز العمليات الحسابية.

ج. وضع القيم في الخانات المختلفة.

وقد ترجع العوامل المسببة للافتقار أو الضعف في المهارات الخاصة بالحساب إلى إهمال المتعلم واللامبالاة وعدم بـذل الجهـد وعـدم القـدرة على التركيز والتميز وعـدم الـتمكن مـن إجـراءات ومبـادئ العمليـات الحسابية منفردة أو مجتمعة كما ترتبط المشكلة بنتائج تدريس المعلم.

كيف يمكن الوصول إلى تعديل هذا السلوك؟

يكون ذلك من عدة مظاهر وهي:

إتبـاع أسـاليب التـشخيص المناسـبة، ومتابعـة وتقـديم المـتعلمين والبرنامج التعليمي كي يظهر المعلم استعدادته.

توفير البيئة التعليمية المناسبة كي يظهر المتعلم استعداداته، عن طريق الواجبات المدرسية وتوفير الحرية للإبداع وتقديم النماذج واستخدام تقنيات التعليم والتعلم والنشاطات الصفية وغير الصفية الهادفة.

تنمية قدرات المتعلمين في التركيز وإتاحة الفرصة للممارسة والتدريب والتشجيع على التعميم والتطبيق في مواقف عملية ونظرية تخصُ المهارات الأساسية الواردة الذكر أو المواد أو الموضوعات الدراسية الأخرى.

تطبيق الإجراءات التعزيزية باستعمال المعززات مثل:

- استعمال المعززات الرمزية
- استعمال المعززات المادية المناسبة.
- استعمال المعززات الثانوية المناسبة.
- استعمال الجداول التعزيزية الملائمة لقدرات المتعلمين وسرعة استثمار المعلم للقرين المتقدم نموذجاً لتعديل السلوكيات بشكل منظم وموجه.

٤. الاهتمام بتكوين العادات أو السلوكيات المرغوبة الهادفة لدى المتعلمين عن طريق استخدام إجراءات التشكيل أو التتابع التدريجي أو المفاضلة (أو كلها معاً).

٥. تقـديم التوجيهـات المناسـبة للمـتعلمين أو الملاحظـات الواضحة والمفهومة حول مستويات الأداء المختلفة.
٦. إشراك ولي الأمر في العملية التعليمية عـن طريـق الأخـذ بالتوجيهات والإرشاد المقدم من المعلم أو مرشـد الـسلوك أو المدرسة للمساهمة برفع مستوى تحصيل الأبناء وتـذليل وحل ما يعترضـهم مـن صـعوبات أو مـشكلات في مجـال التحصيل والانجاز.

<u>مثال على نموذج لتعديل السلوك:</u>

الطالب (نادر) في العاشرة من عمره يعاني من ضعف التحصيل في الإملاء والكتابة والحساب لاحظ المعلم ذلك مـن خـلال تـسجيل نتـائج المتعلم في ثلاثة اختبارات من املأ الفـراغ بعـدد (٢٠ فقـرة) العلامـات التاليـة (٥-٤-٥) في الإمـلاء والكتابـة أمـا نتائجـه في ثلاثـة اختبـارات للحساب من الاختيار المتعدد بعدد (٢٠ فقرة) فكانت العلامـات التاليـة (٣-٤-٢) وتحليل العينة من إجابات الطالب اتضح بأن ارتكابه الأخطاء في كتابة بعض الحروف في الإملاء والكتابة وفي عمليات الضرب وترتيب المسائل عمودياً في الحساب.

قـام المعلـم بعمـل خطـة تعليميـة فرديـة مطـورة أعـدت في ضـوء حاجات المتعلم التعليمية بأهداف تعديل مستوى أداء المتعلم كما يلي:

أ. التحسن في القدرة على الكتابة من الذاكرة (الإملاء) وبنسبة إتقان ٨٠٪.

ب. أن يقرأ المعلم الحروف الهجائية متصلة ومنفصلة بنسبة إتقان ١٠٪.

ت. أن يكتب المتعلم سبع كلمات بلا أخطاء بمستوى إتقان ١٠٠٪.

ث. أن يكتب المتعلم فقرات أربع إلى خمسة كلمات بلا أخطاء نسبة إتقان ٨٠٪.

ج. أن يجمع المتعلم عدداً مكرراً من منزلتين بلا أخطاء بنسبة إتقان ٨٠٪.

ح. أن يحفظ حقائق جداول الضرب من ١-٩ وبنسبة إتقان ١٠٠٪.

خ. أن يحد المتعلم حاصل ضرب عددين بدون أخطاء وبنسبة إتقان ٨٠٪.

لقد تم وضع خطة التعديل لمدة شهرين متتالين بعد التأكد من مستوى ذكاء الطالب (نادر) الطبيعي وكذلك التأكد من سلامته صحياً.

وبعد نتائج التقويم والمتابعة قرر المعلم استخدام إجراءات تعددية الحواس وتعلم الكتاب المسجل في الإملاء والكتابة وكذلك إجراءات تعددية الحواس والتدريب الزائد في الحساب فضلاً عن استخدام المعززات المتنوعة وفي الحقيقة أن استخدام التعزيز للسلوك المرغوب

لوحده وذلك ضمن خطط تعديل مستوى التحصيل لا يكفي وإنما تتطلب إجراءات تعليمية مناسبة وفيما يلي عرض لكيفية تحقيق بعض الأهداف على شكل خطوات من إجراءات التعديل التي يمكن أن تعد في مثل هذه الحالات.

الخطوة الأولى:

الهدف أن يقرأ المتعلم الحروف الهجائية متصلة ومنفصلة وبنسبة إتقان ١٠٠٪.

المواد التعليمية.

بطاقات للحروف.

لوحة مخملية أو لوحة جيوب.

السبورة والطباشير الملونة.

أشرطة تسجيل.

عرض صور الحروف مكتوبة على لوحة مخملية أو لوحة الجيوب بحيث تمكن المعلم من لفظ الأحرف أمام المتعلم بشكل منفصل ومتصل ثم يقوم (نادر) بلفظ الحروف الهجائية بعد المعلم.

التقويم:

لفظ (نادر) للحروف الهجائية متصلة ومنفصلة.

الزمن والملاحظات:

لقد تم تطبيق الإجراءات لمدة أربعة أيام وأظهر (نادر) تحسناً لذا قرر المعلم الاستمرار بالتطبيق.

أما الخطوة الثانية فكان هناك:

هدف آخر :

أن يكتب المتعلم سبع كلمات بلا أخطاء بمستوى ١٠٠٪.

المواد التعليمية:

بطاقات

سبورة وطباشير ملونة.

أقلام فلوماستر.

الإجراءات:

استخدام طريقة الحواس المتعددة وذلك بكتابة الكلمة المراد تعليمها على السبورة بالطباشير الملون أو على بطاقات أو أوراق عادية بقلم الفلوماستر ثم يقرأ المعلم الكلمة قراءة واضحة ثم يطلب من (نادر) قراءتها بعده بفرص كافية لتفحص الكلمة ثم ترفع الكلمة المكتوبة أو تمسح أو تغطى ويطلب من المتعلم (نادر) كتابتها من الذاكرة.

التقويم:

كتابة المتعلم (نادر) الكلمات بلا أخطاء مع التعزيز المستمر.

الزمن والملاحظات:

تم تطبيق الإجراء و أظهر (نادر) تحسناً ملحوظاً بنسبة ١٠٠% فقرر المعلم الاستمرار في التطبيق.

الخطوة الثالثة:

أ. هدف آخر:

أن يكتب المتعلم (نادر) فقرات من أربع إلى خمس كلمات بلا أخطاء وبنسبة أخطاء ٨٠٪.

المواد التعليمية:

- ثماني فقرات مفهومة ملائمة لمستوى المتعلم.
- بطاقات.
- أقلام ملونه.
- أشرطة مسجلة لقراءات المعلم.
- الكتاب المدرسي.

الإجراءات:

القراءة المتكررة للفقرة الأولى بصوت مسموع بعد مناقشتها مع المتعلم ويطلب من المتعلم المتابعة.

- بعدئذ يعيد المتعلم قراءتها.
- يشغل المعلم جهاز التسجيل ويتابع المتعلم بعدئذ إعادة قراءتها

- يكتب المعلم كلمات للجملة على بطاقات أو لوحة جيوب مستخدماً أقلام فلوماستر ثم عرضها على المتعلم لمتابعتها أو الاستماع إلى قراءتها بالتسجيل ويرددها حتى يتمكن من قراءتها.
- بعدئذ يتولى المتعلم كتابة كل جملة ويستمر في هذا الإجراء إلى نهاية الجمل المحددة.

التقويم:

كتابة المتعلم الفقرات المعبرة بنسبة إتقان ٨٠٪.

الزمن والملاحظات:

تم تطبيق الإجراءات لمدة أسبوع وأظهر (نادر) تحسناً ملحوظاً فقرر المعلم الاستمرار في التطبيق.

الخطوة الرابعة: هدف في مادة الحساب.

الهدف:

أن يجمع المتعلم عدداً مكرراً من منزلتين بلا أخطاء وبنسبة إتقان ٨٠٪.

المواد التعليمية:

السبورة والطباشير الملون.

أشياء محسوسة (عيدان، نقود، أقلام، خرز، مساطر).

الإجراءات:

إجراءات تعددية الحواس.

إجراءات النمذجة.

إجراءات التدريب الذاتي.

مثال: أوجد ناتج جمع ٥+٥+٥+٥

يقوم المعلم بأداء المهمة في حديث مع الذات وذلك باستخدام الخرز التي أمامه على الطاولة.

يكلف المتعلم بتقليد ما يقوله المعلم ويقوم به بصوت مسموع مع تقليد ما.

يقوم المعلم بأداء المهمة نمذجة وعملية التعليم الذاتي الهامش مرة أخرى.

يقوم المتعلم بتقليد المعلم هامشاً.

ينمذج المعلم التعليم صمتاً من خلال أداء المهمة.

يقلد المتعلم المعلم بشكل صامت.

يكتب المعلم التساؤلات الحسابية على السبورة ويطلب من المتعلم التمييز بينها.

يكتب المعلم المثال التالي ١٠+١٠+١٠= ثم يقوم المعلم بمناقشة المثال المذكور أنفاً من خلال كتابته على السبورة ثم قراءته والتمييز بين منازل

الآحاد والعشرات ويقوم بالتأكيد على أن الحل يبدأ من منزلة الآحاد مع الآحاد والعشرات مع العشرات.

استخدام الخرز أو أي مادة أخرى في الجمع وتكرار ما سبق والطلب من المتعلم تكرار ذلك مع استخدام التعزيز بعد الإجابة الصحيحة ومعالجة الأخطاء.

التقويم:

إجابة المتعلم عن الأسئلة التالية:

٤+٤+٤+٤+٤+٤=

٥+٥+٥=

١١+١١=

١٢+١٢+١٢=

الزمن والملاحظات:

ثم تطبيق إجراءات تعددية الحواس والنمذجة والتعليم والتدريب الذاتي وأظهر (نادر) تحسناً خلال (٨) جلسات فقرر المعلم الاستمرار في التطبيق

الخطوة الخامسة:

هدف آخر:

أن يجد المتعلم حاصل ضرب عددين بلا أخطاء وبنسبة إتقان ٨٠٪.

المواد التعليمية:

السبورة والطباشير الملون.

مواد محسوسة.

وسيلة تعليمية في جداول الضرب من (١-١٢).

الإجراءات:

مراجعة سريعة في إشارات العملية الحسابية الأربعة والتميز بها.

مراجعة سريعة لنتائج تعليم سابق في جداول الضرب وإعطاء الأسئلة الآتية:

٦×٤=

٦×٥=

عرض الوسيلة التعليمية لجداول الضرب أمام المتعلم لمساعدته في عملية الإجابة مع اختبار المتعلم بإمكانية استخدام عملية الجمع المتكرر في علمية الضرب

إعطاء أمثلة في حاصل ضرب عددين نتائج مسابقة:

٦×١٠=

٤×١١=

ومراعاة نفس إجراءات الخطوة السابقة مع استخدام بعض الأمثلة المحسوسة من خرز أو أقلام مع ملاحظة تعزيز الاستجابات الصحيحة.

ثم إعطاء أسئلة أخرى:

مثال: ١١×١٠=

١٠×١٠=

١٢×١٥=

ومراعاة استخدام نفس إجراءات الخطوات السابقة:

التقويم:

إجابة المتعلم على الأسئلة التالية:

١٠×١٢=

١٥×١١=

الزمن والملاحظات:

ثم تطبيق الإجراء المذكورة سابقاً خلال ١٠ أيام وأظهر (نادر) تحسناً فاستمر المعلم في التطبيق.

أن المتعلم (نادر) قد يمتلك خلال تعليمه المدرسي بعض الخطوات الأساسية في العمليات الحسابية وما على المعلم في الواقع سوى تنظيمها لديه ودمجها معاً من خلال استخدام أساليب التعزيز المتنوعة في سلوك واحد وهو عملية الضرب.

أما في نهاية خطة التعديل اختبر المتعلم (نـادر) في اختبـارات إمـلأ الفراغات لقياس قدرته في الإملاء بنسبة إتقان ٨٠٪ وكـذلك تم اختبار المتعلم (نادر) في اختبـارات تحـصيلية كـالآتي (١٧) علامة بنسبة إتقان ٨٥٪.

في نهاية مشوار هذا الكتاب نلاحظ وجود انتقـادات علـى تعـديل السلوك سنقوم بسردها والرد عليها بنفس الوقت:

١. عندما نود تعديل الـسلوك نـرى بـأن الـبعض يعمـل علـى أسلوب الرشوة حيث يكون هذا نقد متكرر لعملية تعـديل الـسلوك ونحـن نقـول هنـا بـأن التعـديل يكـون في اغلـب الأوقات علاجاً لمشكلة سلوكية وقد تكـون المعـززات غـير مادية كالمعززات الاجتماعية أو قد تكون مـن صـنع المعلـم لنفسه.

إن المعلم هو الذي يقوم بعملية تعديل الـسلوك وهـو نفـسه يحـب التقدير ويتمنى أن يحظى به سواء كان ذلـك مـن قبـل الإدارة أو مـن أي جهة أخرى مسؤولة وهذا شيء معـروف وأخلاقـي بينمـا الرشـوة هـي إعطاء أو وعد بشيء ما وخاصة النقود يجعل شخص ما يقوم بعمل غـير قانوني وغير صحيح.

بينما التعزيز يساعد على إكساب الفرد سلوكيات اجتماعية مقبولة.

من الذي أعطى للمعلم الحق لتغير سلوك التلاميذ؟

إن هدف التربية الأول كما هو معروف بالأمم المتحدة هو خلق مواطن صالح فما يقوم به المعلم من فعاليات كمتابعة المناهج واختيار المواد والشرح وغيرها من الأعمال هو لخلق مواطن صالح.

إن من الطبيعي أن يستخدم كل الوسائل والطرق الكفيلة بخلق جو صحي يدعو إلى خلق مواطن صالح بعيداً عن السلوكيات التي يمكن أن تكون ذات أثر سيئ في المجتمع لأن التربية لمفهوم الواقعي هي في الأساس عملية تعديل كما يريده المجتمع كما أن الأفراد الذين لا يكون عندهم قدراً كافياً من الالتزام قد يؤدي بهم المطاف إلى أن يحرموا أنفسهم من الحرية وقد تؤول بهم إلى السجن أحياناً إذا ما تركوا يتصرفون بأهوائهم.

إن برامج تعديل السلوك تنكر حرية الاختيار فهي إجراءات هدفها تعديل السلوك رضوا بذلك أم أبوا.

لا يمكن القبول المطلق بهذا القرار لأنه لا يمكن اعتبار المشاكل السلوكية كالاعتداء على الغير الفوضى في الصف استخدام ألفاظ نابيه حرية وإنما يمكن تسميتها فوضى فالقوانين العامة في كل العالم سنت من اجل الإنسان وإجراءات تعديل السلوك ما هي إلا إجراءات لتعزيز السلوك الجيد وتنقيص أو تعديل السلوك غير المرغوب فيه ولكن قد

يقول مناقش أن طفلاً يفضل أن يعيش مع نفسه دون مشاركة الآخرين وهذا هو نتاج العوامل الجينية وتاريخ الطفل فلماذا نتدخل لتغييره؟.

ونحن نقول بأنه انطلاقاً من الجانب التربوي لا يمكن القول أن هذه الحالة هي صحيحة وسليمة ولها أبعادها الإيجابية للطفل مستقبلاً فقد تؤدي هذه الحالة إلى الرفض الاجتماعي وقد يوصف المبعوث من قبل أقرانه والقريبين منه لتؤثر فيه نفسياً وتجره إلى ما هو أسوأ من ذلك حيث يكون التدخل العلاجي حالة صحية وسليمة لصالح التلميذ في حاضره ومستقبله ومن الصعب اعتبار ذلك تقييداً لحرية الفرد في اختيار السلوك إضافة إلى ذلك تؤكد برامج تعديل السلوك على اختيار المعززات التي يرغبها التلميذ وقد تكون نشاطية أو اجتماعية أو مادية.

وفي نهاية كتابنا هذا فإننا قد قمنا بمحاولة لمساعدة كل من الآباء والمربين والمعلمين في الطريقة التي يمكن فيها تعديل السلوك آملين أن ينال هذا الجهد رضا المجتمع.



الخاتمة

.. هنا ينتهي ما قدر الله لي أن أسجله في سطور هذا الكتاب لأصحاب النفوس الحريصة على الاستفادة من التجارب العملية التواقة إلى الإرتقاء والنهوض ببراعمهم الندية إلى الصواب، وكل ما أرجوه أن يتقبل منا هذا العمل وأن يكون خالصاً لوجه الله الكريم وأن نؤجر عليه وأن يعين هذا الكتاب القارئ الكريم على الصواب وخير ما أختم هذا الكتاب هو بعض الوصايا الهامة.

- **من وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب ولديه:**

علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فإنهم أسفل الناس ورعاً، واقلهم أدباً، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وأخف شعورهم تغلظ رقابهم وأطعمهم اللحم يقووا، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ومرهم أن يستاكوا عرضاً، ويمصوا الماء مصاً ولا يعبوه عَبّاً وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد فيهونوا عليه. (الأصفهاني في محاضرات الأدباء).١:٢٩.

- قال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي لما اتخذه مؤدباً لابنه

إن ابني هذا جلدة ما بين عيني وقد وليتك تأديبه فعليك بتقوى الله، وأداء الأمانة ،وأول ما أوصيك به أن تأخذ بكتاب الله ثم روه من الشعر

أحسنه ثم تخلل به أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم وبصره طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازي. (ابن قتيبة: عيون الأخبار ٣:١٦٧).

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



المراجع

تربية الأولاد في الإسلام	عبد الله فاتح علوان
تعديل السلوك	د. قحطان احمد الظاهر
الآباء وسلوك الآباء	د. سهلة محسن الفتلاوي
أولادنا	د. مأمون مبيض
كيف تربي أطفالنا	محمود مهدي الاستانبولي
علم النفس التربوي	د. فاخر عقل
التوجيه وإرشاد النفسح	د. حامد عبد السلام زهران
مجلة بريد المعلم	العدد الثالث عام ١٤٢٦ هـ.
مشكلات الطفولة	جليل شكري
مشكلة الخوف عند الأطفال	د. سناء محمد سليمان
رعاية الطفل من الجنين حتى عامين	د. كريمان بدير
تنمية وتعديل سلوك الأطفال والشباب	د. عبد الباسط متولي
أطفالنا ومشاكلهم النفسية	د. كلير فهيم



الفهرس